



اللغة العربية في المنظمات الدولية



السجل العلمي للأبحاث المقدّمة في المؤتمر الأول
لمجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية



اللغة العربية في المنظمات الدولية

السجل العلمي للأبحاث المقدّمة في المؤتمر الأول
لمجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية



اللغة العربية في المنظمات الدولية
(السجل العلمي للأبحاث المقدّمة في المؤتمر الأول
لمجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية)

الطبعة الأولى

١٤٤٦ هـ ٢٠٢٥ م

البريد الإلكتروني: nashr@ksaa.gov.sa

ح / مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، ١٤٤٦ هـ
فريق المجمع
اللغة العربية في المنظمات الدولية (السجل العلمي للأبحاث
المقدّمة في المؤتمر الأول لمجمع الملك سلمان العالمي للغة
العربية) /. مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية.
- الرياض، ١٤٤٦ هـ

٣٥٤ ص؛ ٢٤ سم - (الندوات والمؤتمرات؛ ٣٠)

رقم الإيداع: ١٥٥٧٦/١٤٤٦

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٥٢٥-٠١-٢

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو نقله في أي شكل أو وسيلة، سواء أكانت إلكترونية أم يدوية، بما في ذلك جميع أنواع تصوير المستندات بالنسخ، أو التسجيل أو التخزين، أو أنظمة الاسترجاع، دون إذن خطي من المجمع بذلك.

الآراء الواردة في هذا الكتاب تمثّل رأي المؤلفين، ولا تعكس - بالضرورة - رأي المجمع.

هذه الطبعة إهداء من المجمع، ولا يُسمح بنشرها ورقياً، أو تداولها تجارياً.



محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة المجمع	٩
الأوراق العلمية	١٣
اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها أ.د. إبراهيم بن عبد العزيز أبو حيمد	١٥
معهد العالم العربي ودوره في حوار الثقافات والحضارات -كرسي المعهد نموذجاً- أ. الطيب ولد العروسي	٣٧
إشكاليات المحتوى الرقمي باللغة العربية في المواقع الإلكترونية للمنظمات الدولية غير الحكومية (منظمات الإغاثة الإنسانية نموذجاً) د. أمين بن مصطفى الشنقيطي	٥٧
التعدد اللغوي ومرتكزات الهوية، الأبعاد الحضارية والثقافية للغة العربية نموذجاً د. بدر بن علي العبد القادر	٨٥
اللغة العربية في منظمة التعاون الإسلامي / منظمة التعاون الإسلامي أنموذجاً؛ الواقع والآفاق أ.د. صالح بن حمد السحيباني	١٢١

الموضوع	الصفحة
التعددية اللغوية وعلاقتها بالهوية والإيديولوجيا اللغوية	١٤٩
أ.د. صالح بن ناصر الشويخ	
العربية وتعدد اللغات في المنظمات الدولية	١٧٧
أ.د. عبدالفتاح الحجمري	
ماذا يخسر العالمُ إذا رُطِنَ بالإنجليزية؟	١٩٣
أ.د. عبدالله بن عبدالرحمن البريدي	
الترجمة من العربية وإليها في المنظمات الدولية: الواقع والمستقبل	٢١٧
د. عبدالله بن مفرح آل ملهي	
تعليم اللغة العربية في إيطاليا	٢٣٩
أ.د. ماريا أفينو	
دور مجمع اللغة العربيّة بالشارقة في التّمكن للّسان العربيّ	٢٥٥
د. محمد الصافي مستغانمي	
اللغة العربية في المنظمات الدولية بين الصعوبات والحلول: الترجمة أنموذجاً	٢٦٩
أ.د. محمود إسماعيل صالح	
اللغة العربية ضمن النظام اللغوي للأمم المتحدة، طبيعة الاستخدام والتحويلات والتحديات	٢٨٧
أ.د. ناصر بن عبدالله الغالي	
التعدد اللغوي وأثره في تعليم اللغة العربية في كوريا	٣٢٣
أ.د. يون أون كيونغ	

الموضوع	الصفحة
إطار إرشادي للتعددية اللغوية وحضور اللغة العربية في المنظمات الدولية	٣٣٩
البيان الختامي لمؤتمر (اللغة العربية في المنظمات الدولية)	٣٥٢

مقدمة المجمع

انطلاقاً من الوعي بأهمية التواصل بين الأمم والشعوب، والعمل على التعاون الحضاري القائم على الاحترام المتبادل لهويات الأمم وثقافتها، ونظراً لأن اللغات تقوم بأدوار مركزية في التواصل البشري والحضاري؛ سعت المملكة العربية السعودية - منذ تأسيسها - إلى دعم اللغة العربية وتمكينها إقليمياً وعالمياً، حيث تملك المملكة رصيдаً تاريخياً كبيراً في هذا السياق، فمنها انطلقت اللغة العربية، ونزل القرآن باللسان العربية، وتحركت اللهجات الأولى، كما كانت من أوائل المطالبين باعتماد اللغة العربية لغة رسمية في منظمة الأمم المتحدة، وساهمت في إنشاء عدد من الكراسي البحثية والمعاهد والجامعات والمؤسسات التعليمية والثقافية في العديد من الدول، إضافة إلى دعم المنظمات العربية والإسلامية التي تهتم بنشر اللغة العربية، وإقامة العديد من البرامج التدريبية، والفعاليات التثقيفية المرتبطة بخدمة اللغة العربية في مختلف القارات.

وقد توجت هذه الجهود بتأسيس مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية في سياق يرتبط ويتكامل مع توجهات خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود -أيده الله- ويرتبط بمضامين خطبه وتوجيهاته، كما يتواءم مع رؤية ٢٠٣٠ التي أطلقها صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان رئيس مجلس الوزراء -حفظه الله- حرصاً على دعم اللغة العربية في كل مناحي الحياة، وتعزيزاً لدور المملكة الريادي إقليمياً وعالمياً، وإبراز قيمتها المعبرة عن العمق اللغوي والحضاري للثقافة العربية والإسلامية، وتحقيقاً للمرجعية العلمية فيما يتعلق باللغة العربية وعلومها، وليسهم المجمع بقوة في تحقيق أهداف برنامج تنمية القدرات البشرية، أحد برامج تحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠.

وبناء على ذلك فقد سعى المجمع -وما يزال- إلى تحقيق هذه الأهداف في برامجه ومشاريعه عبر أربعة قطاعات رئيسية، هي: أولاً: قطاع التخطيط والسياسة اللغوية الذي يعمل على تحقيق الريادة في التفكير اللغوي العربي عالمياً، وبناء وتفعيل السياسات والمعايير اللغوية، ونشر المعرفة اللغوية، ودعم اللغة العربية في المنظمات الدولية عبر عدد من المشاريع أبرزها: «مؤشر اللغة العربية»، ويبني مجموعة من المؤشرات والمقاييس التي تكشف عن حالة اللغة العربية على المستوى العالمي، وإصدار تقرير سنوي بذلك، وبناء الأدلة والسياسات اللغوية -كالدليل الإرشادي للتعددية اللغوية ولغة العربية في المنظمات الدولية، المضمن في كتاب هذا المؤتمر-، وتفعيل حضور اللغة العربية في عدد من المنظمات الدولية، ومنها: الاحتفاء باليوم العالمي للغة العربية بمنظمة الأمم المتحدة في ديسمبر، إضافة إلى العمل التعاوني في مجال خدمة اللغة العربية مع مجموعة من المنظمات الدولية، مثل منظمة اليونسكو ومنظمة التعاون الإسلامي، وجامعة الدول العربية، ومنظمة الإيسيسكو ومنظمة الألكسو، ومنظمة التجارة العالمية وغيرها.

ثانياً: قطاع البرامج التعليمية الذي يعمل على بناء المناهج والأدوات التعليمية المساعدة في عملية تعليم اللغة العربية، والعمل على الوصول إلى المستفيدين حول العالم، عن طريق إنشاء مراكز تعليم اللغة، وتقديم البرامج المتنوعة لهم، مثل برامج الانغماس اللغوي التي تستهدف متعلمي اللغة العربية لأغراض خاصة كالديبلوماسية، والسياح، والطلاب الجامعيين، إضافة إلى مشروع اختبار الكفاءة اللغوية، والدورات التدريبية لمعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها التي قُدمت -وما تزال تقدم- على المستوى المحلي والدولي.

ثالثاً: قطاع الحوسبة اللغوية الذي يعمل على بناء وتطوير المصادر اللغوية باختلاف أنواعها ومستوياتها، وتشجيع الأبحاث في مجال حوسبة اللغة العربية وتطوير استعمالها ونشرها، وتطوير التقنيات التي تخدم اللغة العربية استعمالاً وتحليلاً وفهماً

وإنتاجاً عبر عدد من المشاريع، أبرزها: برمجان مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية لمعالجة اللغة العربية الذي أنهى نسخته الأولى في ذي القعدة/يونيو الماضي، إضافة إلى مركز الذكاء الاصطناعي في معالجة اللغة العربية.

رابعاً: قطاع البرامج الثقافية الذي يعزز مكانة اللغة والثقافة العربية، وإثراء ودعم منظومة المحتوى الثقافي عن طريق سلسلة من المشروعات والفعاليات والمعارض المرتبطة باللغة العربية، ومنها: جائزة مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، ومعرض اللغة العربية، وبرامج المحتوى العربي.

وانطلاقاً من الدور العالمي الذي يضطلع به، وإيماناً بأهمية التواصل الحضاري والثقافي بين الأمم؛ قام هذا المؤتمر برعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -أيده الله- فلمقامه عظيم الشكر والدعاء والتقدير نظير رعايته لهذا المؤتمر، والشكر العاطر لمقام صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان رئيس مجلس الوزراء -حفظه الله-.

كما أشكر صاحب السمو الأمير بدر بن عبد الله بن فرحان وزير الثقافة ورئيس مجلس أمناء مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية؛ لاهتمامه وحرصه ومتابعته وتوجيهه لمشروعات المجمع وبرامجه. والشكر موصول للمنظومة الثقافية بقيادة سموه الكريم، ومتابعة معالي نائبه نظير التكامل والمساندة، ولبرنامج تنمية القدرات البشرية ضمن الرؤية الطموحة ٢٠٣٠ والذي يأتي إنشاء المجمع بوصفه مبادرة ضمن تنمية القدرات البشرية.

ويتمد الشكر لأصحاب المعالي والسعادة من رؤساء المنظمات وممثليها الذين يشاركون في هذا المؤتمر، وللمشاركين من الشخصيات العلمية المميّزة.

ويسرني أن أضع بين يدي الباحثين والمفكرين والمهتمين باللغة العربية سجل الأوراق البحثية المقدّمة في المؤتمر، ويتضمن السجل ملحقاً يضم: «الإطار الإرشادي للتعددية اللغوية وحضور اللغة العربية في المنظمات الدولية»، وهو أحد مبادرات مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية التي أطلقها ضمن فعاليات المؤتمر. آملاً أن يحقق الفوائد المرجوة منه.

والحمد لله أولاً وآخراً.

الأمين العام للمجمع

أ.د. عبد الله بن صالح الوشمي

الأوراق العلمية



اللغة العربية في المنظمات الدولية

اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها

أ.د. إبراهيم بن عبد العزيز أبو حيمد

أستاذ علم اللغة التطبيقي في معهد تعليم اللغة العربية

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الملخص:

تتحدث الورقة عن واقع اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها، وقد أسفرت عن عدة نتائج أهمها: أن اللغة العربية لها حضور جيد في موقع منظمة اليونسكو، والصحة العالمية، واللجنة الدولية للصليب الأحمر، ومنظمة الأغذية والزراعة، والشرطة الجنائية الدولية، وأما حضورها في مواقع منظمة الأمم المتحدة للطفولة، وصندوق النقد الدولي، ومنظمة العمل الدولية؛ فإنه يغطي أغراض المواقع. وبالنسبة لموقع منظمة الاتحاد الدولي للاتصالات فإن حضورها ضعيف، وبناء على هذه النتائج خرجت الورقة بعدد من التوصيات من أبرزها: أهمية زيادة المحتوى العربي في مواقع المنظمة، وفتح قنوات مع المترجمين والجهات المهتمة بالترجمة والمصطلحات.

مقدمة:

لا شك في العلاقة المتينة بين قوة اللغة وقوة أهلها. ويتضح هذا جلياً في انتشار اللغة في فترة قوة أهلها، ويتراجع انتشارها وتأثيرها حين تضعف قوة أهلها وخاصة القوة الثقافية والعلمية.

ولا شك في أن الفتوحات الإسلامية كان لها دور كبير في انتشار اللغة العربية؛ حيث انتشر العرب في أماكن مختلفة من البلدان المفتوحة، كما كان لقوة العرب وسيادتهم إسهام في رغبة غير العرب تعلم اللغة العربية.

وفي عصرنا الحاضر يتضح هذا جلياً في اللغة الإنجليزية حيث يطغى استخدامها في المنظمات العالمية وفي المؤتمرات العلمية، بل تستخدم في التعليم العالي في بعض الدول غير الناطقة بها.

إن هيمنة لغة ما يجعلها تسود في بعض المنظمات العالمية بالرغم من وجود أكثر من لغة رسمية في تلك المنظمة. فعلى سبيل المثال لا تستخدم كل اللغات الأوربية في منظمات الاتحاد الأوربي بشكل متوازن بالرغم من أن السياسة اللغوية للاتحاد الأوربي تؤكد على هذا.

وقد مرت اللغة العربية بمراحل مختلفة من ازدهار إلى تراجع ثم نهوض وانتشار.

أما في العصر الحديث فقد انتشرت اللغة العربية بشكل عام وبصفة خاصة في وسائل التواصل الاجتماعي وفي منظمات العمل العالمية.

إن محور حديثنا سيكون حول اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها.

أنشئت «عصبة الأمم League of Nations» وذلك بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، وقد استمرت فترة من الوقت، ثم بعد الحرب العالمية الثانية أقيمت منظمة الأمم المتحدة United Nations Organization خلفاً لعصبة الأمم.

و"بدأت الأمم المتحدة عملها رسمياً في ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٤٥" (١). ف" عندما أوشكت الحرب العالمية الثانية على الانتهاء في عام ١٩٤٥، كانت الدول في حالة خراب، وكان العالم يريد السلام. فاجتمع ممثلو ٥٠ دولة في مؤتمر الأمم المتحدة حول التنظيم الدولي في سان فرانسيسكو، كاليفورنيا في الفترة من ٢٥ نيسان/أبريل إلى ٢٦ حزيران/يونية ١٩٤٥. وعلى مدار الشهرين التاليين، شرعوا في صياغة ميثاق الأمم المتحدة ثم التوقيع عليه، الأمر الذي أدى إلى إنشاء منظمة دولية جديدة، الأمم المتحدة، التي كان من المأمول أن تمنع نشوب حرب عالمية أخرى مثل التي عاشوها للتو" (٢).

اللغات العاملة في الترجمة في منظمة الأمم المتحدة (٣):

بالرغم من أن الأمم المتحدة تضم دولاً عديدة ناطقة بلغات مختلفة، إلا أن اللغة الإنجليزية مع الفرنسية بقيت لهما السيطرة على أعمال المنظمة، ولم تضاف اللغة الإسبانية والروسية إلا في عام ١٩٤٦ (٤).

أما اللغة العربية فقد أضيفت في عام ١٩٧٣.

تاريخ التطور اللغوي في الأمم المتحدة: (٥)

اللغات الرسمية والعاملة في الأمم المتحدة هي:

- العربية
- الصينية

(١) الأمم المتحدة، تاريخ الأمم المتحدة (ب.ت) <https://www.un.org/ar/about-us/history-of-the-un>

(٢) الأمم المتحدة، تاريخ الأمم المتحدة (ب.ت) <https://www.un.org/ar/about-us/history-of-the-un>

(3) pdf <http://www.esperanto-un.com/images/languages-un-tonkin-draft-dec.2011> Humphrey Tonkin,

Language and The United Nations: A Preliminary Review (ب.ت)

(٤) الأمم المتحدة، تاريخ الأمم المتحدة (ب.ت) <https://ask.un.org/faq/14463>

(٥) الأمم المتحدة، تاريخ الأمم المتحدة (ب.ت) <https://ask.un.org/faq/14463>

- الإنجليزية
- الفرنسية
- الروسية
- الإسبانية

في البداية كانت اللغات تقسم إلى قسمين: لغات رسمية ولغات عاملة. ويقصد باللغات الرسمية اللغات التي تتاح بها جميع وثائق الأمم المتحدة الرسمية. أما لغات العمل فيقصد بها تلك اللغات التي تستعمل في الاتصالات الداخلية بين الموظفين. وكانت اللغتان الإنجليزية والفرنسية في البداية هما لغتا العمل في الأمانة العامة. وقد تكون بعض اللغات الرسمية الأخرى أيضاً لغات عمل في اللجان الإقليمية.

أما اليوم فلم يعد هناك فروق بين اللغات الرسمية ولغات العمل.

تاريخ اللغات في الأمم المتحدة وفقاً لموقع الأمم المتحدة:^(١)

اللغة العربية:

- اللغة الرسمية ولغة العمل في الجمعية العامة (١٨ ديسمبر ١٩٧٣)
- اللغة الرسمية ولغة العمل للهيئات الفرعية للجمعية العامة (١٧ كانون الأول / ديسمبر ١٩٨٠)
- اللغة الرسمية للمجلس الاقتصادي والاجتماعي (١٥ أبريل ١٩٨٢)
- اللغة الرسمية ولغة العمل لمجلس الأمن (٢١ كانون الأول / ديسمبر ١٩٨٢)

(١) الأمم المتحدة، تاريخ الأمم المتحدة (ب.ت) <https://ask.un.org/faq/14463>

الأمم المتحدة، تاريخ الأمم المتحدة (ب.ت) <https://www.un.org/dgacm/ar/content/interpretation>

اللغة الصينية:

- اللغة الرسمية للأمم المتحدة (باستثناء محكمة العدل الدولية) (١ فبراير ١٩٤٦)
- اللغة الرسمية لمجلس الأمن (٢٤ يونيو ١٩٤٦)
- لغة عمل الجمعية العامة (١٨ ديسمبر ١٩٧٣)
- لغة العمل في مجلس الأمن (١٧ كانون الثاني ١٩٧٤)

اللغة الإنجليزية:

- اللغة الرسمية ولغة العمل للأمم المتحدة (باستثناء محكمة العدل الدولية) (١ فبراير ١٩٤٦)
- اللغة الرسمية ولغة العمل لمجلس الأمن (٢٤ يونيو ١٩٤٦)

اللغة الفرنسية:

- اللغة الرسمية ولغة العمل للأمم المتحدة (باستثناء محكمة العدل الدولية) (١ فبراير ١٩٤٦)
- اللغة الرسمية ولغة العمل لمجلس الأمن (٢٤ يونيو ١٩٤٦)

اللغة الروسية:

- اللغة الرسمية للأمم المتحدة (باستثناء محكمة العدل الدولية) (١ فبراير ١٩٤٦)
- اللغة الرسمية لمجلس الأمن (٢٤ يونيو ١٩٤٦)
- لغة عمل الجمعية العامة (٢١ ديسمبر ١٩٦٨)
- لغة عمل مجلس الأمن (١٩٦٩/١/٢٢).

اللغة الإسبانية:

- اللغة الرسمية للأمم المتحدة (باستثناء محكمة العدل الدولية) (١ فبراير ١٩٤٦)

- اللغة الرسمية لمجلس الأمن (٢٤ يونيو ١٩٤٦)
- لغة عمل الجمعية العامة (٧ كانون الأول ١٩٤٨)
- لغة عمل مجلس الأمن (١٩٦٩/١/٢٢)

الترجمة في الأمم المتحدة:

هناك نوعان رئيسان من الترجمة في منظمة الأمم المتحدة، هما الترجمة التحريرية وأترجمة الوثائق والترجمة الشفوية. وفيما يتعلق بالترجمة التحريرية، فقد جاء في موقع الأمم المتحدة:

”تضطلع دوائر الترجمة التحريرية الست بإدارة شؤون الجمعية العامة والمؤتمرات بمسؤولية إعداد وثائق الهيئات التداولية باللغات الرسمية للأمم المتحدة، وهي الإسبانية والإنجليزية والروسية والصينية والعربية والفرنسية، إلى جانب إعداد المراسلات والمنشورات وغيرها من الوثائق التي تصدر دعماً للاجتماعات“^(١).

أما ما يتعلق بالترجمة الشفوية، فقد جاء في موقع الأمم المتحدة^(٢):

يجوز للمشاركين أن يتكلموا بأي من اللغات الرسمية الست. وينقل كلامهم بصورة متزامنة إلى اللغات الخمس الأخرى بواسطة المترجمين الشفويين، الذين يترجمون شفويا إلى لغتهم الرئيسة، باستثناء المترجمين الشفويين إلى اللغتين العربية والصينية الذين يعملون من لغتهم الرئيسة وإليها.

كما أنه من الضروري أن يتمتع جميع المترجمين الشفويين بمعارف واسعة في الشؤون العالمية وشتى المواضيع (بما في ذلك المصطلحات التقنية) وعمليات الأمم المتحدة. ويجب أن يكونوا متمكنين، على وجه الخصوص، من اللغة الخاصة بالمنظمة، التي تسمى مجازاً “UNese”.

(١) الأمم المتحدة، تاريخ الأمم المتحدة (ب.ت) <https://www.un.org/dgacm/ar/content/translation>

(٢) الأمم المتحدة، تاريخ الأمم المتحدة (ب.ت) <https://www.un.org/dgacm/ar/content/interpretation>

وتذكر الأمم المتحدة صعوبات الترجمة، وتحيل ذلك لعدد من الأسباب منها^(١):

- ١- تشعب النصوص المترجمة وتباين مجالاتها من علمية إلى سياسية إلى اقتصادية وتقنية. وهذا يضفي عبئاً كبيراً على المترجم تحريراً أو شفهاياً.
- ٢- تكلم المتحدثين لغة رسمية غير لغته «وهذا يمثل تحدياً بشكل خاص. ويجب أن يكون المترجمون الشفويون قادرين على فهم كل اللكنات الممكن تصورها»،^(٢)
- ٣- مشقة ترجمة "الصياغات الغامضة أو المثيرة للبس التي تورد عن قصد أحياناً في المراسلات الدبلوماسية مهارات لغوية وتحليلية فائقة
- ٤- الالتزام بمعايير الجودة الدقيقة في النصوص المترجمة من حيث سهولة قراءتها، وتبني المصطلحات الصحيحة.
- ٥- كثرة الأعمال وضغوط العمل، وما يصاحب ذلك من ضرورة السفر؛ حيث «يطلب إلى المترجمين الشفويين عادة أن يترجموا شفويا سبعة أو ثمانية اجتماعات مدة كل منها ثلاث ساعات في الأسبوع. وهم يعملون في أفرقة تتألف من اثنين أو ثلاثة مترجمين شفويين ويتناوبون عادة فيما بينهم كل ٢٠ إلى ٣٠ دقيقة».
- ٦- إنجاز ذلك في الوقت المحدد.
- ٧- الأعمال المفاجئة الملزمة للأزمات الدولية الطارئة. ضرورة معرفة المصطلحات باللغات الستة العاملة في الأمم المتحدة.
- ٨- ضرورة إجادة لغته الأم مع لغتين أخريين إجادة تامة تحريراً وشفهاياً. أهمية اطلاعه ومتابعته للأحداث العالمية.

(١) الأمم المتحدة، تاريخ الأمم المتحدة (ب.ت)

<https://www.un.org/dgacm/ar/content/interpretation> <https://www.un.org/>

(٢) للأمم المتحدة، تاريخ الأمم المتحدة (ب.ت) <https://www.un.org/dgacm/ar/content/interpretation>

٩- قدرة المترجم على "فهم كل اللهجات الممكن تصوُّرها"؛ لأنهم يتعاملون مع لغات أخرى غير اللغات الست؛ حيث يتكلم بعض الوفود بإحدى اللغات الست، ولكن بلهجة محلية مختلفة عن تلك اللهجة التي تعود عليها، وهذا يضفي عبئاً على المترجم. فقد يواجه مترجم اللغة العربية على سبيل المثال متحدثاً باللغة العربية، ولكن بلهجة محلية من إحدى البلدان العربية، وهذا يضفي عليه عبئاً إضافياً.

١٠- مراعاة «المقابلات الثقافية الصحيحة ومراعاة السياق الثقافي»^(١)

"وتساهم جميع دوائر الترجمة التحريرية في تطوير المصطلحات الرسمية للأمم المتحدة وقاعدة البيانات المتعددة اللغات المعروفة باسم UNTERM، وهي قاعدة البيانات المتاحة للجمهور" و"مترجمو الأمم المتحدة التحريريون يؤدون مهامهم في بيئة للعمل إلكترونية بالكامل ويستخدمون أدوات تكنولوجية من أحدث طراز مثل eLUNA، وهي أداة الترجمة بمساعدة الحاسوب التي طُورت داخليا (انظر gText)، وأدوات مضاهاة النصوص الثنائية اللغة، وقاعدة البيانات المصطلحية للأمم المتحدة (UNTERM)، ومستودعات الوثائق من قبيل نظام الوثائق الرسمية (ODS)".^(٢)

"وهم يستخدمون أيضاً المعاجم والمسارد الإلكترونية وغيرها من قواعد البيانات الداخلية، مع استكمالها بالبحث عند الضرورة أو التشاور مع زملائهم"

اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة:

جاء استخدام اللغة العربية بطلب من الدول العربية وذلك لما للعربية من أهمية في المجتمع الدولي وكثرة عدد المتحدثين بها.

(١) الأمم المتحدة، تاريخ الأمم المتحدة (ب.ت) <https://www.un.org/dgacm/ar/content/translation>

(٢) الأمم المتحدة، تاريخ الأمم المتحدة (ب.ت) <https://www.un.org/ar/observances/arabiclanguage day>

وقد استخدمت اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة منذ عام ١٩٧٣ بموجب قرار المنظمة ذي الرقم ٣١٩٠ والتاريخ ١٨ ديسمبر عام ١٩٧٣.

وقد صار يوم انضمام اللغة العربية إلى منظمة الأمم المتحدة يوماً عالمياً للغة العربية تحتفل به اليونسكو حيث "تقرر الاحتفال باللغة العربية في ١٨ كانون الأول / ديسمبر لكونه اليوم الذي صدر فيه قرار الجمعية العامة ٣١٩٠ (د-٢٨) المؤرخ ١٨ كانون الأول / ديسمبر ١٩٧٣ المعني بإدخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل في الأمم المتحدة"^(١).

وقد بالغ بعض الباحثين حين ذكر أن "دخول العربية في المنظمة الدولية كان أهم حدث في تاريخ هذه اللغة منذ عصور الفتوحات والازدهار الأولى. فبدخولها في هذا المحفل الدولي انخرطت العربية إلى جانب اللغات الخمس الأخرى في نظام كان قائماً أصلاً للخدمات اللغوية"^(٢).

من أدخل العربية في الأمم المتحدة:

والباحث في مسألة دخول اللغة العربية إلى منظمة الأمم المتحدة يرى جدلاً حول من أسهم إسهاماً فاعلاً في هذا الشأن. فيرى المغرب على سبيل المثال أنه هو من سعى في إدخال اللغة العربية إلى منظمة الأمم المتحدة؛ حيث نشرت صحيفة hespress هسبرس في الخميس ١٦ فبراير ٢٠١٢ مقابلة مع السفير المغربي لدى الأمم المتحدة السابق الأستاذ رشيد لحلو ذكر فيها أن المملكة المغربية كان لها الدور الكبير في جعل اللغة العربية لغة رسمية ضمن اللغات المعتمدة في الجمعية العامة للأمم المتحدة والانتقال بها من لغة تحريرية إلى لغة معتمدة في الترجمة الفورية، من خلال مسار من النضال الدبلوماسي المتواصل.

(١) الأمم المتحدة، تاريخ الأمم المتحدة (ب.ت) <https://www.un.org/dgacm/ar/content/interpretation>

(٢) الغالي، ناصر (١٤٣٦) اللغة العربية في المنظمات الدولية. مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي،

الرياض ص ١٥

الحلو، عبد الفتاح (٢٠١٢) كيف جعل المغرب اللغة العربية لغة رسمية للأمم المتحدة

ونقلت الصحيفة عن الحلو الذي كان يتحدث في الندوة العلمية التي نظمتها الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية - فرع الرباط - بالدور الهام الذي قام به المغرب من خلال وزير خارجيته حينها الأستاذ محمد بوسنة في صدور القرار القاضي بالتساوي المطلق بين اللغة العربية وباقي اللغات، وكذا الدور الذي قام به السيد محمد الفاسي حين نجح في إدخال اللغة العربية كلغة رسمية في منظمة اليونسكو، لما كان يشغل منصب رئيس المجلس التنفيذي للمنظمة في مطلع السبعينات، بمساعدة زميله الدكتور المهدي المنجرة في اليونسكو ذاتها.^(١)

ولكن موقع العربية^(٢) ينقل في ١٩ ديسمبر ٢٠١٦ أن السعودية ومعها مصر هما الدولتان العربيتان اللتان أسهمتتا في إدخال العربية إلى المنظمة حيث نشرت العربية مقالا في ١٩ ديسمبر ٢٠١٦ تحت عنوان: كيف ساهمت السعودية ومصر في اعتماد «العربية» أممياً؟ وجاء في المقال: تفاصيل اعتماد المنظمة الدولية للغة العربية كلغة سادسة لها بعد الإنجليزية والفرنسية، والصينية، والروسية، والإسبانية.

وذكر من أسباب اعتماد العربية أن ذلك يعود إلى أن: العربية أكثر لغات المجموعة السامية تحدثاً وإحدى أكثر اللغات انتشاراً في العالم، ينطق بها أكثر من ٤٢٢ مليون نسمة ويتوزع متحدثوها في المنطقة المعروفة باسم الوطن العربي، إضافة إلى العديد من المناطق الأخرى المجاورة كالأهواز وتركيا وتشاد ومالي والسنغال وإريتريا.

وأضاف: «لقد كان التوازن بين اللغات الرسمية الست الإنجليزية والعربية والصينية والإسبانية والفرنسية والروسية شغلاً شاغلاً لكل الأمناء العامين للمنظمة الدولية. وأُخذت إجراءات عدة، منذ عام ١٩٤٦، لتعزيز استعمال اللغات الرسمية حتى تكون الأمم المتحدة وأهدافها وأعمالها مفهومة لدى الجمهور على أوسع نطاق ممكن».

(١) الحلو، عبد الفتاح (٢٠١٢) كيف جعل المغرب اللغة العربية لغة رسمية بالأمم المتحدة؟

https://www.maghress.com/hespress/47733 بتاريخ ١١/١٠/٢٠٢٢

(٢) عبد الحميد، أشرف كيف ساهمت السعودية ومصر في اعتماد العربية امميا، تم الإسترجاع من

https://www.alarabiya.net/arab-and-world/egypt/19/12/2016

إن إدخال العربية في الأمم المتحدة يحمل عدة معان:

- ١- خلق مكانة للغة العربية في المنظمة الدولية وأعمالها ومجالسها المختلفة.
- ٢- دخولها في الترجمة منها وإليها. وهذا خلق تحديات جميلة للغة العربية؛ حيث تقوم الأمم المتحدة بالترجمات الشفوية وترجمة الوثائق. وهذا يحتم توفير خبراء محترفين في الترجمة.
- ٣- تحقق الانتشار في العالم.
- ٤- التواصل مع اللغات الأخرى في المنظمات العالمية وهذا له دور كبير في نقل المصطلحات والمفاهيم والذي سوف يساهم في مزيد من الثروة اللغوية وخاصة في المصطلحات الجديدة.
- ٥- إتاحة فرص عمل جيدة للمترجمين العرب في العمل في المنظمات الدولية. وهذا يساهم في زيادة أهميتها الاقتصادية، ومعلوم الدور الاقتصادي للغة^(١)؛ حيث تقوم اللغة بدور اقتصادي مهم.

التحديات التي تواجه اللغة العربية في المنظمات العالمية:

تواجه اللغة العربية كغيرها من اللغات تحديات مختلفة حين تستخدم في المنظمات العالمية سواء أكان ذلك في الترجمة التحريرية أو الترجمة الشفوية. ومن تلك التحديات:

أولاً: تحديات مشتركة مع بقية اللغات العاملة في الأمم المتحدة وسبق ذكرها قبل ذلك.

ثانياً: الجفوة المصنوعة بين اللغة العربية والمعارف الحديثة التي ترجع في معظمها إلى تعليم العلوم والتخصصات المختلفة بغير اللغة العربية، وهذا يضعف العلاقة بين اللغة والعلوم. فكلما أصبحت اللغة مستخدمة في العلوم المختلفة تدريساً وتأليفاً زادت الألفة بينهما وأصبحت اللغة مطوعاً للباحثين والمعرفة بصفة عامة.

(١) مرياتي، محمد (١٤٣٥) اللغة والتنمية المستدامة دور اللغة في التحول إلى مجتمع المعرفة والاقتصاد القائم على المعرفة. مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، الرياض

ومن المعلوم أن معظم الأمم تعلم العلوم بلغاتها الأمم، ولم تواجه تلك الدول التي تعلم بلغاتها صعوبات في تعليم العلوم بلغاتها.

وهذا ليس مقاما للحديث عن تعليم العلوم باللغات الأم أو الأجنبية.

ثالثاً: اللهجات العربية والترجمة:

لا شك في أن هناك دوراً غير مستحب تقوم به اللهجات من إضعاف اللغة العربية عند أهلها. وهذا يضعف كثيراً الملكة اللغوية عند المترجم، بل تتداخل اللغة العربية الفصحى واللهجات عند المترجمين. بل قد يتأثر المترجم في فهمه للغة العربية بسبب الاختلاف في الدلالات بينها وبين اللهجات.

رابعاً: مما يؤسف له انصراف كثير من المتحدثين عن استخدام اللغة العربية في لقاءات وجلسات الأمم المتحدة بالرغم من أنها لغة رسمية ولغة عمل.

حلول مشكلة الترجمة:

- زيادة المحتوى العربي في مواقع المنظمة وغيرها.
- وهذا يتم بالتعاون بين منظمات الأمم المتحدة وبين بعض الجهات المهمة بالعربية مثل مجمع الملك سلمان من أجل جودة المحتوى وصحته اللغوية وثراء المحتوى وتحقيقه لتطلعات الناطقين باللغة العربية.
- فتح قنوات مع المترجمين والجهات المهمة بالترجمة والمصطلحات وتقديم ما يمكن تقديمه. ومثل تلك الأعمال سوف تخدم خدمة لا تقدر للمترجمين وخدمة اللغة العربية بشكل عام.
- السعي لنشر الأعمال المتميزة المترجمة إلكترونياً وجعلها متاحة للجميع، وهذا سوف يساهم في خدمة الترجمة من العربية وإليها.
- السعي لنشر معاجم المصطلحات الجيدة وجعلها متاحة للجميع، وهو ما جعل البحث فيها يسيراً ومتاحاً.

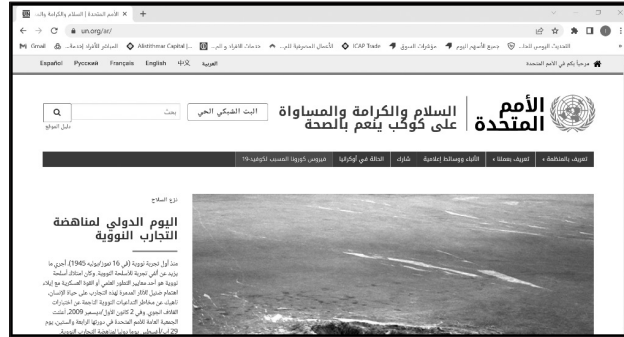
طبيعة اللغة العربية في مواقع المنظمة على الإنترنت:

مواقع المنظمة كثيرة ومتعددة، وقد اخترت بعضاً من أشهرها وذلك لمعرفة مدى توفر محتوى باللغة العربية، وطبيعة المحتوى.

أولاً: موقع الأمم المتحدة UNITED NATIONS: (١)

وهو من أول المواقع وأكثرها محتوى باللغة العربية

ويقدم محتواه باللغات الإنجليزية، والعربية، والفرنسية، والإسبانية، والروسية، والصينية. واللغة العربية في المحتوى جيدة وسليمة بشكل عام



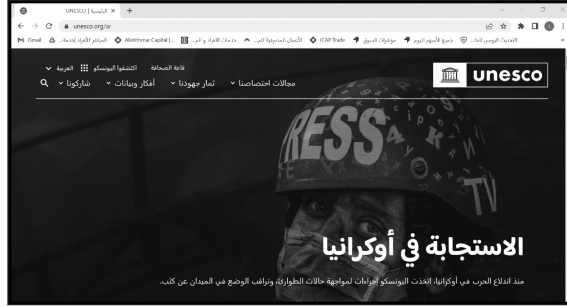
ثانياً: منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة UNESCO (٢)

ويقدم محتواه باللغات الإنجليزية، والعربية، والفرنسية، والإسبانية، والروسية، والصينية. واللغة العربية في المحتوى جيدة وسليمة بشكل عام

موقع ثري وغني كذلك باللغة العربية

(١) موقع الأمم المتحدة، <https://www.un.org/ar/home>

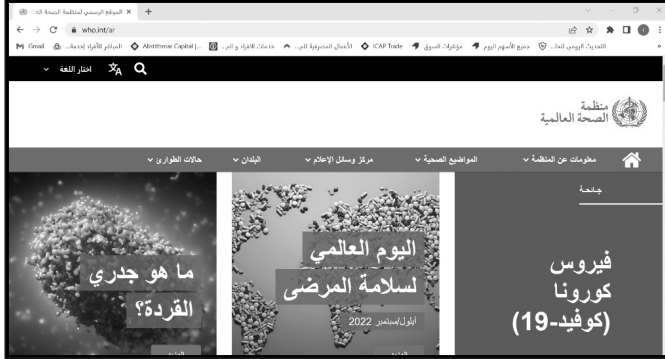
(٢) منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة <http://www.unesco.org/ar>



ثالثاً: منظمة الصحة العالمية OMS^(١):

ويقدم محتواه باللغات الإنجليزية، والعربية، والفرنسية، والإسبانية، والروسية، والصينية، والبرتغالية.

وموقع المنظمة على الشبكة ثري باللغة العربية



رابعاً: اللجنة الدولية للصليب الأحمر^(٢)

ويقدم محتواه باللغات الإنجليزية والعربية والفرنسية، والإسبانية، والروسية، والصينية والألمانية والإيطالية.

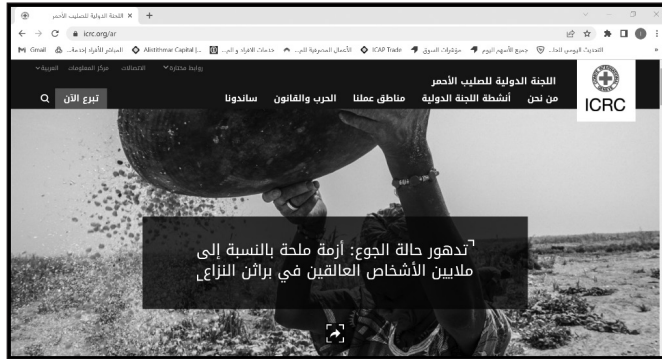
(١) منظمة الصحة العالمية <http://www.who.org/home/ar>

(٢) اللجنة الدولية للصليب الأحمر <https://www.icrc.org/ara/whowe-are/index.jsp>

هذه الطبعة إهداء من المجمع.

ولا يُسمح بنشرها ورقمياً، أو تداولها تجارياً.

اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها

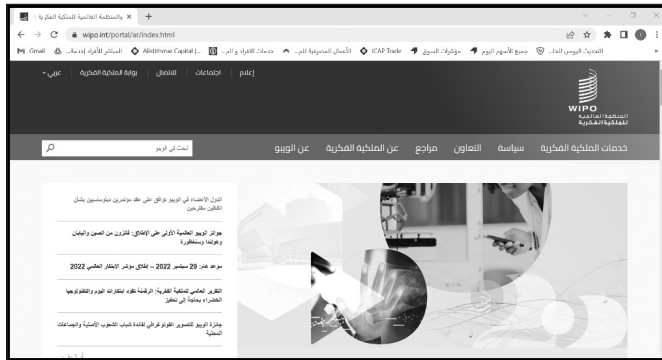


اللغة العربية حضور جيد في موقع المنظمة، ولغته العربية جيدة.

خامساً: المنظمة العالمية لحماية الحقوق الفكرية^(١):

ويضم محتواه اللغات الإنجليزية، والعربية، والفرنسية، والإسبانية، والروسية

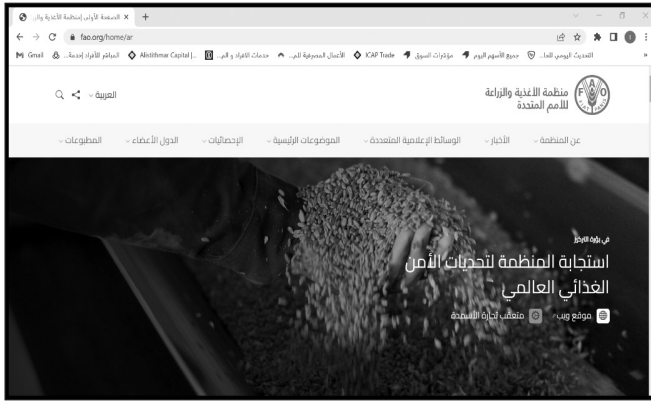
والصينية. واللغة العربية في المحتوى جيدة وسليمة بشكل عام



(١) المنظمة العالمية لحماية الحقوق الفكرية <http://www.itu.int/ar>

سادساً: منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة^(١)

وهو كذلك يقدم محتواه باللغات الإنجليزية، والعربية، والفرنسية، والإسبانية، والروسية، والصينية. واللغة العربية في المحتوى جيدة وسليمة بشكل عام



سابعاً: الاتحاد الدولي للاتصالات^(٢)

يقدم محتواه باللغات الإنجليزية، والعربية، والفرنسية، والإسبانية، والروسية، والصينية. واللغة العربية في المحتوى ضعيفة كما هي الحال مع اللغات الأخرى باستثناء اللغة الإنجليزية التي لها الهيمنة على الموقع.

(١) منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، <http://www.fao.org/home/ar>.

(٢) الاتحاد الدولي للاتصالات، <http://www.itu.int/ar>.

هذه الطبعة إهداء من المجمع.

ولا يُسمح بنشرها ورقمياً، أو تداولها تجارياً.

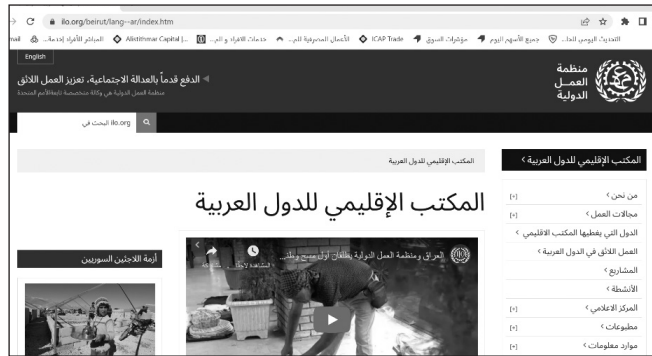
اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها



ثامنا: منظمة العمل الدولية^(١)

يقدم محتواه باللغات الإنجليزية، والعربية، والفرنسية، والإسبانية.

ومحتواه العربي يغطي أغراض الموقع.



(١) منظمة العمل الدولية، <https://www.ilo.org/beirut/lang--en/index.htm>.

تاسعا: صندوق النقد الدولي^(١)

يقدم محتواه باللغات الإنجليزية، والعربية، والفرنسية، والإسبانية، والروسية، والصينية، واليابانية.



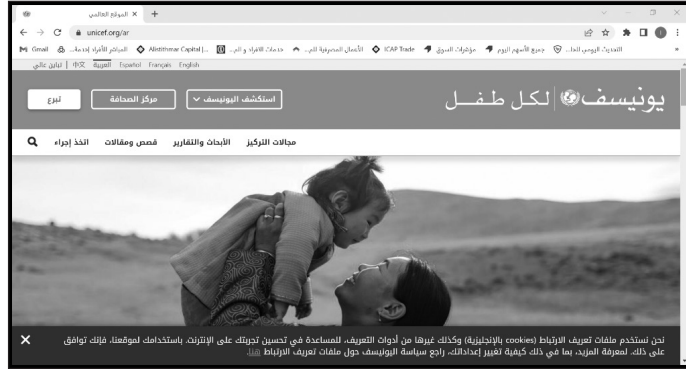
ويضم محتواه مسردا بالمصطلحات الاقتصادية التي يستخدمها الصندوق.

absolute value	قيمة مطلقة
absorbed company [enterprise]	شركة متجمعة
absorbing company [enterprise]	شركة متجمعة
surviving company	شركة ناجية
absorption approach to the balance of trade	نهج الاندماج في تحليل الميزان التجاري
absorption approach	نهج الاندماج
absorptive capacity	القدرة الاستيعابية
absorption capacity	القدرة الاستيعابية
abstract number	عدد مجرد
abstract of title	ملخص سند الملكية
Abu Dhabi Fund for Arab Economic Development ADF/AED	صندوق أبو ظبي للتنمية الاقتصادية العربية

(١) صندوق النقد الدولي، www.imf.org/external/arabic.

عاشرا: الأمم المتحدة للطفولة^(١)

يقدم محتواه باللغات الإنجليزية، والعربية، والفرنسية، والإسبانية، والصينية واليونانية، وهو محتوى جيد يغطي أغراض الموقع.



حادي عشر: الشرطة الجنائية الدولية^(٢)

يقدم محتواه باللغات الإنجليزية، والعربية، والفرنسية، والإسبانية.



واللغة العربية غنية في هذا الموقع ولا يختلف حضورها عن حضور اللغات الثلاث الأخرى.

(١) الأمم المتحدة للطفولة ، www.unicef.org/Arabic ،

(٢) الشرطة الجنائية الدولية ، <http://www.interpol.int/ar> ،

المراجع:

- الاتحاد الدولي للاتصالات، <http://www.itu.int/ar> تاريخ الاسترجاع ٢٠٢٢/١١/١
- الأمم المتحدة للطفولة، www.unicef.org/Arabic، تاريخ الاسترجاع ٢٠٢٢/١١/١
- الأمم المتحدة، تاريخ الأمم المتحدة (ب.ت) تم الاسترجاع من <https://www.un.org/dgacm/ar/content/interpretation> بتاريخ ٢٠٢٢/٩/١
- الأمم المتحدة، تاريخ الأمم المتحدة (ب.ت) تم الاسترجاع من <https://www.un.org/dgacm/ar/content/interpretation> بتاريخ ٢٠٢٢/٩/١
- الأمم المتحدة، تاريخ الأمم المتحدة (ب.ت) <https://www.un.org/ar/observances/arabiclanguageday>
- الأمم المتحدة، تاريخ الأمم المتحدة (ب.ت) <https://www.un.org> بتاريخ ٢٠٢٢/٩/١
- الأمم المتحدة، تاريخ الأمم المتحدة (ب.ت) <https://www.un.org/dgacm/ar/content/interpretation> بتاريخ ٢٠٢٢/٩/١
- الأمم المتحدة، تاريخ الأمم المتحدة (ب.ت) <https://www.un.org/dgacm/ar/content/translation/> بتاريخ ٢٠٢٢/٩/١
- الأمم المتحدة، تاريخ الأمم المتحدة (ب.ت) تم الاسترجاع من <https://www.un.org/ar/about-us/history-of-the-un> بتاريخ ٢٠٢٢/٩/١
- الأمم المتحدة، تاريخ الأمم المتحدة (ب.ت) تم الاسترجاع من <https://www.un.org/ar/about-us/history-of-the-un> بتاريخ ٢٠٢٢/٩/١
- الأمم المتحدة، تاريخ الأمم المتحدة (ب.ت) تم الاسترجاع من <https://ask.un.org/faq/14463> بتاريخ ٢٠٢٢/٩/١

- الأمم المتحدة، تاريخ الأمم المتحدة (ب.ت) تم الاسترجاع من
<https://ask.un.org/faq/14463> بتاريخ ١/٩/٢٠٢٢
- الأمم المتحدة، تاريخ الأمم المتحدة (ب.ت) تم الاسترجاع من
<https://ask.un.org/faq/14463> بتاريخ ١/٩/٢٠٢٢
- الأمم المتحدة، تاريخ الأمم المتحدة (ب.ت) تم الاسترجاع من
<https://www.un.org/dgacm/ar/content/translation> بتاريخ ١/٩/٢٠٢٢
- الأمم المتحدة، تاريخ الأمم المتحدة (ب.ت) تم الاسترجاع من
<https://www.un.org/dgacm/ar/content/interpretation> بتاريخ ١/٩/٢٠٢٢
- الحلو، عبد الفتاح (٢٠١٢) كيف جعل المغرب اللغة العربية لغة رسمية بالأمم المتحدة؟ تم الاسترجاع من
<https://www.maghress.com/hespress/47733> بتاريخ ١/١١/٢٠٢٢
- الشرطة الجنائية الدولية، <http://www.interpol.int/ar>، تاريخ الاسترجاع ١/١١/٢٠٢٢
- صندوق النقد الدولي، www.imf.org/external/arabic، تاريخ الاسترجاع ١/١١/٢٠٢٢
- عبد الحميد، أشرف كيف ساهمت السعودية ومصر في اعتماد «العربية» أممياً، تم الاسترجاع من
<https://www.alarabiya.net/arab-and-world/egypt/19/12/2016> بتاريخ ١/١١/٢٠٢٢
- الغالي، ناصر (١٤٣٦) اللغة العربية في المنظمات الدولية- مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، الرياض ص ١٥
- اللجنة الدولية للصليب الأحمر
<https://www.icrc.org/ara/whowe-are/index.jsp>
تاريخ الاسترجاع ١/١١/٢٠٢٢

- مرياتي، محمد (١٤٣٥) اللغة والتنمية المستدامة دور اللغة في التحول إلى مجتمع المعرفة والاقتصاد القائم على المعرفة. مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، الرياض
- منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، <http://www.fao.org/home/ar>، تاريخ الاسترجاع ٢٠٢٢/١١/١
- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة <http://www.unesco.org/new/ar>، تاريخ الاسترجاع ٢٠٢٢/١١/١
- منظمة الصحة العالمية <https://www.who.int/ar/home>، تاريخ الاسترجاع ٢٠٢٢/١١/١
- المنظمة العالمية لحماية الحقوق الفكرية، <http://www.wipo.int/portal/ar>، تاريخ الاسترجاع ٢٠٢٢/١١/١
- منظمة العمل الدولية، <https://www.ilo.org/beirut/lang--en/index.htm>، تاريخ الاسترجاع ٢٠٢٢/١١/١
- موقع الأمم المتحدة، <http://www.un.org/ar>، تاريخ الاسترجاع ٢٠٢٢/١١/١
- Humphrey Tonkin, Language and The United Nations: A Preliminary Review (ب.ت) تم الاسترجاع بتاريخ ٢٠٢٢/٩/١ من <http://www.esperanto-un.com/images/languages-un-tonkin-draft-dec p 2011>.

معهد العالم العربي

ودوره في حوار الثقافات والحضارات

-كرسي المعهد نموذجاً-

د. الطيب ولد العروسي

مدير كرسي معهد العالم العربي / باريس

الملخص:

تهدف ورقة العمل إلى تعريف بمعهد العالم العربي ودوره في حوار الثقافات والحضارات والذي يعتبر من الإنجازات المهمة التي حققها العرب خارج العالم العربي، وقد أوضحت الورقة أن المعهد يطرح قضايا جوهرية تخص مختلف المجتمعات العربية، ويعمل على تقديم صورة إيجابية عن العالم العربي بكل شرائحه وهمومه الثقافية والسياسية من خلال المواعيد الثقافية الدورية المهمة والأنشطة الخارجية بمعية مجموعة من المراكز التربوية لتنظيم لقاءات ومعارض في هذا المجال، والندوات الثقافية والعلمية والاقتصادية. كما يسعى إلى وتنشيط حركة أبحاث معمقة حول لغته وقيمه الثقافية والروحية. وإلى تشجيع المبادلات والتعاون بين فرنسا والعالم العربي، خاصة في ميادين العلوم والتقنيات، مساهما بذلك في تنمية العلاقات بين العالم العربي وأوروبا.

فرض معهد العالم العربي نفسه على الساحة الثقافية الباريسية والأوروبية وحتى العربية بفضل أنشطته ومشاريعه الثقافية المتنوعة. وهو مؤسسة ذات نفع عام خاضعة للقانون الفرنسي تشرف عليها فرنسا والدول العربية. بدأ معهد العالم العربي كمشروع آخر سبعينيات القرن الماضي في عهد الرئيس الراحل جيسكار ديستان

Valéry Giscard d'Estaing، وتمّ افتتاحه سنة ١٩٨٧ من قبل الرئيس فرانسوا ميتران Francois Mitterrand، لاسيما أن المعهد كان من ضمن مشاريع ميتران الثقافية الكبرى المنجزة في عهده^(١) التي أشرف عليها جاك لانغ Jack Lang وزير الثقافة آنذاك؛ حيث يؤكد ذلك في حوار مع قناة الجزيرة قائلًا: «عندما كنت وزيراً للثقافة في عهد الرئيس الراحل فرانسوا ميتران، أقنعت به بأهمية هذا المعلم من أجل بناء جسور الحوار والتلاقح الثقافي الحضاري بين العالم العربي وفرنسا، ورحب بالفكرة. ومنذئذ أصبح للفرنسيين والأوروبيين مكان معروف، في قلب باريس، من أجل التعرف عن قرب، على الحضارة العربية الإسلامية، التي أبدعت وقدمت للإنسانية الكثير وفي كل المجالات».

تحول المعهد، على مرّ السنين، إلى فضاء رحب للثقافة والفن، على الصعيدين الأوروبي والعالمي، يزوره أكثر من مليون شخص سنوياً. ومعهد العالم العربي يُدار مناصفة بين الدولة الفرنسية والدول العربية^(٢) حيث يعيّن رئيسه من قبل رئيس الجمهورية الفرنسية. أما المدير العام فيرشحه بلده ويعيّنهُ مجلس السفراء العرب.

(١) يحدد معجم روبير أن الكرسي في البداية كان مقعداً للبابا في جوقة الكنيسة، ومنذ عام ١٦٣٦، أصبح أعلى منصب تفكير في التعليم العالي. لذلك نحن نتحدث عن منبر بابوي وأستاذ يحمل اسم «المنبر». انظر:

Dictionnaire Le Petit Robert de la langue française. - Paris : Le Robert ; Edition 2021, page 340
كما يتفق أغلب المختصين في مجال اللغة بأن الكرسي هو أداة لتعزيز الانضباط أو المعرفة الناشئة، من خلال الرغبة في أن يكون واجهة علمية بين الأوساط الأكاديمية والعالم الاجتماعي والاقتصادي. ويتمثل دوره في تعزيز نقل المعرفة وتشجيع البحث؛ لذلك فهو يستهدف الطلاب والباحثين والشركات (الخاصة أو العامة) في المجال المعني.
وفي هذا الصدد صدر كتاب بعنوان

Paris : Editions Gallimard. - 1985 - Les Paris de François Mitterrand. Histoire des grands projets architecturaux, de FRANCOIS CHASLIN .

(٢) جاء هذا المعهد كثمرة تعاون بين فرنسا وبين اثنين وعشرين بلداً عربياً هي: الجزائر، المملكة العربية السعودية، البحرين، جزر القمر، جيبوتي، مصر، الإمارات العربية، العراق، الأردن، الكويت، لبنان، ليبيا، المغرب، موريتانيا، عُمان، فلسطين، قطر، الصومال، السودان، سوريا، تونس واليمن.

من أبرز أهداف المعهد التعريف بالثقافة والحضارة العربية لدى الجمهور الفرنسي الواسع بواسطة أنشطة ثقافية مختلفة: ينص عقد تأسيس المعهد على أنه مؤسسة تهدف إلى «تطوير المعرفة بالعالم العربي وتنشيط حركة أبحاث معمقة حول لغته وقيمته الثقافية والروحية. كما يسعى إلى تشجيع المبادلات والتعاون بين فرنسا والعالم العربي، خاصة في ميادين العلوم والتقنيات، مساهما بذلك في تنمية العلاقات بين العالم العربي وأوروبا». وهو مركز ثقافي بامتياز أتي ثمره تعاون بين فرنسا والعالم العربي، ليكون «جسراً ثقافياً» حقيقياً بين ضفتي المتوسط.

يصبو المعهد إلى تحقيق أهداف ثلاثة:

- «تطوير دراسة العالم العربي في فرنسا وتعميق فهم ثقافته وحضارته ولغته، وفهم جهوده الرامية إلى التطور.
- تشجيع التبادل الثقافي وتنشيط التواصل والتعاون بين فرنسا والعالم العربي، ولاسيما في ميادين العلم والتقنيات.
- الإسهام في إنجاح العلاقات بين وفرنسا والعالم العربي من أجل تعزيز العلاقات بين العرب وأوروبا»^(١).

وفي هذا الإطار تم تنظيم الأنشطة المتنوعة التي جعلته يحظى بمكانة كبرى، ويصبح من بين أحد المعالم الثقافية الباريسية المهمة، التي تستقبل شرائح اجتماعية مختلفة من فرنسا والعالم العربي، بل ومن العالم ككل؛ إذ فاق عدد زواره مليون زائر، ويتصفّح موقعه عبر منصات التواصل الاجتماعي بطريقة افتراضية أكثر من مليون ونصف المليون متصفّح، فهو ينظّم أكثر من ثلاثمائة نشاط سنوياً،^(٢) الأمر الذي أهله

(١) عقد تأسيس معهد العالم العربي، ص ٢

(٢) أصدرت مكتبة معهد العالم العربي دليلاً بمختلف الأنشطة التي نظمها المعهد منذ تأسيسه إلى غاية سنة ٢٠٠٠، هو يحمل العنوان التالي:

لأن يكون مصدراً مهماً للمعلومات المختلفة التي تخصّ العالم العربي؛ لذا فإنّ المعهد هو من الإنجازات المهمة التي حقّقها العرب خارج العالم العربي؛ لأنّه يطرح قضايا جوهرية تخصّ مختلف المجتمعات العربية، ويعمل على تقديم صورة إيجابية عن العالم العربي بكلّ شرائحه وهمومه الثقافية والسياسية، وذلك عبر أقسام عديدة، كمكتبة المعهد مثلاً، التي تعتبر مرفقاً فريداً من نوعه في فرنسا، فهي قبلة الباحثين والطلاب الجامعيين وتلاميذ المدارس والثانويات والصحفيين وأصحاب المهن الحرة، فضلاً عن السياح الذين يرتادونها من مختلف أصقاع العلم للاطلاع، بحثاً عن وثائق وكتب تخصّ بلداننا العربية وثقافتها، وتُعنى بالعالم العربي وحضارته وإبداعاته وفنونه. يستفيد من مكتبة معهد العالم العربي في باريس أكثر من سبعين ألف قارئ وباحث سنوياً. ولا ننسى الفنانين الذين يبحثون عن صور للوحاتهم الزيتية من خلال الكتب المتوفرة في المكتبة بالإضافة إلى آخرين ممن يدفعهم حب الفضول إلى معرفة المزيد والبحث بين دفات الكتب المتوفرة فيها. وهناك من الزوار من تدفعه الأحداث التي يعيشها العالم العربي والإسلامي إلى مواكبتها عن كثب.

تلك العوامل مجتمعة تجعل المعهد فضاء للبحث والمطالعة، يلتقي فيه جمهور واسع تنوّع اهتماماته بين المعارض والندوات واللقاءات الفكرية والفنية، وسائر الأنشطة المتنوعة، التي يُتقن المعهد تنظيمها في مختلف المجالات الفكرية والثقافية. وهناك أيضاً المتحف الذي يعرض تحفاً ومقتنيات ثمينة حول العالم العربي، إضافة إلى المعارض الكبرى التي يتجاوز عدد زوارها سبعمائة ألف زائر سنوياً، كمعرض الفراعنة الذي أقيم في الفترة الممتدة من ١٥ أكتوبر ٢٠٠٤ إلى ١٢ جوان ٢٠٠٥.

تستقطب المعارض الكبرى زوارا تتجاوز أعدادهم مائة ألف شخص في كثير من الأحيان، علاوةً على الأنشطة الثقافية المصاحبة لها، أو تلك التي تطرح فيها قضايا ثقافية وفكرية وسياسية مهمة. ويضاف إلى تلك الأنشطة تعليم اللغة العربية التي يعتبرها رئيس المعهد السيد جاك لانغ «كنز فرنسا»^(١) في كتابه الصادر حديثا؛ حيث يؤكد إن «العلاقة بين اللغة العربية وفرنسا تعود إلى تاريخ طويل بين الثقافتين العربية والفرنسية»^(٢)

والأهم من ذلك أنّ تعداد هذه الأنشطة الثقافية هو تعبير ملموس يجسد بشكل موضوعي وملموس ما يملكه العالم العربي من ثوابت في مجال الحوار بين الأنا والآخر، من

(١) تمت ترجمة كتاب جاك إلى اللغة العربية من طرف الدكتور معجب الزهراني

(2) La langue arabe، trésor de France، de Jack LANG. -Paris: éditions Cherche Midi-2010, page 18

يؤكد جاك لانغ أن العلاقة بين العربية وفرنسا قصة بدأت منذ العصور الوسطى، وهذا ما تشهد عنه ترجمات النصوص العربية من قبل العلماء الفرنسيين واليهود والمسيحيين على العلاقة بين الثقافتين. في القرن الثاني عشر، توهم بطرس المجل، رئيس دير كلوني، محاربة المسلمين، ليس بالسلح، ولكن على الأرض الفكرية. لهذا قام بترجمة القرآن بينما كانت الحروب الصليبية على أشدها، وذلك منذ القرن السادس عشر، وقد فتح إتقان اللغة العربية الباب للمعرفة العلمية والأفكار الفلسفية من الإسلام الكلاسيكي. كما تُرجمت الروائع من اللغة العربية، مثل ألف ليلة وليلة، وهونص أصبح مرجعًا ثقافيًا هائلًا. استوحى جان دي لافونتين من مجموعة قصص الحيوانات المشهورة في العالم العربي الإسلامي: كليله ودمنة في كتابه «الخرافات». في القرن السابع عشر فرض تعليم اللغة العربية في فرنسا بداية من القرن العشرين بشكل مستقر؛ حيث مرّت باضطرابات خلال الحربين العالميتين، ولم ينتشر تدريس اللغة العربية في المدارس الثانوية إلا بعد استقلال الجزائر في عام ١٩٦٢، ثم مع التعليم المكثف لأطفال المهاجرين، في أعقاب سياسة لم شمل الأسر المهاجرة والمستقرة في فرنسا، في بداية السبعينيات؛ حيث انتشر تدريس اللغة العربية في المدارس الثانوية، من خلال المعلمين المنتدبين من بلدان المغرب العربي. يتحدث اللغة العربية اليوم ٤ ملايين ناطق. يعتبرها جاك لانغ حتى غدت «لغة العالم المعاصر في حد ذاتها»، لغة العلماء والباحثين والصحفيين ورجال الأعمال، ولكنها أيضًا لغة الكتاب والشعراء والفنانين والمغنين؛ لأنها «تعبّر عن الرهانات الثقافية والاقتصادية والجيوسياسية لعصرنا، وتشارك في خلق وتجديد العالم العربي إنها «رابع لغة في العالم بعدد متحدثيها (أكثر من ٤٠٠ مليون)، والثانية بعد اللغة الإنجليزية من حيث المساحة الجغرافية لاستخدامها (مدرجة في ٦٠ دولة) فهي لغة حياة وعالمية.

دون تمييز أو إقصاء. وهذا بالمقارنة مع بعض المؤسسات التي كانت من ورائها دول ورؤوس أموال طائلة، حاولت أن تؤسس صرحاً ثقافياً مماثلاً ولم تنجح؛ لأنها لم تجد ما تقدمه للآخر، وما قدمته لم يكن عليه إقبالٌ كالذي يشهده معهد العالم العربي في باريس.

اضطلع «جاك لانغ» منذ تسلمه رئاسة «معهد العالم العربي» في باريس في العام ٢٠١٣ بدور مهم، بل استثنائي، في مجال تحريك الفعاليات الثقافية في المعهد، ومنها على سبيل المثال، تنظيم المعارض الكبرى غير المسبوقة، كمعرض «قطار الشرق السريع»^(١)، الذي زاره أكثر من أربع مائة ألف شخص. و«معرض مسيحي الشرق: تاريخ ألفي عام»^(٢)، الذي أقبل عليه جمهور هائل من الفرنسيين والأوروبيين والعرب، جاؤوا ليشهدوا تفاعل المسيحيين العرب مع بيئتهم العربية عبر التاريخ، بوجهيها القديم والحديث، فهم جزء لا يتجزأ من الأمة العربية، وشاركوا بعمق في تشكيل ثقافتها وتراثها العريق. وقد شمل المعرض نماذج تليدة من آثار المسيحية الأولى في المشرق العربي: صلبان وأيقونات وشمعدانات وأناجيل باللغة السريانية... إلخ. ومعرضاً افتراضياً تحت عنوان: «مدن عتيقة: رحلة افتراضية من تدمير إلى الموصل»، وهو معرض تطرق إلى عدد من أهم الآثار التاريخية في ثلاث مدن عربية، بعد أن دمرتها الحروب وتعرض بعضها للهدم والتخريب من تنظيم داعش؛ وذلك من خلال تمكين الزوار من التجوال في تلك المواقع باستخدام تقنيات الواقع الافتراضي. وهو الأمر الذي يستدعي مزيداً من وعي المسؤولين العرب بأهمية هذا الصرح الثقافي الهام والمحافظة عليه.

يبقى السؤال: هل يدرك بعض المسؤولين العرب حجم غبطة العديد من دول العالم بهذا الإنجاز الحضاري المهم؟

(1) Il était une fois l'Orient Express. Exposition organisée par l'IMA avec le concours de SNCF4 Avril 31 - 20'4 Août 2014

(2) Chrétiens d'Orient. Deux mille ans d'histoire de 26 septembre 2017 au 14 janvier 2018

أدى رؤساء ومديرو المعهد الذين تناوبوا عليه منذ تأسيسه دوراً مهماً في ترسيخ هذا الصرح الثقافي المتميز، وفي مقدمهم «جاك لانغ»، الذي يكاد يقرّ جل المتابعين لأنشطة المعهد، بأنه وسم المعهد بطابعٍ متميز جعل منه معلماً ثقافياً لا غنى عنه ومنازة حضارية تشع بنورها في كل الاتجاهات. ولعل بقاء السيد «جاك لانغ» على رأس إدارة هذه المؤسسة لأكثر من دورتين والتجديد له لدورة أخرى، هو خير دليل على حاجة هذه المؤسسة الثقافية الكبرى في باريس إلى خبرته الغنية في مجال التخطيط والتنشيط الثقافي؛ فقد أسهم، إلى حد بعيد، في بلورة دور المعهد كضرورة حوارية حضارية دائمة في قلب عاصمة الأنوار باريس.

زيادة على ذلك، يقدم المعهد مواعيد ثقافية دورية مهمة، نذكر منها على سبيل المثال موعد «خميس المعهد» الذي يتناول العديد من القضايا بحضور كتاب وباحثين من مختلف المشارب، ويتابعه جمهور واسع، علاوة على السينما والمسرح ومكتبة البيع التي أضحت أهم مكتبة بيع في أوروبا؛ لكونها تتيح للمستفيد مجموعة قيمة من الكتب بعدة لغات، مما جعلها تكون مكتبة مرجعية. كذلك قسم الأنشطة الخارجية الذي يقوم بأنشطة بمعية مجموعة من المراكز التربوية لتنظيم لقاءات ومعارض تربوية؛ وقسم تنظيم الندوات الثقافية والعلمية والاقتصادية.

كرسي معهد العالم العربي:

يقدم كرسي معهد العالم العربي مجموعة من الأنشطة الأكاديمية والفكرية المتميزة عبر عدة محاور لتفعيل أنشطته الإضافية، فهو يستضيف باحثين متميزين من مختلف التخصصات والاتجاهات الفكرية بغرض مناقشة بعض المواضيع المسكوت عنها في مؤسساتنا الثقافية في العالم العربي. نظم كرسي المعهد ما بين ١٩٩١ و١٩٩٤ العديد من التظاهرات التي كانت تعتمد في الأساس على دعوة مفكر، تخصص له مدة زمنية يلتقي فيها مرة كل أسبوع مع الباحثين والباحثات لتقديم عصارة جهده؛ إذ استقبل في هذا الإطار، على سبيل المثال، الأستاذ عبد الله العروي؛ حيث صدرت محاضراته في كتاب

بعنوان: «الإسلام والتاريخ»، عن منشورات ألبان ميشال، تحت إشراف كرسي معهد العالم العربي، عام ١٩٩٩^(١)؛ والعلامة محسن مهدي الفيلسوف العراقي والأستاذ في جامعة هارفارد الأمريكية، وعميد دراسات الفلسفة الوسطوية العربية الإسلامية على المستوى العالمي؛ حيث صدرت محاضراته في كتاب بعنوان «مدينة الفارابي الفاضلة»^(٢). هذا فضلاً عن المستشرق الفرنسي الراحل «جاك بيرك» الذي جُمعت محاضراته في كتاب يحمل عنوان «إعادة قراءة القرآن».

استقبل كرسي المعهد أيضاً مفكرين وكتاباً آخرين نذكر منهم مثلاً، المرحوم إبراهيم السامرائي اللغوي والمحقق ومؤلف أكثر من مائة كتاب، وكذلك المؤرخ الإسباني «جان فيرني» الذي قدم محاضرات قيمة في مجال ما تدين به الثقافة لعرب إسبانيا حيث أصدر عدة كتب في هذا المجال نذكر منها على سبيل المثال La Cultura hispano-árabe en Oriente y Occident^(٣). وتناول الكرسي مختلف القضايا السياسية والفكرية والثقافية التي واكبت تلك المرحلة. وقد ساهم في إثراء المشهد الثقافي والفكري، لكنه توقف عن مواصلة نشاطه، إلى أن تمّ تعيين الدكتور معجب الزهراني مديراً عاماً للمعهد؛ حيث استعاد الكرسي أنشطته في منتصف العام ٢٠١٧، بعد تأمين شراكة^(٤)

(1) Islam et Histoire d'Abdallah Laroui. - Paris : éditions d'Albin Michel, sous la direction de la Chaire de l'IMA. - 1999

(2) La cite vertueuse d'Al Fārābī, de Muhsin Mahdi. - Paris : Albin Michel, sous la direction de la Chaire de l'IMA, 2000

(٣) ترجم هذا الكتاب إلى اللغة الفرنسية تحت عنوان:

Ce que la culture doit aux Arabes d'Espagne. de Juan Vernet traduction de Gabriel Martinez-Gros, - Paris : Actes sud. - 2016

(٤) تتيح الشراكة مع مؤسسات ثقافية شبيهة الجهد الثقافي لمشارك من فضاءه المحدود إلى فضاء أوسع وأكثر غنى وتمنح فوائد متبادلة. ولا بد أن نعرف بأن أي مؤسسة ثقافية تعمل وحدها تعدّ اليوم تعتبر هامشية، بل حتى عقيمة، وهذا ما فتئت تؤكد أهم التقارير الدولية التي جعلت الشراكة أحد مقاييس نجاح أي مؤسسة ثقافية قائمة. والشراكة التي أبرمها المعهد والمؤسسة الفكرية هي شراكة راجح راجح كما يطلق على ذلك بعض المتابعين للشأن الثقافي والفكري والاقتصادي،

مع مؤسسة الدراسات الفكرية المعاصرة التي يديرها د. محمد شحرور، فانطلق مسار الندوات الثقافية التي نظمها الكرسي، لتعقد كل شهرين تحت عنوان عام هو «نحو فكر عربي جديد» ومعها سلسلة محاضرات واحتفالات تكريمية خصصت لباحثين ومبدعين متميزين من الجنسين، نُظمت في باريس وفي عددٍ من المدن العربية. وهناك أيضاً ضيف الكرسي الذي يتم الاحتفاء به بشراكة إما مع مركز ثقافي عربي في باريس، أو مع مؤسسة فرنسية؛ وكذلك إبرام شراكات فعالة مع جامعات ومعاهد ومؤسسات ثقافية عربية وفرنسية وأوروبية معتبرة.

نظم كرسي معهد العالم العربي بالشراكة مع مؤسسة الدراسات الفكرية المعاصرة، أول محاضرة افتتاحية للدكتور محمد شحرور، ساهم فيها مجموعة من المثقفين والأكاديميين والأساتذة الجامعيين، وكانت بعنوان: آليات تحديث الفكر الإسلامي» أدارها الدكتور غالب بن الشيخ، وافتتحها الدكتور معجب الزهراني مؤكداً أن «هذه المبادرة تأتي ضمن رؤية عامة تبناها منذ مباشرته العمل في سبتمبر الماضي لتحقيق ثلاثة أهداف أساسية، وهي: تعزيز حضور اللغة العربية في معهد العالم العربي، والانفتاح على المثقفين العرب غير الناطقين بالفرنسية، وكذلك البحث عن فرص جدية لشراكات تسمح بالحضور الفعال للمعهد على الضفة الأخرى للمتوسط»^(١). قدم الدكتور في هذه المحاضرة أطروحته بصدد المفاهيم المؤسسة للفكر الإسلامي الجديد، وأسهم فيها معه الدكتورة الباحثة آسية عقيل وطارق أوبرو الكاتب المعروف وإمام مسجد بوردو^(٢). حيث ذكرت إذاعة فرنسا الثقافية الفرنسية بأن «عالم الأنثروبولوجيا ديل إيكلمان منح محمد شحرور لقب «مارتن لوثر الإسلام». وهذا صحيح، يوجد لوثر في هذا المهندس السوري المتخصص في ميكانيكا التربة، والذي كان شغوفاً بالتفسير القرآني»^(٣). وهو يعمل على إعادة قراءة النص التأسيسي لدينه.

(١) الكلمة الافتتاحية للدكتور معجب الزهراني.

(٢) هذه المحاضرة متوفرة على اليوتيوب وتابعتها أكثر خمسة عشر ألف مشاهد. انظر الرابط:

<https://www.youtube.com/watch?v=YRxC3lq8AQY&t=307s>

(3) voir lien suivant ; <https://www.franceculture.fr/emissions/le-tour-du-monde-des-idees/shahrou-le-luther-de-lislam-invite-de-lima>

توالى اللقاءات والتكريمات؛ حيث أنشأ الكرسي جائزة منحها للعديد من المفكرين والمثقفين، وفي هذا الإطار تم تكريم المفكر الكبير إدغار موران Edgard Morin الذي بُرمج ضمن لقاء الكرسي الثاني وكان بعنوان: «حرية الفكر في العالم العربي: رهانات وتحديات»^(١). ومن اللقاءات التكريمية نذكر أيضاً: «ثلاثون عاما من الفكر العربي: معطيات وآفاق» شارك فيها مجموعة من الباحثين والأكاديميين من مختلف التخصصات والاتجاهات الفكرية^(٢)، تلاها تكريم المستعرب الفرنسي الكبير أندريه ميكيل André Miquel، ونظم الكرسي ندوة بعنوان: «الفكر، العلم والدين في العالم العربي: القضايا والإشكاليات»، تبعها تكريم البروفسور رشدي راشد، أحد أبرز المتخصصين في تاريخ العلوم العربية الإسلامية^(٣).

ختم الكرسي سنة ٢٠١٨ بتنظيم لقاء بعنوان: «من أجل إعادة التفكير الثقافي النفسي في الفرد في المجتمعات العربية»، شارك فيه مجموعة من الباحثين والأكاديميين والمتخصصين في علم النفس، وتمحور النقاش حول الأسباب الحقيقية لاضطراب الفرد: هل السبب هو الدين، أم غياب الحرية والديمقراطية، أم السلطة العربية التي تحشر المواطنين في دائرة عدم التفكير خارج منظورها السياسي والاجتماعي والاقتصادي؟ أم أنّ السبب عائد لعدم تحرر الإنسان العربي من النظريات الغربية وتوظيفها بشكل يخدم الإنسان العربي انطلاقاً من ثقافته وهويته؟ وقد اتفق المحاضرون على عدم وجود معجم موحد، يمكن استعماله في تحديد الأعراض، وأن كلا منهم يجتهد لكي يجد آليات عمل، يحاول من خلالها مواكبة المرض وإيجاد حلول ناجعة.

تلت هذه الندوة طاولة مستديرة لتكريم المحلل النفسي مصطفى صفوان، صاحب الشهرة العالمية؛ إذ قدمت خلالها مجموعة من الشهادات تبرز مكانة هذا

(١) تجاوز عدد مشاهدي هذه الحلقة أكثر من عشرة آلاف

(٢) يمكن متابعتها على الرابط التالي: <https://www.youtube.com/watch?v=1p5YDeP0le8&t=62s>

(٣) شاهد هذه الحلقة أكثر من خمسة آلاف مستفيد، انظر الرابط:

<https://www.youtube.com/watch?v=iF9Ym0JQXdE>

الرجل وريادته على المستوى الدولي؛ لكونه تأثر بالمحلل الفرنسي لاكان Jacques Lacan، وكونه تابع اجتهاداته وإضافاته لمدرسة التحليل النفسي. وقد ركزت أغلب الشهادات على شخصية صفوان المولود سنة ١٩٢١ في الإسكندرية، والذي جاء إلى باريس عام ١٩٤٣ لمواصلة دراسته، ثم استقر فيها، فألف الكثير من الكتب في ميدان اختصاصه، لكن، لسوء الحظ، لم يترجم منها إلا القليل إلى اللغة العربية؛ إذ كانت محل مداخلة هامة للأستاذ أحمد الشيخ الذي بيّن أن صفوان رغم نجاحه وترجمة أعماله إلى العديد من لغات العالم، إلا أنه يبقى غير معروف في العالم العربي؛ لأنه لا أحد اهتم بأعماله ولا بإنجازاته المختلفة، ف«لا نبي في وطنه»^(١).

وقع الكرسي عدة شراكات مع جامعات ومؤسسات عربية، مثل جامعة محمد الخامس بالرباط حيث تم تكريم المفكر عبد الله العروي، ثم جامعة تونس لتكريم المؤرخ والمفكر هشام جعيط، وبعدها الجامعة الأنطونية ببيروت لتكريم الفيلسوف ناصيف نصار، ومجمع اللغة العربية بعمان لتكريم الفيلسوف والمفكر فهمي جدعان.

في موازاة هذه الأنشطة، نظم الكرسي عدة لقاءات مع الدكتور محمد شحرور، نذكر منها محاضرة جمعت الكثير من الطلبة والأساتذة والأكاديميين ورجال السياسة في بروكسيل في المعهد الأوروبي للدراسات الأستمولوجية حيث قدم الدكتور شحرور محاضرة بعنوان: «قراءة معاصرة للقرآن»^(٢)، ومحاضرة في المركز الثقافي الجزائري حول «الربا في الإسلام»، ولقاء مع الطلبة والأساتذة في جامعة فانسان، وندوة بالشراكة بين الكرسي وجامعة السوربون بعنوان «الحرية والأخلاق في الإسلام»^(٣)، دون أن ننسى الأسبوع الذي نظم له في تونس بجامعة تونس حيث ألقى الدكتور شحرور محاضرة

(١) عدد متتبعي التكريم ألف وثمانمائة زائر، أنظر: https://www.youtube.com/results?search_query=

(٢) استفاد من هذه المحاضرة أكثر خمسة عشر ألف متابع، انظر الرابط:

<https://www.youtube.com/watch?v=LGVE480kPVk>

(٣) تجاوز عدد مشاهدي هذه المحاضرة ثمانين ألف مستفيد، انظر الرابط:

<https://www.youtube.com/watch?v=YRdMGRYFXU>

حول الإسلام وآليات التفكير، والتقى مع مجموعة من البرلمانيات والبرلمانيين التونسيين لمناقشة عدة قضايا من بينها مشكلة الإرث في الإسلام. ووقع الكرسي شراكة مع إذاعة تونس الثقافية التي خصصت برنامجاً للدكتور محمد شحرور تابعه الكثير من المستمعين والمستمعات الذين تجاوز عددهم مائة وثمانين ألف متابع^(١)، إضافة إلى أنشطة أخرى في جمعيات ومؤسسات ثقافية مختلفة^(٢).

خصص الكرسي خلال سنة ٢٠١٩ لتكريم مجموعة من النساء منهنّ الفيزيائية فوزية شرفي، بعد أن نظم الكرسي محاضرة بعنوان: تمثيلات المرأة في العالم العربي والإسلامي بين القرآن والشريعة. الندوة مهداة إلى هدى الشعراوي رائدة الحركة النسائية العربية، ثم كرم السيدة باريزة خياري الممثلة الرسمية لرئيس الدولة في مجلس منظمة التحالف الدولي للمحافظة على التراث، كما تشغل منصب رئيسة «معهد ثقافات الإسلام» لمدينة باريس. ثم نظم ندوة بعنوان: «دور المرأة في ثقافة السلام والعدالة والحرية»^(٣)، ولقاءً تكريمياً للبروفسورة حورية سيناصر بنيس، عالمة الرياضيات وفيلسوفة العلوم، بالاشتراك مع المركز الجامعي المتوسطي لبلدية نيس، ولقاءً ومناقشة حول «المرأة والإسلام: قراءة جديدة»^(٤). وفي نهاية سنة ٢٠١٩ تم تنظيم ندوة بالاشتراك مع المركز الأوروبي للدراسات الأبستمولوجية بعوان: «رموز الحركة النسائية في العالم العربي»، تلاها تكريم المؤرخة والباحثة «جوسلين دخلية»^(٥). كما تم تكريم الباحثة وعالمة

(١) انظر الرابط: <https://www.youtube.com/watch?v=u0vPoKtEX2c>

(٢) لقد تم جمع أغلب المحاضرات التي قدمها المحرم الدكتور محمد شحرور في كتاب بعنوان: «القرآن في الفكر المعاصر: محاضرات في معهد العالم العربي، باريس ٢٠١٧-٢٠١٨»، د، محمد شحرور، -بيروت: دار الساق، للطباعة والنشر- ٢٠١٩.

(٣) انظر الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=bRKh9pH_d0E

(٤) للمزيد من المعلومات: انظر الرابط:

<https://www.nice-premium.com/cultures-spectacles,1/le-cum-accueil-la-conference-la-femme-et-l-islam-nouvelles-lectures-et-hommage-a-madame-houria,26094>

(٥) تابعه أكثر من ألف مستفيد، انظر الرابط: <https://www.youtube.com/watch?v=qOThdQCcm0A>

الأنثروبولوجيا السيدة «غيطا خياط» بالشراكة مع جامعة القاضي عياض بمراكش، والسيدة سهى شومان، بعمان، بالشراكة مع دائرة الفنون. وتم أيضاً تكريم الأكاديمية الجزائرية السيدة نجاة خدة في الجزائر، بالشراكة مع المسرح الوطني الجزائري يوم ٢٦ مارس ٢٠٢٢. وكرم الكرسي أيضاً الشاعر البحريني قاسم حداد في مكتبة المعهد يوم ٢٤ سبتمبر ٢٠٢١. كما كرم الأمير خالد الفيصل وبالشراكة مع جائزة الملك فيصل في معرض الكتاب بالرياض، يوم الأربعاء ٦ أكتوبر ٢٠٢١.

إلى ذلك، نظمت عدة فعاليات في إطار ضيف الكرسي؛ إذ نظم بالشراكة مع المركز الثقافي الجزائري لقاء ومناقشة مع الروائي السعودي محمد حسن علوان، الحاصل على جائزة الشيخ زايد، عن روايته: «موت صغير»، الصادرة في بيروت، عن منشورات دار الساق، سنة ٢٠١٦، هذا زيادة على تنظيم ندوة مع الكاتب إبراهيم نصرالله، الفائز بجائزة كتارا عن روايته «أرواح كليمنجارو»، الصادرة في قطر عن منشورات مؤسسة قطر للنشر، عام ٢٠١٥، وذلك بالشراكة مع دار المغرب في باريس، إضافة إلى استضافته الشاعر السعودي عبد الله ثابت بمناسبة صدور ديوانه: «معلق في العدم» بالشراكة مع فضاء لارماتان الثقافي في باريس، وتلى هذه الأنشطة لقاء ومناقشة حول «المرأة والفن الفلسطيني» بقاعة كليمنصو بمجلس الشيوخ الفرنسي، وذلك بالشراكة مع جمعية الصحافيات العربيات، وأنهى الكرسي أنشطته بعرض شريط حول فلسطين، بالشراكة مع دار تونس بباريس. وفي شهر سبتمبر تم تنظيم أمسية شعرية للشاعر البحريني قاسم حداد يوم ٢٥ سبتمبر ٢٠٢١.^(١)

أما المشروع المسطر للسنوات ٢٠١٩ و٢٠٢٢ فكان بعنوان «علماء عرب واعدون»؛ حيث اهتم الكرسي بأولئك الشباب العرب الحاصلين على براءات اختراع في أكثر من مجال علمي وتقني من مؤسسات دولية. وبدأ الكرسي بتنظيم لقاء حول «الخطاب

(١) انظر الرابط: <https://www.youtube.com/watch?v=4fjNgX4liEo>

العلمي بين الحاضر والمستقبل في البلدان العربية»^(١)، بالشراكة مع المعهد الأوروبي للدراسات الأستمولوجية، وكان من المفروض أن ينتقل إلى موريتانيا لتكريم الدكتور منى الحضرمي التي تمكنت من تحديد سبب فقدان البصر لأبناء قرية موريتانية بأكملها تبعد تسعمائة كلم عن العاصمة نواكشوط. لكن ظروف الجائحة لم تسعف الكرسي في ذلك، فتم تأجيل هذا الموعد مثل كثير من مواعيد أنشطته الأخرى بسبب انتشار فيروس كوفيد.

تجدر الإشارة إلى أن كلية الآداب بجامعة محمد الخامس قد افتتحت كرسي الترجمة والتأويل، ويحمل اسم المفكر الكبير عبد الله العروي، وذلك بمبادرة من كرسي معهد العالم العربي، وتم تدشينه في بداية سنة ٢٠٢٠؛ حيث ألقى العروي محاضرة مهمة حول مسألة الترجمة، ولقد حضر هذه الفعالية أكثر من ألف شخص من مثقفين وسياسيين وأكاديميين. وقد تجاوز عدد متبقيه على اليوتيوب خمسين ألفاً^(٢). كما تم افتتاح كرسي هشام جعيط بتونس بالاشتراك بين كرسي المعهد وجامعة تونس يوم ١٦ مارس ٢٠٢٢. ثم انتقل الكرسي إلى الجزائر وكرم الباحثة والأكاديمية الدكتورة نجاة خدة، وذلك بالشراكة مع المسرح الوطني الجزائري يوم ٢٥ مارس ٢٠٢٢^(٣)، وفي إطار معرض الكتاب المغاربي بباريس تم تكريم الروائية العراقية عالية ممدوح يوم الأحد ١٥ مايو ٢٠٢٢^(٤)، والرسالة العالمي رشيد قريشي يوم السبت ١٨ جوان ٢٠٢٢^(٥)، بالشراكة مع غاليري Z٢ بباريس.

(١) انظر الرابط : <https://www.youtube.com/watch?v=zHtwcR-X-3o>

(٢) انظر الرابط : <https://www.youtube.com/watch?v=YQTzXwZTRX0>

(٣) انظر الرابط : <https://www.youtube.com/watch?v=zKnEkNR4UyY>

(٤) الرابط : <https://www.imarabe.org/fr/actualites/l-ima-au-jour-le-jour/2022/la-chaire-de-l-ima-rend-hommage-a-la-romanciere-irakienne-alia>

(٥) الرابط : <http://www.parisetudiant.com/etudiant/sortie/hommage-par-la-chaire-de-l-institut-du-m>

هذا وسيساهم كرسي المعهد في تدشين كرسيين في الجزائر، الأول يوم ٢٠ سبتمبر بجامعة تيسمسيلت، والثاني يوم ٢٢ سبتمبر بجامعة الوادي. وذلك بالشراكة مع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

مشروع سلسلة مائة كتاب وكتاب:

يعود الفضل في تحقيق هذا المشروع الثقافي الطموح والفريد من نوعه إلى د. معجب الزهراني، المدير العام لـ «معهد العالم العربي» في باريس، الذي اقترح فكرته في الأساس على د. عبد العزيز السبيل، الأمين العام لهيئة «جائزة الملك فيصل العالمية»، الذي رحّب بفكرة التعاون لترجمته وإحيائه، ووُقعت الاتفاقية حوله بين «كرسي معهد العالم العربي» و«جائزة الملك فيصل» في شهر يونيو (حزيران) ٢٠١٨.

يتمحور المشروع حول إنجاز سلسلة «مائة كتاب وكتاب»، تتناول شخصيات فكرية، عربية وفرنسية، تميزت بأعمالها وانشغالاتها في التقريب الثقافي والحضاري بين ضفتي البحر المتوسط، الفرنسية والعربية، وذلك في مجالات فكرية وأدبية ونقدية وعلمية عدة.

تم تصميم المشروع وفق نموذج سلسلة «ماذا أعرف؟» الفرنسية الشهيرة (Que sais-je?)، بحيث يكون الكتاب من القطع المتوسط وتعداد صفحاته ١٢٨، تتوزع على فصول تتناول سيرة المفكر الذي خُصص له الكتاب، وببليوغرافية لأهم أعماله الفكرية والأدبية ومقتطفات منها، ومن أهم ما كتبه نقاد ومفكرون آخرون حول نتاجه الفكري.

هذه السلسلة موجهة إلى جمهور واسع، بحيث تكون كتبها بمنزلة مصادر تساعد الباحثين والكتاب على ولوج عالم كل كاتب وتزوّد بمفاتيح لفهم أهم أفكاره وتوجهاته الثقافية. وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أن السلسلة بدأت بأولئك الذين كتبوا أو درسوا باللغة الفرنسية أو كانت هذه اللغة مرجعاً أساسياً في بلورة مشروعاتهم البحثية. وقد قُسم عدد الكتب المائة بين أربعين كتاباً باللغة العربية، خُصّصت لأربعين كاتباً وكاتبة فرنسية، وستين كتاباً باللغة الفرنسية، خُصّصت لستين كاتباً وكاتبة عربية.

وقد تولّى شؤون القسم الأول من الكتب شركاؤنا في «جائزة الملك فيصل» في الرياض. أما نحن في «كرسي معهد العالم العربي» في باريس، فقد تولّينا شؤون القسم الثاني. وتابعت مراحل هذا المشروع هيئة علمية، منذ بداية العمل به في شهر أغسطس (آب) ٢٠١٨. وقد أتاح لنا المشروع استكتاب مجموعة مهمّة من الكتاب من مختلف الدول العربية والأوروبية؛ حيث تم الاتفاق معهم على التزام المعايير والمواصفات العلمية المطلوبة. لينتهي إنجاز هذا المشروع كاملاً في نهاية شهر جوان سنة ٢٠٢٠.

يعتبر مشروع «مائة كتاب وكتاب» عملاً موسوعياً بامتياز؛ لأنه يشمل مجموعة من الكتاب في مختلف الاختصاصات. وقد لاقى ترحيباً وتشجيعاً في الأوساط الثقافية والجامعية الفرنسية والعربية، وهو ما دفعنا إلى الشروع بتنظيم لقاء شهري حوله عن بُعد، مع بعض المؤلفين؛ وكانت فاتحة هذه اللقاءات مع البروفسور عبد المجيد قدوري الذي وضع كتاباً في فكر العلامة د. عبد الله العروي.

تعد هذه المبادرة رائدة لأنها تمكن قراء اللغة العربية بالتعرف على كتاب فرنسيين اهتموا بالثقافة العربية وخصصوا لها أبحاثاً رائدة مثل المستعرب أندريه ميكيل André Miquel الذي ترجم ألف ليلة وليلة مع جمال الدين بن الشيخ، وترجم المعلقات السبع، وعرف بالأدب العربي في عدة جامعات فرنسية من ضمنها فانسان، والسوربون، والكوليج دي فرانس collège de France، والذي لسوء الحظ لم ينل ما يستحق من اهتمام المؤسسات الثقافية العربية. وهناك أيضاً جاك بيرك Jacques Berque وجهده الكبير في التعريف بالثقافة والحضارة العربيتين، واهتمامه بالمعطيات الجغرافية السياسية للعالم العربي، فضلاً على المستشرق شارل بيلا Charles Bella صديق الجاحظ لأنه خصص كتابات كثيرة لأبي عثمان الجاحظ، وأطلق عليه أيضاً لقب «صانع الدكاترة العرب». ولا ننسى مكسيم روبنسون Maxime Roinson الذي اهتم بتاريخ الأديان، واعتنى على وجه الخصوص بالدين الإسلامي وبالشرق. ومن مؤلفاته في هذا المجال: «سحر الإسلام» (La Fascination de l'islam) (١٩٨٠)، «الماركسية والعالم الإسلامي»

(Marxism et le monde musulman) (١٩٧٢)، «محمد» (١٩٦١) وكان هذا الكتاب مثار جدل كبير، وكتابه «الإسلام والرأسمالية» (١٩٦٦)، و«الإسلام: سياسة وإيمان» (١٩٩٣). أضافة إلى مستشرقين آخرين مثل غوستاف لوبون Gustave Le Bon، ومترجمة القرآن دونيس ماسون، والخبير في الأدب العربي ريجيس بلاشير Régis Blachère، وغيرهم. وأغلب هذه الأسماء اللامعة التي أدت خدمات جليلة للثقافة العربية لم يُكتب حولها باللغة العربية، فأقى هذا المشروع الطموح ليعيد لهم الاعتبار.

أما باللغة الفرنسية فقد تم تناول بعض المفكرين والأدباء والفنانين العرب ممن لهم معرفة عميقة باللغة الفرنسية التي يجب أن يوضع بها الكتاب. مثل عالمة النفسانية الفرنسية ماريان برودي بودان (Marianne Brody-Baudin) التي وضعت كتاباً في فكر المُحلّل النفسي المصري الشهير مصطفى صفوان، والدكتور حاج دحمان الذي ألف كتابين، الأول حول يوسف شاهين. والثاني حول الباحث الجزائري المغمور علي مراد، وألقى الضوء على جهده الكبير في الدراسات الإسلامية كتابة وتديسا وإشرافا على رسائل دكتوراه، وألف الشاعر والمترجم وأستاذ الأدب في جامعة السوربون كاظم جهاد، كتاباً بأهم أعمال الشاعر الفلسطيني محمود درويش وترجم إلى الفرنسية نماذج من شعره.

كذلك وضع حسين جواد قبسي كتابين بالفرنسية، الأول عرّف فيه بالمفكر والأديب الكبير سهيل إدريس، والثاني جمع فيه سيرة حياة الشاعرة والروائية الفرنكوفونية أندريه شديد ذات الأصل اللبناني / المصري، ووضع حسن المصدق المختص بفكر محمد أركون كتاباً، تناول سيرته وجملته أعماله، والناقد الأدبي أحمد دلّاباني ألف كتاباً عن الشاعر أدونيس، ومحمد شوقي الزين أستاذ الفلسفة في جامعة تلمسان وضع كتاباً عن الفيلسوف عبد الرحمن بدوي، كما وضع الفيلسوف عبد السلام بن عبد العالي كتاباً عن المفكر الكبير عبد الكبير الخطيبي، وألف فرنسوا زبال كتاباً عن المعلم بطرس البستاني.

وعرضت جيهان عمرو أستاذة اللغة العربية في جامعة تونس سيرة حياة المفكر فهمي جدعان ونتاجه الفكري، وألفت الدكتورة أكرام زهور كتاباً حول عالم المستقبلات المرحوم المهدي المنجرة عرضت فيه أهم أعماله، كما وضعت حياة عمّامو المختصة بتاريخ الإسلام كتاباً عن المفكر والمؤرخ هشام جعيط؛ وألفت الأستاذة نجاة خدة كتاباً حول كاتب ياسين، والدكتور روجية نبعة مؤلفاً حول أمين معلوف، والأستاذ رشيد ياسين مؤلفاً حول نور الدين فرح، والمترجم والأستاذ لوك بارليسكو حول الناقد والأستاذ عبد الله الغدامي، كما ألفت الدكتورة أنس دبّيش كتاباً حول أحمد فارس الشدياق، والدكتور العربي حوات مؤلفاً حول الحبيب بورقيبة، والباحث الدكتور سعيد بنسعيد كتاباً حول علّال الفاسي، وألف الدكتور حسان يحي كتاباً تناول فيه سيرة إلياس صنبر، والدكتور شكري الميموني كتاباً حول محمود المسعدي، وغيرهم من المؤلفين، الذين خصص لهم كرسي معهد العالم العربي كتباً في هذه السلسلة واعتمد فيها على باحثين وكتاب معروفين بعطائهم وكتاباتهم وتنوع اختصاصاتهم.

لقد تم تصدير جميع كتب السلسلة بمقدمة لكل من الدكتور معجب الزهراني، والدكتور عبد العزيز السبيل، أكداً في نصّها على أن هذا المشروع «يهدف إلى التعريف بمائة عالم وباحث من المفكرين العرب والفرنسيين، الذين كرّسوا جهودهم لتعزيز الحوار الجاد والتفاعل الخلاق بين ضفّتي المتوسط، خلال القرنين الماضيين (...) وجاء اختيار ستين شخصية عربية وأربعين شخصية فرنسية، نتيجة عمل مهني متواصل بذلته لجنة علمية مشتركة على مدى أشهر. وقد حرصت اللجنة العلمية المشتركة على أن تكون الأسماء المختارة مُراعِية، قدر المُمكن، مختلف الفترات التاريخية، والتخصّصات المعرفية، والتوجّهات الفكرية والإبداعية. إنّنا ندرك تماماً أنّنا لو كتبنا عن ألف شخصية وأكثر، فسيظلّ هناك أعلامٌ يستحقّون الحضور ضمن هذه السلسلة».

إن مشروع سلسلة «مائة كتاب وكتاب»، هو في حدّ ذاته، تأكيدٌ للمثاقفة بين الأنا والآخر، فهو يقدّم بالعربية وإلى القراء العرب أهمّ الكُتّاب الفرنسيين المختصّين بالعالم العربي، فكراً وثقافة ولغة، ويقدم للفرنسيين أهمّ الكُتّاب العرب، ومن بينهم

الكتاب الذين درسوا أو عاشوا في فرنسا وتشبّعوا بالثقافة الفرنسية وكتبوا أعمالهم بلغتها. ويحقق هذا المشروع أحد أهداف «معهد العالم العربي» التي من ضمنها تقديم العالم العربي بمحتويات مختلفة (كتب، معارض، سينما، متحف، مناقشات، ندوات، مؤتمرات، تدريس اللغة العربية...) إلى الآخر الأوروبي بعامة، والفرنسي منه بخاصة، ثم الغربي بشكل أعمّ، وذلك بطريقة موضوعية.

يندرج مشروع «مائة كتاب وكتاب» في عداد الأنشطة التي تخدم تلك الأهداف، كـ «جائزة كرسي معهد العالم العربي»؛ إذ كما يؤكد الباحث حسين جواد قببسي: «هذه المبادرة الرائدة في مجال الحوارات الفكرية بين مختلف ثقافات العالم، ألهمت مهتمين كثيراً بقضايا الحوار بين الحضارات، ودفعتهم إلى تبني هذا الأسلوب في تبادل التعريف بالمفكرين بين البلدان المختلفة، على أن يتم تنظيم هذا التبادل على يد مؤسسات ومراكز ثقافية في هذه البلدان. ولا بدّ أخيراً من الإشارة إلى أنّ مجموعة «مائة كتاب وكتاب»، هي كنز معرفي يستحقّه كلّ قارئ عربي، ويجدر بالمؤسسات الثقافية والتعليمية والتربوية في عموم البلدان العربية أن تقتنيها، لافائدتها الموسوعية فحسب، بل لشكل كتابها الأنيق الذي حرص مدير «المركز الثقافي للكتاب» الناشر بسّام الكردي، على أن يأتي قطعة فنية خالصة»^(١).

إن المتوقف عند الأنشطة الثقافية التي نظمها كرسي معهد العالم العربي، يلمس ثراء وتنوعاً في مناقشة بعض المواضيع وتكريم بضع من كان لهم فضل كبير في إثراء المشهد الثقافي والفكري والعلمي، عرباً كانوا أو غربيين، وهذا ما نكتشفه من مختلف محاور كرسي المعهد الذي يعتزم مواصلة مشروعه في التعريف بالخطاب العلمي للعالم العربي والتعرف على الشباب العربي المبتكر، وربما سيحظى المشروع الموسوعي مستقبلاً بترجمة من العربية إلى الفرنسية ومن الفرنسية إلى العربية.

(١) مائة مفكر يخاطبون العرب بفكر فرنسي، والفرنسيين بفكر عربي، حسين قببسي، مجلة أفق نشرة تصدر عن مؤسسة الفكر العربي، العدد ١١١، نشرت بتاريخ ٢ جانفي ٢٠٢١.

إشكاليات المحتوى الرقمي باللغة العربية في المواقع الإلكترونية للمنظمات الدولية غير الحكومية (منظمات الإغاثة الإنسانية نموذجاً)

أ.د. أمين بن مصطفى الشنقيطي

عضو هيئة التدريس بمعهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الملخص:

هدفت الورقة الحالية إلى تحديد إشكاليات المحتوى باللغة العربية في المواقع الإلكترونية للمنظمات الدولية غير الحكومية، وتمثلت عينة الدراسة في منطمتين عالميتين غير حكوميتين للإغاثة الإنسانية هما: منطمتا «أوكسفام الدولية» و«أطباء بلا حدود»

ولتحقيق هذا الهدف استخدمت الورقة المنهج الوصفي التحليلي لثلاثة جوانب في المواقفة العربية لهذه المنظمات هي: المحتوى العربي للوثائق الإلكترونية (التقارير السنوية)، وصفحة التوظيف والتطوع، وجودة المحتوى ووفرته.

وخلصت أهم النتائج إلى أن إشكاليات المحتوى الرقمي باللغة العربية في المواقع الإلكترونية لهاتين المنطمتين تتمثل في قلة وجود هذه التقارير المحدقة باللغة العربية في المواقع العربية، ووجود قصور في الصفحة باللغة العربية الخاصة بالتوظيف والتطوع نتيجة عدم اهتمام تلك المنظمات بتوظيف متحدثين باللغة العربية، أو عدم اهتمامها

بالعمل في المنطقة العربية، وأن أهم إشكاليات المحتوى المقدم باللغة العربية تعود إلى إشكاليات الترجمة للنص الأصلي باللغة الإنجليزية.

وفي ضوء هذه النتائج قدم الباحث مجموعة من التوصيات أهمها: أن تولي هذه المنظمات عناية خاصة بتضمين موقعها باللغة العربية لأكبر قدر ممكن من التقارير المحدث، والحرص على استقطاب موظفين وعاملين على مستوى جيد من المعرفة باللغة العربية وثقافة أهلها، والاهتمام بتوظيف أكبر قدر ممكن من المترجمين المتميزين من وإلى العربية لتجويد المحتوى العربي وتقليص المشكلات.

الكلمات الافتتاحية: إشكاليات المحتوى باللغة العربية، المنظمات الدولية غير الحكومية، منظمات الإغاثة الإنسانية، المواقع الرسمية.

Abstract

The present study aims to identify issues relating to Arabic content on Non-governmental International Organizations (NGIOs) websites. The study sample is represented by two global humanitarian relief NGIOs, namely: Oxfam International and Médecins Sans Frontières.

To achieve this goal, the paper focused on three aspects relating to Arabic content on the respective websites. These are:

- (i) Electronic documents (annual reports), employment and volunteer pages.
- (ii) Quality and plenteous content.

The descriptive and analytical approaches used for this purpose. An analysis of the above elements in the Arabic content of the websites of these organizations revealed a lack of updated reports and a lack of recruitment and volunteering pages in Arabic. It may be deduced from these results that these two organizations (at least) have no interest in employing Arabic speakers or working in the 'Arab world'. Furthermore, the analysis indicates that translating the original texts (from English mainly) into Arabic seems the most obvious problem of the Arabic content in the websites of these organization.

Considering these results, this paper makes the following recommendations. Most importantly that: these organizations pay special attention to include their Arabic websites for the largest possible number of updated reports. In addition, it is highly important that these organizations employ people who not only possess good working knowledge of the Arabic Language but understand the intricacies of its various cultures. Furthermore, as has been indicated earlier, one of the most frequent problems in the content of these websites is the lack of adequate and appropriate translations. To overcome this issue, these organizations need to find distinguished translators to translate from another language to Arabic and from Arabic to another language to improve Arabic the content and reduce the translation related issues pointed out above.

Keywords: Arabic contents problems, Non-governmental Organizations (NGOs), Humanitarian Organizations, official websites.

المقدمة

تقتضي طبيعة المنظمات الدولية غير الحكومية كمؤسسات تعمل في أماكن مختلفة في العالم وتستفيد منها شعوب كثيرة تتكلم بلغات مختلفة الحرص على مخاطبة روادها بأكبر قدر ممكن من اللغات الحية لهذه الشعوب.

ولا شك أن شبكة الإنترنت أصبحت اليوم من أهم وسائل التواصل بين شعوب العالم؛ ولذلك تحرص كثير من المنظمات الدولية على تضمين مواقعها الرسمية أكبر قدر ممكن من اللغات حتى تصل في خطابها وخدماتها إلى أكبر قدر ممكن من المستفيدين حول العالم.

وتعد اللغة العربية من أهم اللغات العالمية التي لها حضور في مواقع المنظمات الدولية؛ حيث تعد من اللغات الرسمية الست في الأمم المتحدة، أكبر المنظمات الدولية في العالم وأهمها على وجه الإطلاق. غير أن استعمال المحتوى العربي في المواقع الإلكترونية لهذه المنظمات يتخلله مجموعة من الإشكاليات من أهمها: ضعف المحتوى باللغة العربية، وأحياناً قلة المعلومات الموجودة فيها مقارنة بمثيلاتها باللغات الأخرى، إلى جانب مشكلات أسلوبية مثل السبك والجاذبية. ومن أظهر تلك المشكلات: مشكلة ترجمة المصطلح إلى اللغة العربية^(١).

وستحاول هذه الورقة استجلاء أهم الإشكاليات والعقبات التي يواجهها المحتوى باللغة العربية في المواقع الرسمية للمنظمات الدولية غير الحكومية، وتحديدًا منظمات الإغاثة الإنسانية.

وتجدر الإشارة إلى أنه ومع الاستخدام المتزايد للإنترنت، هناك دراسات عديدة تناولت الاستخدام اللغوي في المواقع الإلكترونية للشركات الكبرى والمعاهد الدولية

(١) ينظر الغالي وبدور (٢٠١٥).

والمنظمات، والتي تحاول الوصول إلى المستهدفين المتحدثين بلغات مختلفة، وهذه الدراسات مثل دراسة (Berezkina, 2018)، ودراسة (Kelly-Holmes, 2006)، ودراسة (Zhang, Wu, Xie, , 2020).

ودراسة ما يسمى بـ "المشهد اللغوي" (Scape-Linguistic Land) التي تتناول الواقع اللغوي أو التنوع اللغوي بحسب الأماكن والمجتمعات، من الدراسات اللغوية الشائعة. بيد أن الواقع اللغوي الجديد، والذي تلعب فيه شبكة الإنترنت دوراً مهماً جداً ببعض الباحثين إلى اشتقاق مصطلح آخر مشتق من المصطلح اللغوي السابق، وهو "المشهد اللغوي الافتراضي" (Virtual Lirguistic Land-Scape VLL) Ivkovic, Lotherington, 2009).

ولاشك أن هذا الواقع اللغوي الجديد أكثر تعقيداً من الواقع اللغوي التقليدي، والذي يستدعي دراسات متعمقة ومتجددة نظراً للتجدد والتغير الدائمين لهذا الواقع اللغوي الافتراضي. زيادة على ذلك فإن هذا التطور التكنولوجي الكبير في الإنترنت يفتح فرصاً أكبر للتنوع اللغوي، خاصة في مواقع المنظمات الدولية، الحكومي منها وغير الحكومي.

ونظراً لعدم وجود دراسات علمية استهدفت دراسة هذه الإشكاليات – في حدود علم الباحث – سعت هذه الورقة إلى دراسة الإشكاليات التي تبرز في المحتوى العربي لمواقع المنظمات غير الحكومية، وتحديدًا منظمات الإغاثة الإنسانية، واقتراح بعض الحلول لتلك الإشكاليات من خلال التركيز على ثلاث جوانب برزت فيها هذه الإشكاليات في المواقع العربية لهذه المنظمات، وهي: الوثائق الإلكترونية، التقارير السنوية، وصفحات التوظيف والتطوع، وكذلك جودة المحتوى ووفرته نبعت فكرة الدراسة الحالية.

وستحاول هذه الورقة الإجابة عن السؤال الرئيسي التالي: ما واقع المحتوى الرقمي باللغة العربية في المواقع الرسمية للمنظمات الدولية غير الحكومية؟ وينبثق من هذا السؤال الرئيسي السؤالان الفرعيان الآتيان:

— ما الإشكاليات التي تواجه المحتوى باللغة العربية في المواقع الرسمية للمنظمات الدولية غير الحكومية؟

— ما الحلول المقترحة للتغلب على الإشكاليات التي تواجه المحتوى باللغة العربية في المواقع الرسمية للمنظمات الدولية غير الحكومية؟

وللإجابة عن التساؤلات، ستقدم هذه الورقة عرضاً استكشافياً لموقعي منظمتين دوليتين غير حكوميتين، هما من أشهر المنظمات العاملة في مجال الإغاثة الإنسانية.

المنظمات الدولية غير الحكومية والتعددية اللغوية

يمكن تقسيم المنظمات الدولية (International Organizations) المعاصرة التي تتعدد فيها اللغات نظراً لتعدد الدول المشاركة فيها أو المناطق التي ينتشر فيها نشاطها إلى قسمين رئيسيين:

— منظمات دولية حكومية (Intergovernmental Organizations)، وهي التي تكون عضويتها من دول العالم، وهي غالباً تكون بمواثيق ومعاهدات توقع عليها الدول الأعضاء وتلتزم ما جاء فيها من بنود، مثل المنظمات التابعة للأمم المتحدة (United Nations).

— منظمات دولية غير حكومية (Non Governmental Organizations)، وهي منظمات عالمية تتوزع على دول العالم ولا تنحصر في مكان واحد، مثل منظمة أوكسفام الدولية (OXFAM International).

ويُعرّف مجلس الأمم المتحدة الاقتصادي والاجتماعي (The United Nations Economic and Social Council) هذه المنظمات بأنها: «كل منظمة لم تؤسس بناء على معاهدة بين الدول» (Union of International Association, 2022)، حتى يفرق بينها وبين النوع الأول، والذي يكون عادة مبنياً على معاهدات بين الدول كما وضعنا.

ومن أهم الدراسات التحليلية العامة في مجال المنظمات الدولية، دراسة المسفر وأبورمان (٢٠٢١)، فقد تناول الكتاب الجذور التاريخية لهذه المنظمات، كما تناول بالتحليل والشرح فاعلية هذه المنظمات ودورها في العالم.

وتجدر الإشارة إلى أن الدراسات في موضوع المنظمات الدولية غير الحكومية وإدارتها اللغوية تعد قليلة جداً، رغم أهمية هذه المنظمات ودورها المتنامي في الشؤون الدولية (Zhang, Wu, Xie, 2020). ومن أهم هذه الدراسات: دراسة (Codó, Garrido, 2011)، التي استهدفت مقارنة لمنظمتين قانونيتين غير حكوميتين في برشلونة بإسبانيا تتعاملان مع المهاجرين عبر الحدود الوطنية، ودراسة (Tesseur, 2014)، التي تناولت الفهم الإستراتيجي للتعديدية اللغوية لمنظمة العفو الدولية (Awenesty Interational)، ودراسة (Footitt, 2017)، التي سلطت الضوء على تطور أداء منظمات الإغاثة الدولية بالتركيز على التعددية اللغوية من خلال دراسة واحدة من أهم المنظمات الدولية غير الحكومية في هذا المجال، وهي منظمة أوكسفام الدولية (Oxfam International)^(١)، ومقرها بريطانيا.

أما الدراسة الأهم، فهي دراسة (Zhang, Wu, Xie, 2020) التي تناولت موضوع التعددية اللغوية في المنظمات الدولية من خلال دراسة مقارنة لهذا الواقع بين المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية.

ومن الدراسات التي تناولت المحتوى العربي في المواقع الرسمية للمنظمات الدولية الحكومية، وهي دراسة الغالي، بدور (٢٠١٥)، التي ركزت في الغالب على المنظمات الدولية التابعة للأمم المتحدة، وهي تصنف - بحسب التعريف السابق - منظمات دولية حكومية؛ لأنها تابعة لأكبر منظمة دولية حكومية، وهي منظمة الأمم المتحدة، تضمنها كتاب خاص عن «اللغة العربية في المنظمات الدولية»، من إصدارات (مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية) في سنة ١٤٣٩هـ - ٢٠١٥.

(١) سيأتي الحديث عن هذه المنظمة وما يتعلق بالمحتوى باللغة العربية في موقعها لاحقاً.

كما ضمت في تحليلها للمحتوي العربي لمواقع هذه المنظمات الدولية بعض المنظمات التي تدخل في القسم الأول من أقسام المنظمات الدولية - وإن كانت غير تابعة مباشرة لمنظمة الأمم المتحدة -؛ لأنه يدخل في عضويتها دول كثيرة، ولها اتفاقيات وقوانين، مثل: الاتحاد الدولي لكرة القدم (Fédération Internationale de Football Association)، والشرطة الجنائية الدولية (The International Criminal Police Organization)، كما ضمت منظمة دولية غير حكومية واحدة وهي منظمة العفو الدولية (Amnesty International).

وبالرغم من تزايد نجاح المنظمات الدولية غير الحكومية في مجالات مهمة مثل الإغاثة الإنسانية، وحقوق الإنسان، وحل الصراعات، والتجارة الدولية، وغير ذلك (ينظر مثلاً: Hooghe, 2015 و Tallberg, 2015)، فإنه من الواضح ندرة عدد الدراسات والبحوث التي تناولت جهود هذه المنظمات، ومرد ذلك إلى أن هذه المنظمات لا تخضع للنظام الدولي كما هو الحال في المنظمات الدولية الحكومية (Brownlie, 2003).

ورغم قلة الدراسات التي تناولت المنظمات الدولية غير الحكومية بالنقد والتحليل خاصة في الجانب اللغوي - كما أسلفنا - فثم بعض الدراسات التي ركزت على بعض الجوانب اللغوية للعاملين في هذه المنظمات، مثل مهاراتهم اللغوية وغير ذلك من الجوانب، مما يعني التركيز على الأفراد وليس المنظمات، مثل دراسة (De Jong, 2017) ودراسة (Shevchenk, Fox, 2008).

هذا ومن أهم المنظمات الدولية غير الحكومية: منظمة حماية الحقوق الفكرية (World Intellectual Property Organization)، ومنظمة الأغذية والزراعة (The Food and Agriculture Organization)، والاتحاد الدولي للاتصالات (International Telecommunication Union)، ومنظمة العمل الدولية (The International Labour Organization) ... إلخ.

وتنبع أهمية دراسة الواقع اللغوي للمنظمات الدولية غير الحكومية من أنها مكون مهم للصورة العامة للواقع اللغوي في المواقع الرسمية للمنظمات الدولية عموماً

(Zhang, Wu, Xie, 2020)؛ لذلك فإن هذه الدراسة تهدف إلى إعطاء صورة متكاملة للمواقع اللغوي في المواقع الرسمية للمنظمات الدولية، وبخاصة ما يتعلق باستعمال العربية في هذه المواقع.

إضافة لما سبق فإن من أهم هذه الأسباب التي تدعو إلى تناول موضوع المواقع اللغوي في المواقع الرسمية للمنظمات الدولية غير الحكومية أن هذه المنظمات تحتاج بشكل ملح إلى نشر رسائلها عبر الوسائل التقنية، وهذا يحتم عليها الاهتمام بلغة الخطاب وتنوعها، لتكون في مكانة اجتماعية مرموقة، وتكون قادرة على الوصول إلى المانحين والنشطاء المحتملين (Tesseur, 2014).

وستركز هذه الورقة على تناول إشكاليات المحتوى الرقمي باللغة العربية في الموقع الرسمي لمنظمتين من المنظمات الدولية غير الحكومية، عاملتين في مجال الإغاثة الإنسانية، وهما:

— منظمة «أوكسفام الدولية» (OXFAM International).

— منظمة «أطباء بلا حدود» (Médecins Sans Frontières).

ولمحاولة التعمق في المحتوى العربي في هذين الموقعين بوصفهما نموذجين من نماذج المواقع الرسمية لهذا النوع من المنظمات؛ سنقوم بالنظر في العناصر الآتية:

أولاً: الوثائق الإلكترونية (التقارير السنوية)

وتعد التقارير السنوية التي تصدرها أي مؤسسة أو منظمة من أهم الوثائق؛ لأنها تضم - عادة - جميع الأنشطة والفعاليات التي أجرتها المؤسسة أو المنظمة طوال الفترة التي يغطيها ذلك التقرير. وهي تعطي القارئ صورة متكاملة عن جميع تلك الأنشطة والمهام، مما يساعده في تكوين صورة متكاملة عن تلك المؤسسة أو المنظمة.

ثانياً: صفحة التوظيف أو التطوع.

ويعد ذلك من المؤشرات المهمة التي تدل على اهتمام المنظمة بالناطقين بالعربية والقيمة التي سيضيفونها لها.

ثالثاً: جودة المحتوى باللغة العربية ووفرته.

ويشمل ذلك مقارنته مع مثيله باللغة الإنجليزية.

وصف للمحتوى العربي في المواقع الرسمية للمنظمات الدولية غير الحكومية موضع الدراسة:

منظمة أوكسفام الدولية^(١) (OXFAM International)

منظمة (أوكسفام الدولية) هي منظمة إغاثة نشأت في بريطانيا عام ١٩٤٢م باسم (لجنة أكسفورد للإغاثة من المجاعة). وهذه المنظمة الصغيرة التي نشأت في أواسط القرن الماضي أصبحت اليوم من أكبر المنظمات الدولية غير الحكومية في مجال الإغاثة والتنمية. ولعل هذا التوسع الكبير لهذه المنظمة في العالم جعلها تُدار على شكل اتحاد دولي يضم ٢١ منظمة زميلة، تتوزع مراكزها حول العالم في أكثر من ٩٠ بلداً، بالشراكة مع منظمات محلية أو دولية في تلك البلاد.

ومن اللافت أن هذه المنظمة تضع على عاتقها ليس فقط محاربة المجاعات بل تحاول أن تساعد في محاربة أسباب تلك المجاعات التي تشهدها مناطق كثيرة في العالم، وذلك من خلال إيجاد سبل تقليدية ومبتكرة تمكن المستفيدين من خدمات هذه المنظمة من إعالة أنفسهم، وتوفير حلول عملية لهم لمحاربة الفقر، من خلال فتح مراكز تجارية كثيرة في دولة المقر (بريطانيا)؛ حيث تباع منتجات البلدان الفقيرة لتوفير مصدر دخل للمنتجين الفقراء.

(1) Arabic.oxfam.org

ولا تقتصر أنشطة المنظمة على محاربة الفقر والمجاعة، بل تمتد إلى نشاطات أخرى مثل: التعليم، وحقوق الإنسان، ومحاربة الأمراض الفتاكة مثل الإيدز.

وبالنظر إلى موقع المنظمة الرسمي العام وهو: Oxfam.org، يتبين أنه ليس فيه محتوى باللغة العربية، بل يقتصر على ثلاث لغات فقط، وهي: اللغة الإنجليزية، واللغة الفرنسية، واللغة الإسبانية. ولكن المنظمة أنشأت مواقع فرعية بعدة لغات، ومن ضمنها اللغة العربية وشعاره: «أوكسفام باللغة العربية مستقبل ينعم بالمساواة»^(١).

وبنظرة تحليلية لموقع المنظمة باللغة العربية المذكور، وبالنظر إلى العناصر التي حددناها سابقاً نلاحظ الآتي:

أولاً: الوثائق الإلكترونية / E-documents (التقارير السنوية):

الموقع العربي للمنظمة تقل فيه التقارير جداً، ومع قلتها لا يوجد من بينها أهم تقرير وهو التقرير السنوي، في حين نجد الموقع العام محدثاً، وفيه آخر التقارير السنوية وهو تقرير المنظمة لسنة ٢٠٢١.

وقد يرجع هذا الواقع إلى عدة أمور، منها:

- قلة المتحدثين باللغة العربية والمتخصصين بها في المنظمة؛ لأن كتابة تقارير كبيرة ومهمة مثل التقرير السنوي أو ترجمته عن التقرير الرئيس باللغة الإنجليزية يحتاج إلى موظفين أو متعاونين مع المنظمة على درجة عالية من إتقان اللغة العربية واللغة الإنجليزية، وهذا يبدو أنه غير متحقق.
- ومن الأسباب المحتملة لذلك: عدم اهتمام المنظمة بالعمل في المنطقة العربية كثيراً أو وجود مشاريع مهمة لها هناك، أو مخاطبة المتحدثين بالعربية مع العلم بأنه وبالنظر في موقع المنظمة بالعربية، وتحت عنوان: «أين نعمل»،

(١) المصدر السابق.

سنجد أن المنظمة وضعت نصف الدول العربية تقريباً، وهي فلسطين (الأراضي الفلسطينية)، الأردن، الجزائر، العراق، المغرب، اليمن، سوريا، لبنان، السودان، تونس، مصر.

ثانياً: صفحة التوظيف أو التطوع:

المتصفح للموقع العربي للمنظمة لا يجد فيه جزءاً خاصاً بالتوظيف أو الأعمال التطوعية، بخلاف الموقع العام، فنجد أيقونة بعنوان: «work with us» (اعمل لنا)، تحته أيقونتان؛ الأولى بعنوان: «Job opportunities with Oxfam International Secretariat»، (فرص العمل في السكرتاريا الدولية مع أوكسفام).

والثانية بعنوان: «Job opportunities with Oxfam Affiliates» (الفرص الوظيفية مع [المنظمات] المنتمية لأوكسفام). وغير ذلك من الإرشادات والتوضيحات المتعلقة بالعمل مع المنظمة.

وعلى النقيض من ذلك نجد الموقع العربي خالياً من هذه الأيقونة، ليس فيه ما يدل على طلب مشاركة الجمهور مع المنظمة إلا تحت أيقونة «شاركنا»، المشتمة على تعريف بحملات المنظمة ونشاطاتها، ودعوة لتبني رسالتها وقيمها.

وهذا -ربما- إشارة إلى أنه لا توجد فرص وظيفية للمتحدثين بالعربية، وأن توظيفهم في المنظمة ليس من أهدافها الحالية.

ثالثاً: نظرة عامة حول المحتوى باللغة العربية:

موقع المنظمة باللغة العربية موقع لا يحتوي على كثير من المعلومات أو المستندات كما هو الحال في الموقع العام؛ فهو موقع «بسيط جداً»، يحتوي على معلومات يسيرة مختارة.

وإذا أردنا أن نسلط الضوء على المحتوى العربي لموقع التقارير فيه، وهو تحت عنوان: «أبحاث وتقارير» نجد أنه يندرج تحته ثلاثة عشر عنواناً لتقارير المنظمة فقط، ما بين

نشرت مختصرة وملخصات لتقارير عبارة عن ترجمة للملخص باللغة الإنجليزية، وعدد قليل جداً من التقارير الكاملة والأوراق البحثية، وهي أيضاً ترجمة عن الأصل باللغة الإنجليزية.

وعند استعراض أحد هذه التقارير، وهو تقرير للمنظمة بعنوان: «استغلال الآلام لمراكمة الثروات» وهو ترجمة عن الأصل باللغة الإنجليزية بعنوان: «Profiting from Pain».

ويمكن أن يلاحظ المتأمل في ترجمة هذا التقرير وغيره أن هذه الترجمات بصورة عامة ترجمت جيدة، يستطيع القارئ من خلالها فهم المضامين بسهولة وفهم بعض القضايا المعقدة نسبياً التي أثارها هذا التقرير عن استفادة الأغنياء في إعادة بناء ثرواتهم من خلال مآسي الفقراء أثناء جائحة كورونا. ومع ذلك فإن هذه الترجمات لا تسلم أحياناً من الوقوع في عدم الدقة أو الحرفية أحياناً^(١).

ولم أجد في الموقع العربي ما يوضح تاريخ إنشاء الموقع، ولكن يبدو أنه حديث نسبياً، فأقدم التقارير الموجودة في الموقع يرجع إلى سنة ٢٠١٨م.

منظمة أطباء بلا حدود^(٢) (Médecins Sans Frontières)

هي من أكبر المنظمات الإغاثية في العالم في مجال المساعدات الطبية؛ فنجد المنظمة تنشط في الأماكن التي تعاني من الكوارث والأزمات. وهي ترفع شعار المساواة بين جميع شعوب العالم، بغض النظر عن أعراقهم وأديانهم وخلفياتهم الاجتماعية أو الثقافية. ونجد سجل المنظمة حافلاً بالمساعدات الطبية لمئات الملايين من الناس في جميع أنحاء العالم، من استشارات طبية، وتطعيمات ضد أمراض فتاكة، وعمليات جراحية وغير ذلك من المساعدات الطبية.

(١) وسيضم القسم الأخير من هذه الورقة مزيد نقاش حول هذا الموضوع.

(2) <https://arab.org/ar/directory/medecins-sans-frontieres-middle-east/>

وقد أسست المنظمة عام ١٩٧١م بمجموعة من الأطباء والصحفيين في فرنسا^(١)، وقد هدفوا إلى إنشاء منظمة تُعنى بطب الطوارئ لتخفيف المعاناة الإنسانية. ولدى المنظمة أكثر من ٢٠ مكتبا وطنيا رئيسا في العالم، وتعمل في عدد كبير من الدول يزيد عن ستين دولة.

وبالنظر في المواقع الرسمية للمنظمة^(٢)، نجده موقعا ثريا جداً، وبما أننا استعملنا الموقع في بلد عربي فتكون خيارات اللغة المتاحة هي: الإنجليزية واللغة العربية. وقد أتاحت المنظمة إلى جانب الموقع الرسمي العام مواقع أخرى باسم الدول، وهي ثلاث وثلاثون دولة، منها دول في أمريكا الجنوبية، مثل الأرجنتين، والأوروغواي، ودول في أمريكا الشمالية كالولايات المتحدة وكندا، ودول في أوروبا مثل: بريطانيا، وفرنسا والنرويج، ودول في آسيا مثل: اليابان، وكوريا الجنوبية وتايوان. أما الدول العربية فيوجد موقع واحد فقط باسم دولة الإمارات العربية المتحدة.

وبالنظر إلى العناصر الثلاثة التي حددناها سابقا في الموقع العام للمنظمة باللغة العربية^(٣) نلاحظ الآتي:

أولاً: الوثائق الإلكترونية / E-documents (التقارير السنوية):

حاول القائمون على الموقع العربي للمنظمة أن يكون محاكيا لما في الموقع باللغة الإنجليزية، سواء على مستوى المعلومات أو التحديث. فنجد أنه في الموقع العربي تحت أيقونة «المراجع» عدة تقارير وإصدارات، منها «تقرير سنوي: التقرير الدولي عن أنشطة أطباء بلا حدود لعام ٢٠٢١»، وهو تقرير حديث. ونجد التقرير نفسه في الموقع باللغة الإنجليزية تحت عنوان: "Annual Report: International Activity Report 2021". وقد أضيف في الموقعين بصورة متزامنة في التاريخ نفسه، وهو ١٣ يونيو ٢٠٢٢، مما يدل على حداثة التقرير، وحرص القائمين على الموقع على أن تكون هناك مزامنة وتحديث مستمر للموقع.

(١) ولذلك نجد أن اسم المنظمة الأصلي باللغة الفرنسية، كما هو واضح أعلاه.

(2) <https://www.msf.org>

(3) <https://www.msf.org/ar>

أما ما ذكرناه سابقاً من وجود عدة مواقع بأسماء الدول، منها موقع باسم دولة الإمارات العربية المتحدة⁽¹⁾، فلا يوجد فيه تقارير، بل بعض النشرات والأخبار تخص بعض القضايا في بعض الدول العربية، والمفارقة الغريبة أنه لا يوجد فيه أي شيء له علاقة بدولة الإمارات العربية بخلاف المواقع الأخرى باسم الدول، ففيها أشياء عامة وأمور تتعلق بالدولة نفسها.

ثانياً: صفحة التوظيف أو التطوع في المنظمة:

يلفت المتصفح للموقع العربي للمنظمة وجود أيقونة ظاهرة في الموقع بعنوان: «العمل مع أطباء بلا حدود»، وهي في الموضع نفسه في الموقع باللغة الإنجليزية تحت عنوان: «Work with MSF». وهي صفحة تفصيلية تعطي للمتصفح عدة خيارات للتقديم على الوظيفة، سواء باختيار موقع الشخص، أو أحد المكاتب بدون تحديد الموقع. وعند الدخول إلى صفحة الوظائف في الموقع العربي نجد أن جميعها باللغة الإنجليزية، ولا يوجد فيها أي شيء باللغة العربية، أي أن المحتوى في صفحة الوظائف لا يوجد فيه شيء باللغة العربية إلا الواجهة فقط!

وفي الصفحة نفسها نجد أنه يوجد خيار للتقديم باختيار اللغة، ولا توجد اللغة العربية من ضمن الخيارات، وكذلك باختيار البلد حتى لو كانت الوظيفة المطلوبة في بلد عربي مثل الأردن فلا يوجد وصف لهذه الوظيفة باللغة العربية.

ولعل السبب في ذلك ما ذكرناه سابقاً عند الحديث عن هذا الموضوع عند تناولنا لمنظمة «أوكسفام الدولية».

ثالثاً: نظرة عامة حول المحتوى باللغة العربية:

موقع المنظمة باللغة العربية بذلت فيه جهود كبيرة ليكون قريباً من الموقع العام؛ الذي هو بصفة عامة موقع محدث باستمرار، وقد رُتب بشكل منظم واحترافي؛

(1) <https://www.msf-me.org/ar>

ف نجد معظم الأخبار والبيانات في الموقع باللغة الإنجليزية موجودة في الموقع العربي مع استثناءات يسيرة، ربما أخبر بعضها الحاجة إلى الترجمة، التي سنتعرض لها في الأسطر القادمة. وبصورة عامة فإن الموقع العربي ثري بالمعلومات والنشرات والتقارير، وهذا يحمّد للمنظمة فهناك محاولة واضحة في جعل المواقع باللغات المختلفة مشابهة إلى حد كبير للموقع العام.

ومن الواضح جداً أن مواقع المنظمة باللغات الأخرى ومن ضمنها اللغة العربية ترجمت عن الموقع العام الذي ذكرناه سابقاً، وسنعرض في القسم الآتي مقارنة بين تقرير المنظمة السنوي عن الأنشطة في الدول باللغة الإنجليزية والترجمة العربية له، وهو الذي أشرنا إليه في القسم السابق.

إشكاليات المواقع العربية للمنظمات الدولية غير الحكومية

في الأقسام السابقة قمنا باستعراض موقعين رسميين لمنظمتين عالميتين غير حكوميتين للإغاثة الإنسانية هما: منظمتا "أكسفام الدولية" و"أطباء بلا حدود"، كنموذجين مهمين للمنظمات الدولية غير الحكومية العاملة في مجال الإغاثة الإنسانية.

وفي هذا القسم سنحاول تسليط الضوء على أهم المشكلات التي برزت عند الفحص الدقيق لهذه المواقع، وستُفترَح بعض الحلول رجاء أن يسهم ذلك في حل هذه الإشكاليات.

قمنا بالتركيز على المحتوى (النَّصِّي) في هذه المواقع من خلال تناول ثلاثة عناصر رئيسية، رأينا أهميتها، وهي:

— الوثائق الإلكترونية (التقارير السنوية).

— صفحة التوظيف أو التطوع.

— جودة المحتوى ووفرته.

ولم نركز على الجوانب الفنية في هذه المواقع، مع ظهور بعض الإشكالات؛ لأن ذلك ليس هدفاً من أهداف هذه الورقة.

أولاً: الوثائق الإلكترونية (التقارير السنوية):

قد سبق الحديث عن أهمية هذا الجانب وعن أسباب اختياره عنصراً مهماً في هذه الورقة. ومن خلال الاستعراض السابق لهذا العنصر في موقعي المنظمين، استطعنا تحديد بعض الإشكاليات، ومن أهمها:

— قلة التقارير السنوية في الموقع أو عدم وجودها بالكلية، وهذا واضح في موقع منظمة أوكسفام الدولية - كما أسلفنا -؛ فلا يوجد فيه تقرير سنوي في الموقع العربي، مع وجود هذا التقرير محدثاً في الموقع العام. إضافة إلى قلة التقارير والوثائق عموماً في الموقع العربي - كما بينا سابقاً -.

وهذه الإشكالية توجد في المواقع العربية لعدد من المنظمات الدولية للإغاثة^(١)، مثل منظمة "اللجنة الدولية للصليب الأحمر"^(٢)، ومنظمة "الإغاثة الإسلامية عبر العالم"^(٣)، و"الجمعية الأمريكية للاجئين والمهاجرين"^(٤)... وغيرها.

ورغم أن إشكالية عدم وجود تقارير سنوية لعدد من المنظمات غير الحكومية عموماً، ومنظمات الإغاثة الدولية خصوصاً، فإن هناك استثناءات. فمثلاً منظمة

(١) إتاحة خيار اللغة العربية في مواقع المنظمات الدولية (غير التابعة للأمم المتحدة) عموماً، ومنظمات الإغاثة الإنسانية خصوصاً قليل نسبياً، ينظر - مثلاً - موقع www.reliefweb.int / الذي جمع مئات المواقع لمنظمات إغاثة، ونجد أنه يقل جداً وجود خيار اللغة العربية متاحاً في تلك المواقع.

(٢) www.icrc.org/ar، ولا يوجد تقرير سنوي في الموقع العربي بخلاف الموقع العام (باللغة الإنجليزية).

(٣) www.islamic-relief.me، ويلاحظ أنه لا يوجد تقرير سنوي باللغة العربية، بل توجد أسطر قليلة - أحياناً - بالعربية تؤكد بعض الأمور الواردة في التقرير باللغة الإنجليزية.

(٤) <https://refugees.org>، وتجدر الإشارة إلى أن الموقع العربي لهذه المنظمة يحيل إلى التقرير السنوي باللغة الإنجليزية.

«أطباء بلا حدود» حرصت على وجود تقرير سنوي محدث، أضيف إلى الموقع العربي تزامناً مع إضافته إلى الموقع باللغة الإنجليزية، كما وضعنا سابقاً. وهذا يدل على حرص المنظمة على خدمة أهدافها وإيصال رسالتها باللغة العربية. ومثلها في ذلك منظمة «احموا الأطفال» (Save the Children) في موقعها الخاص بالأردن^(١)، مع أن هذا التقرير يشمل أعمال مكتبها في الأردن فقط وليس عامّاً للمنظمة، ومثلها منظمة «كير» (CARE) بفرعها في مصر^(٢).

وللتغلب على هذه الإشكالية يقترح الباحث مايلي:

- أن تولي هذه المنظمات عناية خاصة بتضمين موقعها باللغة العربية لأكبر قدر ممكن من التقارير، وبخاصة تقريرها السنوي الذي سيساعد القارئ العربي على الإلمام بأنشطتها ومشاريعها وفهم رسالتها بطريقة علمية من خلال ما تقوم به من أنشطة وما تنجزه من أعمال، وتوضحه - غالباً - التقارير السنوية للمنظمات والمؤسسات .
- أن توظف هذه المنظمات مترجمين باللغة العربية متخصصين في الجوانب الاقتصادية والمالية إذا كانت هذه التقارير السنوية متضمنة للجوانب المالية والمحاسبية. كما أنه ومن خلال تصفح عدد من مواقع منظمات الإغاثة الإنسانية لوحظت قلة التقارير والنشرات عموماً، مثل موقع منظمة أوكسفام الدولية - كما ذكرنا سابقاً - على عكس موقع منظمة «أطباء بلا حدود»، مما يجعل موقع الأخيرة نموذجاً جيداً يمكن أن يحاكيه بقية المنظمات في هذا الجانب.

ثانياً: صفحة التوظيف أو التوع:

قد سبقت الإشارة إلى أن اختيار هذا العنصر عائد إلى أنه يحمل مؤشرات مهمة على أن هذه المنظمة أو تلك مهتمة بالاستفادة من الناطقين بالعربية، سواء كان ذلك عن

(1) www.savethechildren.org/jo/ar

(2) www.care.org/ar

طريق توظيفهم في وظائف بمقابل مادي أو قبولهم متطوعين لمساعدتها في إنجاز أعمالها ونشر مبادئها ورسالتها.

وفي المواقع باللغة العربية لمنظمة الإغاثة الدولية نلاحظ أنه لا يوجد في بعضها ما يدل على طلب التوظيف مع وجود ذلك في المواقع العامة أو في الموقع باللغة الإنجليزية، مثل موقع منظمة "أوكسفام" - كما ذكرنا ذلك سابقاً -، ومثلها في ذلك منظمات، مثل منظمة «الإغاثة الإسلامية عبر العالم».

وفي بعضها الآخر توجد أيقونة تقود إلى ذلك، ولكن عند فتحها لا نجد مُسميات هذه الوظائف ولا توصيفها باللغة العربية، بل باللغة الإنجليزية أو الفرنسية، مثل موقع منظمة «أطباء بلا حدود»، ومثلها منظمة اللجنة الدولية للصليب الأحمر. وأحياناً يصل عدم الاهتمام عند بعض المنظمات بوجود أيقونة تقود إلى صفحة التوظيف، ولكن عند فتحها تكون خالية من أي معلومات، مثل موقع منظمة "كير" بفرعها في مصر.

ويمكن تلخيص مقترحات التغلب على هذه الإشكاليات في عدة أمور، منها:

— أن تولي هذه المنظمات عناية أكثر باستقطاب موظفين وعاملين معها على مستوى جيد من المعرفة باللغة العربية وثقافة أهلها — باعتبارها أهم اللغات الحية في العالم وأنها إحدى اللغات الرسمية في الأمم المتحدة - ؛ لتكون هذه المنظمات قادرة على تطوير تواصلها مع شريحة مهمة من جمهورها والمستفيدين من خدماتها وهم الشعوب المتحدثة باللغة العربية، وهذا ما شرعت به منظمة «أطباء بلا حدود».

ثالثاً: جودة المحتوى باللغة العربية ووفرته:

المواقع الرسمية للمنظمات الدولية باللغة العربية بينها تفاوت واضح في جودة نصوصها ووفرته^(١)، كما تتفاوت في نوع وعدد الإشكاليات الملاحظة على مواقع هذه المنظمات باللغة العربية.

(١) ينظر مثلاً دراسة الغالي، بدور (٢٠١٥)، ص ص ٢٢٥-٢٣١).

وإذا أخذنا في الاعتبار المنظمتين اللتين اخترتا لهذه الورقة كنموذج للمنظمات الدولية غير الحكومية للإغاثة الإنسانية مع التركيز على جانب التقارير فإننا نلاحظ الآتي:

هناك - بصورة عامة - قلة في التقارير باللغة العربية، وأهمها التقارير السنوية ويتمثل ذلك في منظمة «أوكسفام الدولية»، - كما أسلفنا -، ويشاركها في ذلك العديد من المنظمات الدولية للإغاثة الإنسانية، من مثل المنظمات التي ذكرنا بعضها سابقاً.

بينما نجد قلة من المنظمات تتعدد فيها التقارير وتنوع، وتهتم بوجود التقارير السنوية محدثة، وهذا هو الاستثناء، ويمثله منظمة «أطباء بلا حدود».

أما ما يخص النصوص المستخدمة في هذه التقارير فإن هناك تمايزاً بين المنظمتين. فلو أخذنا بالاعتبار التقرير السابق الذكر لمنظمة «أوكسفام الدولية»، وهو تقرير: «استغلال الآلام لمراكمة الثروات: الحاجة الملحة لفرض ضرائب على الأغنياء في خضم طفرة في ثروة أصحاب المليارات وأزمة عالمية في تكاليف المعيشة».

وتقرير: «التقرير الدولي عن أنشطة أطباء بلا حدود لعام ٢٠٢١م»، نلاحظ أن كلا التقريرين كتب بلغة جيدة، لكن تقرير «أوكسفام الدولية» التزم حرفياً بالنص الأصلي باللغة الإنجليزية، حتى في جانب علامات الترقيم، مما انعكس سلباً على التقرير عموماً من ناحية وضوح المعنى وسلامة التركيب. وهذه الإشكالية واضحة في مواقع منظمات إغاثية متعددة.

ومن خلال تصفح التقرير السابق يتضح أن بناء الفقرات والجمل مقبول بصورة عامة، لكن اتباع نهج ترجمة حرفي أحياناً من غير تصرف في بداية ونهاية الجملة، وعدم استخدام بعض الروابط المهمة بين الجمل جعل نصوص التقرير تحتاج إلى إعادة بناء، بحيث يظهر النص وكأنه نص أصلي وليس ترجمة حرفية.

وهذه الإشكالية تحديدا نجد أن التقرير السنوي لمنظمة «أطباء بلا حدود» قد تغلب على أكثرها، فلا يحس القارئ أن هذا النص مترجم بل يحس أنه نص متماسك في أغلبه، في بنائه وتركيب جملته وروابطه.

ومن أهم الإشكاليات في كثير من تقارير المنظمات الإغائية -ومن ضمنها التقرير السابق لمنظمة «أوكسفام الدولية»- الغموض الدلالي؛ حيث لا يستطيع القارئ العربي إدراك المعنى بسهولة نتيجة لاستخدام عبارات أو مصطلحات غير واضحة الدلالة. فمثلا نجد في التقرير المذكور هذه العبارة: «اللامساواة القائمة على النوع الاجتماعي»، وهي ترجمة للعبارة باللغة الإنجليزية: «Gender inequality»، وكان الأوضح أن يقال: «اللامساواة القائمة على الجنس»، وكلمة (جنس) مفهومة عند القارئ، بينما نجد العبارة نفسها مترجمة بصورة احترافية إلى (جِنْسَانِي) في تقرير منظمة «أطباء بلا حدود»، في مثل: «لضحايا العنف الجِنْسِي والجِنْسَانِي»، ترجمة للنص نفسه في التقرير باللغة الإنجليزية: «..for victims of sexual and gender-based violence». ولتعدد المشكلات المتعلقة بالترجمة، خلصت دراسة القاسمي (٢٠١٦) إلى أن الترجمة أهم مشكلات اللغة العربية في المنظمات الدولية.

والتغلب على الخلل في النص العربي سواء من الناحية التركيبية أو الدلالية لا يمكن أن يتم إلا بعناية هذه المنظمات بتوظيف مترجمين متميزين في الترجمة من العربية وإليها في حال تعذر إنتاج نص عربي أصيل غير مترجم. ويبدو أن هذا الأمر ما زال غير متحقق في أغلب هذه المنظمات مع استثناءات يسيرة مثل منظمة «أطباء بلا حدود»، التي يظهر من جودة النصوص العربية في موقعها أنها تنتهج هذا النهج.

الخاتمة

تناولت هذه الورقة موضوعاً حيويًا مهماً وهو إشكاليات المحتوى باللغة العربية في المواقع الإلكترونية للمنظمات الدولية غير الحكومية، وجعلت من منظمات الإغاثة الإنسانية حالة؛ نظراً لأهمية هذه المنظمات ودورها المهم في العالم؛ حيث لا نبالغ إذا قلنا إنه لا يمر يوم إلا وتذكر إحدى هذه المنظمات في الإعلام، نظراً لكثرة الجوائح والكوارث، التي تتعامل معها هذه المنظمات في مناطق شاسعة من العالم.

وقد ركزت هذه الورقة على منطمتين من أكبر منظمات الإغاثة في العالم، وهما منظمتا «أكسفام الدولية» «وأطباء بلا حدود»، كنموذجين لهذه المنظمات نظراً لكبر حجم هاتين المنطمتين واتساع الرقعة الجغرافية التي تغطيانها.

وقد ركزت هذه الورقة على ثلاثة جوانب في المواقع العربية لهذه المنظمات، وهي:

— الوثائق الإلكترونية (التقارير السنوية).

— صفحة التوظيف والتطوع.

— جودة المحتوى ووفرته.

وخلصت الورقة في استعراضها لموقعي هاتين المنطمتين وغيرهما من هذه المنظمات إلى أن اهتمامها ينصب على الموقع العام باللغة الإنجليزية - غالباً -، فيكون محدثاً بأحدث التقارير السنوية، في حين تعاني المواقع باللغة العربية من قلة وجود هذه التقارير باللغة العربية، ووجود هذه التقارير السنوية في الموقع العربي هو الاستثناء.

وفي الجانب الثاني وهو وجود صفحة باللغة العربية خاصة بالتوظيف والتطوع، خلصت الورقة إلى وجود قصور في هذا الجانب عند عدد من هذه المنظمات ومن بينها منظمة «أكسفام الدولية»، وأرجعت الورقة ذلك إلى عدة أسباب، من ضمنها عدم اهتمام تلك المنظمات بتوظيف متحدثين باللغة العربية، أو عدم اهتمام المنظمة بالعمل في المنطقة العربية.

وأما الجانب الثالث وهو جانب المحتوى، فأتضح من خلال الاستعراض السابق أن فيه تفاوتاً بين المنظمات، ونظراً إلى أن أغلب المحتوى باللغة العربية هو عبارة عن ترجمة للنص الأصلي باللغة الإنجليزية غالباً، فإنه تعود كثير من إشكالياته إلى إشكاليات الترجمة.

وقد حثت الورقة على توصية تلك المنظمات على توظيف أكبر قدر ممكن من المترجمين المتميزين من العربية وإليها؛ ليساعد ذلك في تجويد المحتوى العربي وتقليص المشكلات التي أشارت إليها الورقة.

المراجع:

- بوابة المنظمات غيرالحكومية [في الدول العربية]. (٢٠٢٢) أطباء بلا حدود. مسترجع في ١٧ سبتمبر، ٢٠٢٢، من [/https://arab.org/ar/directory/medecins-sans-frontieres-middle-east](https://arab.org/ar/directory/medecins-sans-frontieres-middle-east)
- الغالي، ناصروبدور، نسرین (٢٠١٥). اللغة العربية في المواقع الإلكترونية الرسمية للمنظمات الدولية. في ناصرالغالي (محرر). اللغة العربية في المنظمات الدولية (ص ص ٢١٧-٢٣٩). الرياض: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.
- القاسمي، علي. (٢٠١٦). الترجمة أهم مشكلات اللغة العربية في المنظمات الدولية. التعريب، ٢٦(٥٠)، ١٥٥١٦٦. مسترجع في ١٩ سبتمبر ٢٠٢٢، من <http://search.mandumah.com/Record/761094>
- المسفر، محمد بن صالح، أبورمان، دينا محمد. (٢٠٢١). المنظمات الدولية: التاريخ، السياسة، الاقتصاد، القانون، الإدارة. الدوحة: دار نشر جامعة قطر.
- موقع منظمة احموا الأطفال (الأردن) (عربي). (٢٠٢٢). مسترجع في ١٩ سبتمبر ٢٠٢٢، من savethechildren.org.jo/ar
- موقع منظمة أوكسفام الدولية (عربي). (٢٠٢٢). مسترجع في ١٩ سبتمبر ٢٠٢٢، من Arabic.oxfam.org
- موقع منظمة أطباء بلا حدود (عربي). (٢٠٢٢). مسترجع في ٢٠ سبتمبر ٢٠٢٢، من msf.org/ar
- موقع منظمة أطباء بلا حدود (الإمارات العربية المتحدة) (عربي). (٢٠٢٢). مسترجع في ٢٠ سبتمبر ٢٠٢٢، من msf-me.org/ar

- موقع منظمة الإغاثة الإسلامية العالمية (عربي). (٢٠٢٢). مسترجع في ٢١ سبتمبر، ٢٠٢٢، من www.islamic-relief.me
- موقع منظمة كير (مصر) (عربي). (٢٠٢٢). مسترجع في ٢٠ سبتمبر، ٢٠٢٢، من care.org/ar
- موقع اللجنة الدولية للصليب الأحمر (عربي). (٢٠٢٢). مسترجع في ٢٢ سبتمبر، ٢٠٢٢، من www.icrc.org/ar

المراجع الأجنبية :

- Berezkina, M. (2018). Language is a costly and complicating factor: A diachronic study of language policy in the virtual public sector. *Language Policy*, 17(1) (55 - 57).
- Brownlie, I. (2003). *Principles of Public International Law*. New York, USA: Oxford University Press.
- Codó , E., Garrido, M. R. (2010). Ideologies and practices of multilingualism in Bureaucratic and Legal Advice Encounters. *Sociolinguistic Studies*, 2(4) (297 - 323)
- DoctorsWithoutBorders. (2022). Retrieved September 20, 2022, from <https://www.nobelprize.org/prizes/peace/1999/msf/facts/>
- Footitt, H. (2017). International aid and development: Hearing multilingualism, learning from intercultural encounters in the history of OxfamGB, *Language and Intercultural Communication*, 17(4) (518 - 533).
- Hooghe L., Marks, G. (2015) Delegation and pooling in international organizations, *The Review of International Organizations*, 10(3) (305 - 328).
- Huang, C. (2009). Languages in the globalized world: Dynamics in usage and distribution, *International Social Science*, 6 : (4 - 17).
- International Committee of the Red Cross. (2022). Retrieved September 19, 2022, from www.icrc.org
- Ivkovic, D., Lotherington, H. (2009). Multilingualism in cyberspace: Conceptualising the virtual linguistic Landscape. *International Journal of Multilingualism*, 6(1) (17 - 36).
- Kelly-Holmes, H. (2013). "Choose your language!" Categorisation and control in cyberspace. *Sociolinguistica*, 27(1) (132 - 145).
- Oxfam International. (2022). Retrieved September 19, 2022, from Oxfam.org
- Shevchenko O., Fox, R. C. (2008). "Nationals" and "expatriates": Challenges of fulfilling "Sans Frontières" ("Without Borders") ideals in international humanitarian action, *Health Hum Rights*, 10(1) (109 - 122).

- Tallberg, J., Dellmuth, L., Agné, H., Duit, A. (2015). NGO influence in international organizations: Information, access and exchange. British Journal of Political Science, 48(1) (213 - 238).
- Tesseur, W. (2014). Institutional multilingualism in NGOs: Amnesty International's strategic understanding of multilingualism, Meta, 59(3) (557 - 577).
- Union of International Associations. (2022). What is an international non-governmental organization (INGO)? Retrieved September 9, 2022, from <https://uia.org/faq/yb4>
- Zhang, H, Wu, Y, Xie, Z. (2020). Diversity or Division: Language Choices on International Organizations' Official Websites. IEEE Transactions on Professional Communication, 63(2) (139 - 154).

التعدد اللغوي ومرتكزات الهوية

الأبعاد الحضارية والثقافية للغة العربية نموذجاً

د. بدر بن علي العبد القادر

الأستاذ المشارك في معهد تعليم اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الملخص:

يناقش هذا البحث (التعدد اللغوي ومرتكزات الهوية: الأبعاد الحضارية والثقافية للغة العربية نموذجاً) من خلال مناقشة المفاهيم والأبعاد ذات العلاقة ووصف تأثيرها وتأثيرها في المجالات اللغوية، وذلك باستخدام المنهج الوصفي، وتلخصت أبرز نتائج البحث في الآتي:

- ١- التلازم الوثيق بين اللغوية والهوية، فاللغة مكون أساس في بنية الهوية الوطنية.
- ٢- أن قضية اللغة والهوية تتبوأ مكانة مركزية، باعتبارها قضية وجودية لمستقبل المجتمع.

أما أبرز توصياته فهي ذات علاقة بمسؤولية المنظمات الدولية والمحلية والوطنية والإقليمية حيال الحفاظ على هوية اللغة العربية بأبعادها المختلفة، ويمكن تلخيص دورها في الآتي:

- ١- على المنظمات الدولية والإسهام في المزيد من الجهود المترتبة على الاعتراف باللغة العربية لغة عالمية على مستوى مؤتمرات وفعاليات المنظمات ومناشطها وقراراتها أسوة بغيرها من اللغات المعترف بها.

- ٢- ضرورة مد جسور التعاون بين المنظمات الإقليمية والمحلية المختصة في المجالات ذات العلاقة بدعم مكانة اللغة العربية وحضورها في المنظمات الدولية ومشاهدها الثقافية.
- ٣- أهمية إنشاء مرصد عالمي لغوي إحصائي يُعنى برصد مظاهر استخدام اللغة العربية على الخريطة العالمية، للإسهام في دعم اتخاذ القرارات الصحيحة، وتطوير الأنظمة بمنهجية مؤسسية، وإعداد البرامج والخطط والمبادرات وفق أسس علمية من خلال البيانات الدقيقة، والمؤشرات، والتقارير، والدراسات التي تعكس واقع الحضور اللغوي العالمي.

المقدمة

من الأمور المسلم بها أن اللغة الإنسانية حاضنة للملامح المعبرة عن طبيعة الأمة وتقاليدها وعاداتها وقيمها؛ فهي تؤثر بمحيطها وتتأثر به؛ ولذا أصبحت اللغة بأشكالها المختلفة الوسيلة الوحيدة للاتصال بين أبناء الشعب الواحد (خلود، ٢٠١٨: ١٤)، بصفتها «ظاهرة اجتماعية يستخدمها أفراد المجتمع اللغوي لتحقيق التواصل، وهي إذ ذاك نشاط اجتماعي يمارسه المتكلمون الذين ينتمون إلى مجتمع متجانس له خصوصيات ثقافية وحضارية متجانسة» (المرزوقي، ٢٠١٥: ١٠)؛ وعليه فإن وجود اللغة «يشترط وجود مجتمع، وهنا يتضح الطابع الاجتماعي للغة، فليس هناك نظام لغوي يمكن أن يوجد منفصلاً عن جماعة إنسانية تستخدمه وتتعامل به، فاللغة ليست هدفاً في ذاتها وإنما هي وسيلة للتواصل بين أفراد الجماعة الإنسانية» (حجازي، ١٩٩٧: ١٢).

كما تعد اللغة مكوناً أساساً في بنية الهوية الوطنية لأي مجتمع من المجتمعات، ومما يؤكد الارتباط الوثيق بين اللغة والهوية هو تمسك الكثير من الأمم والشعوب بلغتها في جميع المحافل الخاصة والعامة (البديرات والبطاينة، ٢٠١٦: ٣٣)، فإذا كانت اللغة هي الأساس الصلب الذي تقوم عليه الأمة، فإن الهوية في الواقع هي خاصية اللغة ووظيفتها الأساسية (السيد، ٢٠١٠: ٦٤٢).

وبسبب ظاهرة اجتماعية اللغة اتجهت عناية الباحثين في اللسانيات الاجتماعية (Sociolinguistics) إلى دراسة اللغة في ذاتها ومن أجلها، من حيث هي ظاهرة اجتماعية تتشكل بتشكيل البنية الاجتماعية، وتتنوع بتنوع التركيبة البشرية التي تعيش في زمان ومكان محددين؛ ومن هنا فإن اللغة تتعدد بتعدد الأعراق والثقافات والحضارات (المرزوقي، ٢٠١٥: ١١)، كما يُعد التعدد اللغوي من أبرز القضايا التي وجهت عناية الباحثين في اللغة كونه من القضايا المركزية التي تولدت نتيجة حتمية لتداخل اللغات واللهجات، وتنوع الأنظمة اللغوية داخل المنطقة الواحدة بسبب هذه الظاهرة (خلود، ٢٠١٨: ٢١)، إضافة إلى كونه ظاهرة لغوية مألوفة ومشتركة عامة وواسعة الانتشار، فلا يكاد يخلو أي

بلد منها؛ لأن التعدد اللغوي يفرض تعايش لغتين أو أكثر لدى الفرد أو الجماعة (حليمة، وعبيدات، ٢٠٢١: ٥).

وبناء عليه يناقش هذا البحث (التعدد اللغوي ومرتكزات الهوية: الأبعاد الحضارية والثقافية للغة العربية نموذجاً) من خلال تقسيمه إلى مبحثين: يناقش أولهما المداخل المفاهيمية للغة، وقضية التعدد اللغوي، والهوية اللغوية. ويتناول الآخر الأبعاد الحضارية والثقافية للغة العربية وفق تقسيماتها في البحث، ثم الحديث عن مسؤولية المنظمات الدولية الإقليمية والوطنية والمحلية والجهات المناظرة تجاه اللغة العربية في ضوء التعدد اللغوي ومكتسباته كونه أحد روافد المعرفة التي تجسد التنوع الفكري والتعدد الثقافي، وأهم مرتكزات تتجدد الأفكار العلمية والمعرفية وتكاملها؛ وذلك باستخدام المنهج الوصفي الذي يدرس الظواهر وعناصرها وعلاقتها في وضعها الراهن، ويصفها ويحدد العلاقات والتأثيرات المتبادلة للوصول إلى نتائج تفسر العلاقات السببية وتأثيراتها (عبد الحميد، ٢٠٠٠: ١٣). ثم خُتم البحث بخاتمة تَجْمَل أبرز نتائجها وتوصياته التي توصل إليها.

المبحث الأول

المدخل المفهومي

التمهيد:

اللغة هي روحُ الأمة، وعنوان هويتها، ووعاء ثقافتها، ورمز وجودها، ومصدر إشعاعها (القوصي، ٢٠١٦: ٧)، فهي تُعد من المقومات الجوهرية لهوية الأفراد والجماعات، وعنصرًا أساسيًا في تعايشهم السلمي، كما أنها عامل إستراتيجي للتقدم نحو التنمية المستدامة (ماتسورا، ٢٠٠٨)، والتطور والنماء، كما أنها وسيلة التواصل البشري، ووعاء التراكم المعرفي، والوسيلة الأولى من وسائل التدافع بين الشعوب، فاللغة ترتقي بارتقاء الأمة الناطقة بها، وتراجع بتراجعها، كما ترتقي الأمم بلغاتها وتراجع؛ ولذلك فإن الحضارات والأمم الحيّة، تعني بلغاتها، وتعزز نشرها، وتنافح عنها، وتضع الأنظمة الداعمة لها، وتمكن حضورها دولياً في المؤسسات الحكومية، والمنظمات، وسائر مجالات العمل والتواصل (الغالي، ١٤٣٦: ٣).

والحديث عن اللغة في المجتمع وحالها بين اللغات ليس جكرًا على المختصين؛ ذلك أن الشأن اللغويّ يضم الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والسياسي والتربوي والأكاديمي والإعلامي وغيرهم، فلا يُمكن فصل ما هو لغوي عما هو غير لغوي من حيث عدم إمكانية نزع أحد وجهي العملة عن الآخر، فهما مُتلازمان، وإن كانت العلاقة بينهما اعتباطية في أصل الوضع، فاللغة هي الوجه الآخر للتفكير والتواصل وبناء العلاقات (الدجاني، ٢٠١٧: ١).

ولأن اللغة ظاهرة اجتماعية، تتأثر في تطورها بعوامل كثيرة كالعوامل الاجتماعية التي تتمثل في حضارة الأمة، ونظمها، وتقاليدها، وعقائدها، واتجاهاتها العقلية، ودرجة ثقافتها، وشؤونها الاجتماعية العامة، فإن كل تطور يحدث في ناحية من هذه النواحي

يتردد صده في أداة التعبير؛ لذلك تعدّ اللغات أصدق سجل لتاريخ الشعوب، من خلال الوقوف على المراحل التي اجتازتها لغة ما، وفي ضوء خصائصها في كل مرحلة منها، يمكن استخلاص الأدوار التي مرّ بها أهلها في مختلف مظاهر حياتهم (وافي، ١٩٨٣: ١١، ١٣)؛ لأنها انعكاس لحياة الشعوب، ورصد تاريخي لمسيرتهم، وبرغم هذه الأهمية والمكانة إلا أنه تتعاورها بعض القضايا والموضوعات ذات العلاقة بها وبخصائصها مما جعل الحديث عن اللغة وقضاياها حديث العلماء والمفكرين والباحثين باختلاف أزمانهم وأجناسهم ولغاتهم، ومن أبرز قضاياها التي شغلت حيزاً كبيراً من البحث والدراسة هي:

أولاً: التعدد اللغوي (Multilingualism):

يعد التعدد اللغوي ظاهرة لسانية واجتماعية وثقافية، فهي تعكس النمط التواصل في المجتمع؛ ولذلك أصبحت هذه الظاهرة موضوعاً بل مفروضاً في الدراسات اللسانية والاجتماعية والثقافية والتربوية (المرزوقي، ٢٠١٥: ١١)، فهو من «الظواهر اللغوية التي شغلت فكر الكثير من الدارسين، وتعني أن يتكلم الفرد بأكثر من لغة واحدة، يستعملها في تواصله مع الغير، وقد تعني قدرة الفرد على استعمال أكثر من لغة واحدة» (حليمة، وعبيدات، ٢٠٢١: ٥).

كما أنه من أهم العوامل التي تؤدي إلى تنوع المعارف بين مختلف المجتمعات، كالثقافة والفكر والتطور العلمي والاجتماعي والديني والسياسي، وهذه دلالة على أنه يمتلك أهمية كبيرة داخل المجتمعات، فهو يسهل عملية التواصل بين الأفراد وإن اختلفت أجناسهم، كما أنه يشكل أحد خصائص المجتمعات المعاصرة لما تجتمع عندها من ثقافات ووسائل اتصال تفرض هذا التنوع (خديجة، ٢٠١٦: ١٤)، فهو إذاً يشكل «ظاهرة لغوية تتصف بها المجتمعات التي تستخدم أكثر من نظام لغوي» (المرزوقي، ٢٠١٥: ٢١).

ونظراً لتشعب هذه الظاهرة اللغوية وتنوع مجالاتها البحثية فقد اختلف تناول الدراساتين لها وفق تخصصاتهم واتجاهاتهم وميادين دراستهم؛ لاختصاصها بوضعيات تواصلية لغوية مختلفة تختلف فيها اللغة المستعملة حسب الوضعية والسياق أو الحاجيات والغايات والأهداف، أي: أننا نتحدث بأكثر من نظامين لغويين، وعلى هذا الأساس نجد أن التعدد اللغوي يحتوي ما يسمى الثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية (بوترعة، ٢٠١٤: ٢٠١)، غير أن المفهوم الأشمل للتعدد اللغوي هو أن المجتمع اللغوي يستخدم أنظمة لغوية أو لهجية مختلفة لتحقيق عملية التواصل بين أفراد، (المرزوقي، ٢٠١٥: ٢٢)، فهو يُعنى بـ «توظيف لغات مختلفة في مجتمع واحد» (بوقمرة، ٢٠١٧: ١٠٣)، أو مؤسسة اجتماعية معينة، فمن النادر أن تجد مجتمعاً يملك نظاماً لغوياً واحداً (خديجة، ٢٠١٦: ١٣).

ثانياً: الهوية اللغوية (Linguistic identity):

تتجسد الهوية في مجموعة من الخصائص والملامح التي تتكون منها الشخصية المتميزة لشعب من الشعوب (علي، ٢٠٠١: ٢٢٧)، فهي في أوضح مفاهيمها تعني الـ «شعور بالانتماء إلى مجموعة بشرية تجمع فيما بينها ميزات مشتركة من أهمها اللغة والأرض والتاريخ والحضارة والتعبيرات الثقافية المتميزة بها تُعرف تلك المجموعة البشرية نفسها وبها يعترف الآخرون» (عوض، ٢٠١٨: ١٢)، وغني عن القول إن الهوية هي المظاهر الفكرية والثقافية والروحية التي يتميز بها مجتمع ما عن غيره من المجتمعات، كما أنها الملامح التي تعكس طريقة حياته وعاداته ومعتقداته، وهي أيضاً القيم، والمثل، والمفاهيم الحضارية التي عبرها تتبلور شخصيته، وتتجسد انتماءه، وتتأسس ذاته (الغالي، ١٤٣٦: ٣٦، ٣٧).

والهوية مفهوم ذو دلالة لغوية واجتماعية وثقافية، يعني الإحساس بالانتماء إلى أركان الهوية التي هي: الدين، والثقافة، والاجتماع، أما اللغة فهي الناطق الرسمي بلسان الهوية ووسيلة إدراك العالم وتصنيف المجتمعات (بودرع، ٢٠١٣: ٨٢)، فهي إذاً

سمة إنسانية خاصة، تتعدد عناصرها (البديرات والبطانية، ٢٠١٦: ٣٥)، وتتجسد أهم مظاهرها في اللغة، كونها تشكل العامل الأساسي في تكوين الأمة، وربط نفوس الأفراد (الغالي، ١٤٣٦: ٣٧)، إضافة إلى أنها العنصر الأساس في تشكيل هوية أي أمة أو شعب (البديرات والبطانية، ٢٠١٦: ٣٥)، فاللغة هي أقدم تجليات الهوية لدى الجماعات البشرية؛ إذ لا شك أن تشكل هذه الجماعات قد ارتبط ببحثها عن وسيلة التفاهم (الحفيان، ٢٠٠٤: ٣٤).

وتؤدي اللغة دوراً حيويّاً في كل مجتمع من مجتمعات العالم كونها وسيلة التعبير والتواصل بين أبناء المجتمع ورمزاً للهوية الفردية والمجتمعية، وأداة لحفظ الحضارة والتراث، ولإيصال العلم والمعرفة للأجيال القادمة، كما تتخذ اللغة في مجتمعات الدول النامية أبعاداً أخرى سياسية ونفسية ووطنية وعاطفية (قشوط، ٢٠١٤: ٩)، وهي بذلك تعبير عن الهوية وانعكاس لها في الواقع، بحيث يؤثر كل منهما في الآخر إيجاباً وسلباً، وقوة وضعفاً، فإذا قويت الهوية قويت معها اللغة، وإذا ضعفت الهوية ضعفت اللغة (أدراوي، ٢٠٢٠: ٢٣).

وتتبوأ قضية اللغة والهوية مكانة مركزية، لا باعتبارها قضية نظرية فكرية من زاوية فلسفية وأنتروبولوجية، بل بصفاتها قضية عملية وقضية سياسية، أصبحت قضية وجودية لمستقبل الثقافة والمجتمع (بعلبكي وآخرون، ٢٠١٣: ١٣)، فاللغة والهوية وجهان لعملة واحدة (السيد، ٢٠١٠: ٦٤٢)؛ ولذا ارتبط مفهوم الهوية منذ ظهوره بمصطلح اللغة، بصفاتها أبرز علامات الوجود وأهم مظاهر التعبير عن الجماعة (بضياف وبو جملين، ٢٠١٦: ١٩٦)، وضمن هذا الإطار تبرز أهمية اللغة بوصفها ملمحاً أساساً لشعور الفرد وكذا الجماعة اللغوية بهويتها؛ لأن اللغة مظهر الثقافة الأبرز (خليفة، ٢٠١٧: ٧٢).

وتُشكل الهوية اللغوية قوة داخلية تربط الفرد أو الجماعة بلغة بعينها؛ لأن اللغة شكل من أشكال الهوية تتنوع مثل غيرها من الهويات الأخرى إلى هوية لغوية فردية، وهي شعور الفرد بالانتماء إلى جماعة كلامية وإدراكه هذا الانتماء وشعوره بالعلاقة

التي تربطه بلغة الجماعة، وهوية لغوية اجتماعية هي وعي أفراد الجماعة (اثنية / وطنية / قومية) بأن لغة بعينها هي اللغة الرابطة بينهم والمعبرة عن انتمائهم للجماعة، وبواسطتها يؤدون أدوارهم الحضارية في الماضي والحاضر والمستقبل (بضياف وبو جملين، ٢٠١٦: ١٩٧)، فأَيُّ أمة من الأمم لا بدّ لها من مجموعة من الأواصر التي تربط بين أبنائها والتي لا تقتصر على جانب دون الآخر، غير أنّ جانباً منها يمكن أن يقدّم على الآخر لاعتبار أو لغيره، ومن هنا يمكن القول إنّ من أكثر عناصر الهوية أهمية - والأكثر عرضة للخطر - عنصر اللغة وخاصة في ظلّ عصر العولمة؛ إذ أصبح الضعف اللغوي العام يؤدّي بالتدريج إلى ذوبان الشخصية، وفقد الهوية، وانقطاع الصلة بالرابطة التي توحد الأمة، وتشدّ كيانها، وتحقق لها استقلالها، وتبوّؤها المكانة المرموقة بين الأمم الحية (البديرات والبطاينة، ٢٠١٦: ٣٥، ٣٦)، فاللغة، منظوراً إليها من زاوية الهوية، ليست مجرد أداة تواصلية محايدة وسلبية، بل هي كائن إيجابي وفاعل في إعادة إنتاج ذات الهوية، وتطورها، أو - على العكس من ذلك - تدهورها وتحللها، إضافة إلى أنها أحد أركانها وأنحائها الكبرى (جبرون، ٢٠١٣: ٥٢).

إن «علاقة الهوية باللغة علاقة جدلية تفاعلية إذ ليست اللغة أداة للتعبير فحسب، ولا وسيلة للتواصل بين الأفراد، ولا شأنًا من شؤون العلم والثقافة والتدريس، لكنها شأن من شؤون الهوية والأمن القومي والسيادة الوطنية والاستقرار الاجتماعي والنفسي، حيث اللغة مؤلف رئيس من مؤلفات الهوية في كلّ بلد، أو وطن، أو أمة» (بودرع، ٢٠١٣: ٨٢)، وكل منهما - أي اللغة والهوية - مرتبط كل الارتباط بالعقل، وقد وجدت هاتان الخاصيتان مع وجود الإنسان على الأرض، وكل منهما مركب يشتمل على أجزاء متداخلة لا يمكن فصل بعضها عن الآخر، فإذا كانت اللغة تشمل طرائق التفكير والتاريخ والمشاعر وإرادة الناس وطموحاتهم وشكل علاقاتهم، فإنّ الهوية هي هذه العناصر في مجموعها وتركيبها (البديرات والبطاينة، ٢٠١٦: ٣٣).

وللهوية اللغوية جانبان: جانب تصوري، يتمثل في وعي أفراد الجماعة بانتمائهم للجماعة الكلامية واعتزازهم بهذا الانتماء وباللغة ذاتها. وجانب تفاعلي، يتمثل في الدور الذي تؤديه اللغة في الجماعة والذي يتحدد بمدى استعمالهم لها في جوانب الحياة المختلفة، وعليه فبما أن اللغة مكونٌ من مكونات الهوية الاجتماعية فإن الهوية اللغوية هي وعي أفراد الجماعة بهذا المكون وأهميته في تشكيل الجماعة في ماضيها وحاضرها ومستقبلها، وتنمية هذا الوعي باعتزازهم باللغة وباستعمالها، وتقوية الرغبة في أنفسهم في تعلمها وتعليمها لأبنائهم وتطويرها وترقيتها؛ فكلما قويت الهوية اللغوية زاد وعي الجماعة بأهمية اللغة واعتزازهم بها وباستعمالها والعمل على تطويرها، وكلما ضعفت الهوية اللغوية لدى أعضاء الجماعة ضعف اعتزازهم بها، وقل استعمالهم لها في مناحي الحياة المختلفة، واستعاضوا عنها باللغات الأجنبية (بضياف وبوجملين، ٢٠١٦: ١٩٧).

المبحث الثاني

الأبعاد الحضارية والثقافية للغة العربية نموذجًا

التمهيد:

لا مرأى في أن اللغة العربية من أطول اللغات الحية عمرًا، وأن ميزتها هذه مقترنة بالتراث؛ إذ هي لسانه ومستودعه لقرون ممتدة، ولا تزال تمتد به ويمتد بها حتى الآن (الموسى، ٢٠٠٧: ٥١)، فهي لغة عظيمة لها امتدادها الزماني، والمكاني، فهي لغة الوطن العربي الذي يشغل حوالي ١٠٪ من مساحة العالم (عبيد، ٢٠٢١: ١١)، كما تحتل مكانة بارزة على خريطة اللغات العالمية، على مستوى امتدادها الجغرافي، وعدد الناطقين بها لغةً أولى أو ثانية، ومستوى تأثيرها الديني والاقتصادي والدبلوماسي (الغالي، ١٤٣٦: ٣)، فهي واحدة من أكثر لغات العالم انتشارًا، وهي لسان ما يربو على ٢٢٤ مليون نسمة، بها يتواصلون ويتفاعلون، كما أنها لغة دين الإسلام الذي يعتنقه ما يربو على المليار ونصف المليار إنسان، وبها يمارسون عباداتهم (أزولاي، ٢٠٢١: ٦).

وقد أصبحت اللغة العربية في مرتبة متقدمة بين أكثر اللغات العالمية استعمالًا؛ إذ تشير التقديرات مع مطلع القرن العشرين أن قرابة ٣٠٠ مليون نسمة يتحدثون اللغة العربية موزعين في أكثر من ٥٧ دولة حول العالم، منهم قرابة ٢٠٦ مليون يستخدمون اللغة العربية بمثابة اللغة الأم، وقرابة ٩٤ مليون يستخدمونها لغة ثانية، وهي بذلك تحتل المرتبة السادسة بعد الإنجليزية والصينية والهندية والإسبانية والفرنسية (السعيد، ٢٠١٥: ١٠٠).

كما أنها إحدى لغات منظمة الأمم المتحدة الست؛ حيث جرى الاعتراف بها لغة رسمية، ولغة عمل في المنظمة بموجب القرار رقم (٣١٩٠) الذي اتخذته الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ١٨ ديسمبر عام ١٩٧٣م في دورة انعقادها الثامنة والعشرين؛ حيث تضمنت الحثية الأولى لاتخاذ القرار الإشارة إلى مسألة في غاية الأهمية، وهي إدراك

الجمعية العامة لدور اللغة العربية المهم في حفظ حضارة الإنسان وثقافته ونشرها، وارتباط هذا الإجراء بضرورة تحقيق تعاون دولي أوسع نطاقاً، وهذا مسوغ مهم يؤكد أهمية تتبع استخدام اللغة العربية في هذه المنظمة الدولية واستبصار معالم تجربتها مع العربية، وهذا ما حملها عدة مسؤوليات، مجتمعية، وحضارية، وسياسية، فأصبحت اللسان الناطق للمجتمع العربي ودوله، ووفوده الرسمية في المنظمة، والوكالات التابعة لها، تلقى بها الخطب، وتعدّ بها الخطابات، والوثائق ابتداءً، وترجم منها وإليها الوثائق والمستندات ومحاضر الاجتماعات، مما فتح لها الباب على عالم جديد من العلوم والأفكار، بأساليبه ومصطلحاته المستجدة والمتطورة (الغالي، ١٤٣٦: ٧، ١١، ١٢).

إن هذا التميز للغة العربية في عمرها وتاريخها وثنائها ومكانتها وامتدادها واتساعها انعكس في عدة أبعاد تتجلى فيها عظمة هذه اللغة وشموليتها الإقليمية ومركزيتها العالمية، ومحوريتها في إغناء المعرفة، وإثراء الثقافة، ومن أبرز هذه الأبعاد البعدان: الحضاري، والثقافي الذين ينضوي تحتهما أغلب المضامين ذات العلاقة بالأبعاد الأخرى التي استدعتها طبيعة المرحلة ومستجدات التحول والتطوير في إطار الاستجابة للقضايا الملحة للهوية اللغوية وما تواجهها من تحديات ومخاطر وتهديدات.

أولاً: الأبعاد الحضارية والثقافية للغة العربية نموذجاً:

يشكل البعدان الحضاري والثقافي أبرز الأبعاد التي تتجلى من خلالهما عظمة اللغة العربية وعلو مكانتها؛ إذ ينضوي تحتها عددٌ من الأبعاد التي تتكامل في تكوين الصورة العالمية للغة العربية وعمق تاريخها وعراقة جذورها، ويمكن بيان ذلك وفق التقسيم الآتي:

أولاً: الأبعاد الحضارية:

تعرف الأبعاد الحضارية بأنها المعايير والمبادئ التي أبدعت نسقاً حيويًا غيرت رؤية الإنسان وسلوكه نحو أخيه الإنسان والكون وسنن الحياة، اعتمداً على نسق معرفي

وقيمي أسهم في ضبط مسارها وتشبيد عمرانها (بسيوني، ٢٠٢٠: ١٩٢)، وعليه تتجسد الأبعاد الحضارية للغة العربية في ثلاثة أبعاد تُكوّن محورية حضارتها، وهي:

أ- البعد الديني:

ويقصد به المحددات التي تشكلت منها قداسة اللغة العربية، ونقلتها من لغة محدودة المكان إلى لغة عالمية لها مكانتها العالية، ومنزلتها الرفيعة، وقيمتها الحضارية، ويمكن إجمالها في الأبعاد الآتية:

١- القداسة، اللغة العربية لغة مقدسة شأنها رفيع، وشأوها عال بسبب نزول القرآن الكريم بها وارتباطها به، مما أسهم في حفظها من التشرذم والتفكك، وضمن لها الخلود والبقاء (مداح، ٢٠٢١: ٥٢)، كما حظيت بهذه الصفة حين أُخترت لتكون لغة الخطاب السماوي، ولسان الرسالة القرآنية، وهذا تشریف للغة له مكانة عالية ومنزلة رفيعة (القوصي، ٢٠١٦: ٢٤).

٢- المكانة، للغة العربية مكانتها العالية بين اللغات البشرية؛ لأنها خاتمة اللغات التي تحمل رسالة إلهية لبني البشر بلسان عربي مبين، وكونها لغة مصادر التشريع الإسلامي، مما أسهم في استقرارها وتطورها وسعة انتشارها، وتعزيز مكانتها عبر تقادم الزمن؛ ولذا بلغت المرحلة العليا من الكمال والنضوج، بحيث أصبحت قادرة على الإفصاح بقدرة وكفاية عن كلام الله كما أراده سبحانه، وبمستوى يبلغ الإعجاز الذي احتواه كتابه شكلاً ومضموناً (الخليج، ٢٠٠٨).

٣- الجدارة، أسهم ارتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم وتأثيرها به في اتساع مادتها، وتشعب أغراضها ومعانيها بالتعبير عن عقائد الدين الجديد، ومقتضيات الحضارة ومصطلحات العلوم، فتهذبت ألفاظها، ورقت أساليبها، واكتسبت عذوبة اللفظ، ورقة التراكيب، ودقة الأداء، وقوة المنطق، وثروة المعاني (السيد، ٢٠١٠: ٦٤٦)، حتى أصبحت لغة محورية صالحة لكل زمان ومكان.

٤- الريادة، أسهم حفظ القرآن الكريم للغة العربية في رقيها وعلو شأنها، مما فتح الباب واسعاً أمام كل الأجناس والأعراق، لتحمل شرف الانتماء إلى هذا اللسان المبين، فتسابق أبناء الشعوب والحضارات الأخرى إلى إجادة العربية، والتسابق في الإبداع بها، وشاركوا في وضع أسس قواعد مختلف العلوم العربية والإسلامية بها، وأصبحت أسماؤهم رموزاً بارزة في مختلف فروع المعرفة.

٥- العالمية، اللغة العربية لغة قيادة وريادة، وعليها المعول في تطور المعرفة ورقيا من خلال وفائها بحاجات المرحلة، فهي متطورة في إطار ثابت، طيعة في نموها، صالحة لكل زمان ومكان ولكل عصر ومصر، من خلال أطر وقواعد تحفظ عليها أصولها، لذلك لم يطلها ما طال اللغات الأخرى من تطور أدى في النهاية إلى اندثارها، أو تطورها تطوراً نشأ عنه مراحل من اللغة لا يفهم اللاحق منها السابق (القوصي، ٢٠١٦، ٥٩، ٥٣، ٦٤).

ب- البعد التاريخي:

ويقصد به الأبعاد المرتبطة بالذاكرة والزمن، ومحاولة فهم الماضي، وتفسير تحولاته وما طرأ عليه من تغيرات وتحولات عبر عصوره المختلفة، وما نشأ عنها من رقي وتطور أو انحطاط وتخلف، وتتلخص أهم ملامح البعد التاريخي في الآتي:

١- الأصالة، تعد اللغة العربية من أطول اللغات الحية عمراً؛ إذ يتجاوز عمرها بضعة عشر قرناً (الموسى، ٢٠٠٧: ٥١)، فهي لغة عراقية وحضارة وثقافة ضاربة في القدم، وراسخة في التاريخ، فجذورها التاريخية عميقة وأصولها ثابتة؛ ولذا قامت بدورها الحضاري في حماية التاريخ والحضارة والثقافة العربية عبر الزمن، وأسهمت في نقل الحضارات الإنسانية والثقافة العربية والمعرفة البشرية منذ عصورها الأولى، وحفظتها لقرون عديدة متوالية، كما أنها أحد العوامل التي وحدت العرب بين شطري المحيط والخليج (حمو، ٢٠١٢).

٢- المنزلة، إن من أبرز أبعاد اللغة التاريخية هو منزلتها السامية بين اللغات البشرية، فهي أصل اللغات وبقية اللغات انبثقت منها في صور لهجات؛ تحولت بعد ذلك إلى لغات مستقلة، تقترب من بعضها في الكتابة أو في النطق (القوصي، ٢٠١٦: ١٥)، كما أنها لغة فاعلة وتفاعلية فبوساطتها اتصلت الأجيال العربية جيلاً بعد جيل في عصور طويلة، وبها توحد العرب قديماً وبها يتوحدون اليوم ويؤلفون في هذا العالم رقعة من الأرض تتحدث بلسان واحد وتصوغ أفكارها وقوانينها وعواطفها في لغة واحدة على تنائي الديار واختلاف الأقطار وتعدد الدول، فهي أداة الاتصال ونقطة الالتقاء بين العرب وشعوب كثيرة في هذه الأرض أخذت عن العرب جزءاً كبيراً من ثقافتهم واشتركت معهم (السليم، ٢٠١٨).

٣- العراق، تتميز اللغة العربية بأنها مظهر من مظاهر التاريخ، والتاريخ صفة الأمة، فاللغة من حيث اتصالها بتاريخ الأمة واتصال الأمة بها هي الصفة الثابتة التي لا تزول إلا بزوال الجنسية وانسلاخ الأمة من تاريخها (الرافعي، ٢٠٠٢: ٣٩)، فهي المقوم الأساس للأمة؛ لأنها سبيل توصيل العقيدة الصحيحة، والانفعال بها، وصياغة الأمة، وتنظيم نمط تفكيرها، وإعادة بناء نسيجها، وحماية ذاكرتها، وبناء سياجها الثقافي، والحيلولة دون اختراقه (القوصي، ٢٠١٦: ٢٢).

٤- الحضارة، تمتلك اللغة العربية تاريخاً راسخاً مجيداً حافلاً بالمعارف والعلوم والآداب، فهي لغة أمة ذات ماضٍ عظيم وحضارة مزدهرة كان لها إشعاع وتأثير كبيران امتدَّ على مساحة فسيحة كانت، ولا تزال تمثل مركز العالم، وعليه فإن القوى العالمية المهيمنة تنهافت عليها لأسباب اقتصادية وتاريخية ثقافية (عبيد، ٢٠٢١: ١١).

٥- الخصوصية، للغة العربية خصوصيتها وفرادتها، فهي لغة الدين الطاهر، والأدب الباهر، وديوان الفضائل والمفاخر، ووعاء الفكر الإسلامي، والشريان

الذي يربط بين أواصر الأمة، وأحد أسس الوحدة العربية ودعامتها، والأداة الحية للأدب والثقافة العربية، وعامل من أكبر العوامل على تجميع المسلمين، وقيام الروابط القوية، والوشائج الراسخة بينهم (القوصي، ٢٠١٦: ٣٩).

ج- البعد الفكري:

وهي الأبعاد ذات العلاقة بخصوصية اللغة وجوهرها وخصائصها المعنوية وتصوراتها وموروثها المعرفي، ومدى علاقة هذه الأبعاد بمكانة اللغة وتأثيرها في اللغات الأخرى، ويتجسد هذا المفهوم في الأبعاد الآتية:

١- التمكين، من مظاهر التمكين في اللغة العربية سعة مفرداتها، فهي أوسع أخواتها السامية ثروةً في أصول الكلمات والمفردات؛ فهي تشتمل على جميع الأصول التي تشتمل عليها أخواتها السامية أو على معظمها، وتزيد عليها بأصول كثيرة احتفظت بها من اللسان السامي الأول، كما أنه تجتمع فيها من المفردات في مختلف أنواع الكلمة؛ اسمها وفعلها وحرفها، ومن المترادفات؛ في الأسماء والصفات والأفعال ما لم يجتمع مثله للغة سامية أخرى؛ بل يندر وجود مثله في لغة من لغات العالم (وافي، ٢٠٠٤: ١٢٩).

٢- الثبات، اللغة العربية من اللغات القلائل الثابتة الأصول، المتينة البنيان، يفهم الآخر فيها ما كتب الأول، وتمخر نصوصها عبر العصور والقرون، ويتواصل أبنائها بها عبر الزمان والمكان، فقد تعاورها الكثير من التحديات والمهددات والمخاطر، إلا أنها استقلت بنفسها، ونأت بتاريخها، ولم تنخرط في غيرها من اللغات؛ بل ظلت محافظة على هويتها، متماسكة لا تذوب في غيرها من اللغات، بل يذوب غيرها فيها (القوصي، ٢٠١٦: ٦٣، ١٣).

٣- التميز، تميزت اللغة العربية عبر تاريخها الطويل الممتد زماناً ومكاناً باستيعابها جميع أنماط المعرفة الإنسانية، من أدب وفلسفة وعلوم رياضية وفلكية وكيميائية وغيرها، والتعبير عنها بأساليب مفهومة المعنى، واضحة الدلالة،

قريبة المأخذ (حمو، ٢٠١٢)، كما اتصفت بثرائها اللغوي؛ حيث لا توجد لغةً على وجه الأرض يحوي قاموسها ما يحويه المعجم العربي من مفردات، وهذه حقيقة واقعة شهد بها جحافل المستشرقين، فاللغة العربية هي لغة الغنى والثراء (القوصي، ٢٠١٦: ٦١).

٤- الكفاءة، تتميز اللغة العربية بكفاءتها، وقدرتها على إعادة سلطتها في نقل المعارف، والتعبير عن الأفكار، وتبونها الواجبة بصفاتها لغة رسمية مشتركة للتواصل؛ لأنها تمتلك الحس العربي المشترك والتفكير الواحد، وهي سبب من أسباب حياة العربي، فهو لا يزال يشعر بالشعور نفسه، ويحتفظ بالآمال ذاتها (الغالي، ١٤٣٦: ٤٦).

٥- الشمولية، يبرز هذا البعد في اختيار اللغة العربية لتكون أداة التوصيل، ووسيلة الإبانة، ووعاء التفكير للرسالة الخاتمة الخالدة التي تنتظم جميع شؤون الحياة، وتستجيب لمشكلاتها قضية ذات بعد فكري؛ حيث لم يعد ينكر اليوم، علاقة التعبير بالتفكير، ودور التعبير في التفكير والإبداع الأدبي والعلمي، والمحاكمات العقلية، فاختيار العربية لتكون لغة الله - سبحانه - في مخاطبة البشر في النبوة الخاتمة، التي انتهت إليها أصول الرسالات السماوية كافة، والتي تحدت مهمة الرسول الكريم ﷺ فيها بالبلاغ المبين يؤكد امتلاكها هذه البعد (القوصي، ٢٠١٦: ١٤).

ثانياً: الأبعاد الثقافية:

تشير الثقافة بمعناها الواسع إلى كل ما أنتجه الإنسان في مسيرته الحضارية (العسكري، ٢٠١٨: ٥٧)، فهي «مجموعة السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية المميزة للمجتمع أو لمجموعة اجتماعية، وتشمل بالإضافة إلى الفن والأدب، أساليب الحياة وطرائق العيش معاً ومنظومات القيم والتقاليد والمعتقدات؛ ولذلك فإن الثقافة تكون هويات الناس وتحدد تراثهم» (مارتن، ٢٠١٨: ٦٠)، وتكوّن اللغة والثقافة مظهرين

لمعرفة مشتركة؛ إذ لا يمكن فصل المكون اللغوي عن المكون الثقافي (بركة، ٢٠١٣: ٣٦)؛ لأن اللغة ثقافة وحضارة وليست أداة تواصل فحسب، وهي ليست أداة فكر بل هي الفكر ذاته (بعلبكي وآخرون، ٢٠١٣: ١٤)، وعليه فإن الأبعاد الثقافية هي انعكاسات اللغة المرتبط بالسمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية للمجتمع، وتتجسد هذه الأبعاد في ثلاث موجهات تُكوّن محورية حضارتها، وهي:

أ- البعد المعرفي:

وهو البعد المتعلق بنتاج الأمة المعرفي وما يتصل به من معارف وأفكار، وعلوم وفنون وثقافة، ومهارات وإبداعات بمجالاتها المختلفة، ويمكن استجلاء نماذجه في الأبعاد الآتية:

١- العمق، يقصد بذلك ثراؤها اللغوي، وسعتها، ومرونتها، وغنى مفرداتها، وكثرة مترادفاتها، التي تمتلك التعبير عن كل حالة شعورية، ولا يضيق لفظها عن استيعاب أي معنى، ولا يضيق سلمها الصوتي عن النطق بأي حرف، مهما كان معقداً في اللغات الأخرى فضلاً عن قدرتها على تقديم الأوعية التعبيرية، والاستجابة لكل الظروف والأحوال، التي يكون عليها الناس، والاستجابة للإنتاج الحضاري، في سائر العلوم والفنون عبر الأزمنة المتعاقبة (القوصي، ٢٠١٦: ١٤).

٢- الفاعلية، تتجلى فاعلية اللغة العربية في مرونتها وقدرتها على التكيف وفق مقتضيات العصر، فهي لم تتقهقر فيما مضى أمام أي لغة أخرى من اللغات التي احتكت بها، بل حافظت على كيانها في الماضي والمستقبل دون أن تتأثر بلغة أخرى (حمو، ٢٠١٢)، بل امتد تأثيرها بفضل غنى تراثها حيث استطاعت أن تستوعب الثقافات والعلوم حين قام النقلة والمترجمون بترجمة كتب اليونان والفرس والهند والإغريق إلى العربية بعد تعريب اللفظ الأجنبي بحروف ألسنية

عربية وفق أسلوب علمي قائم على القياس، حتى غدت العربية وقت ذاك لغة العلم والمعرفة وصحّ وصفها بأنها لغة العالم المتحضر (مداح، ٢٠٢١: ٥٩).

٣- القيمة، يقصد بهذا البعد قيمة اللغة المعرفية، كونها وطناً للمعرفة، ومصنعاً للهوية والشخصية العربية، شأنها في ذلك شأن اللغات الطبيعية التي لها رصيد علمي وثقافي وإسهام في تنمية المعارف البشرية، وانخراط في بناء القيم الإيجابية (بودرع، ٢٠١٣: ٩٢)، كما أسهم انفتاحها على غيرها من اللغات في حفظها لثقافات أمم اندثرت وبقي تراثها، فلولا ترجمتها إلى العربية لما بقي منها شيء (مداح، ٢٠٢١: ٥٦).

٤- الجوهرية، للغة العربية جوهرها المتمثل في تفرداها ومكانتها الاعتبارية؛ إذ حملت المعرفة وأنتجتها وأشاعتها، وكانت على مر العصور ومازالت اللغة الرسمية المهيأة في العديد من الدول، فلها وضعها في المجتمع، وقدرتها على مواكبة المستجدات ومزاولة وظائفها باقتدار، فهي لا تنفصل عن السياسات اللغوية أو المبادرات والمواقف الإيجابية، أو عن تطوير البحث العلمي (قشوط، ٢٠١٤: ٢).

٥- الصدارة، يتمثل ذلك في إسهامها الفاعل بجعل الثقافة العربية الإسلامية جسراً بين العلوم والثقافات القديمة، وبين النهضة الأوروبية؛ حيث انتشرت الثقافة العربية في العالم العربي، ونهل علماء أوروبا من المصادر العربية الأصلية ووجدوا أنها تراث علمي عظيم، فاشتغلوا بدراسته وتحليله حيث كان العرب سباقين في المناهج العلمية الحديثة، وقد اكتسب المثقفون والعلماء في أوروبا من الثقافة العربية الإسلامية أكثر من مجرد معلومات، فقد اكتسبوا العقلية العلمية ذاتها بكلّ طابعها التجريبي والاستقرائي، بحيث وجد الأوروبيون في التراث العربي وفي ثقافته الإسلامية ضالّتهم المنشودة، فعكفوا على نشره (مداح، ٢٠٢١: ٥٦).

ب- البعد القيمي:

ويعنى هذا البعد بالقيم الثقافية المرتبطة بخصائص اللغة ومقوماتها التي تتميز بها عن الأنماط اللغوية الأخرى، وتتلخص أبرز صورته في الأبعاد الآتية:

- ١- المرجعية، اللغة العربية ركيزة من ركائز الحضارة الإنسانية، فهي لغة الابتكار والاستكشاف في مجالات العلوم والطب والفلك والرياضيات والفلسفة والتأريخ على مرّ العصور، ولا تزال جسراً للمعرفة عبر الزمان والمكان، فقد أسهمت عبر القرون مع بقية ثقافات العالم في تراكم إرث الإنسانية (أزولاي، ٢٠٢١: ٦)، من خلال اعتمادها على مجموعة الوسائل اللغوية التي توظفها لاستقطاب واستيراد ما جد من المفردات والمصطلحات العلمية المتخصصة من اللغات المتطورة الأخرى في سياق التبادل اللغوي (ملموس، ٢٠٢١).
- ٢- الرصانة، يتجسد هذا البعد في أن اللغة العربية ذخيرة حفظ الثقافة ووسيلة التعبير عنها، ونقله عبر الأجيال، وكما لا يمكن وجود ثقافة من دون لغة كذلك لا توجد لغة من دون ثقافة، ولا يوجد الاثنان من دون مجتمع بشري، فهي المفتاح إلى الثقافة والتواصل الحضاري بين الشعوب (مداح، ٢٠٢١: ٥٦)، فلها ارتباطها الوثيق بحضارة الأمة العربية وتاريخها الحافل (بعلبكي وآخرون، ٢٠١٣: ١٤)، فقد أسهمت في نقل مشاعرهم وآرائهم وأفكارهم وتأصيل علومهم وتنقيحها بمرونتها ودقتها (ملموس، ٢٠٢١)، فهي لغة سمو وحضارة عظيمة، تحيا بأهلها قبل أن تحيا بتركيبها، وتحظى بالصدارة حينما سبق أهلها العالم في التطور الحضاري والعمق التاريخي، والقدسية الدينية، ما يجعلها أداة التواصل الأساسية في التبادل الحضاري بين الشعوب (مداح، ٢٠٢١: ٥٨).
- ٣- النهضة، يقصد بالبعد النهضوي نجاح اللغة العربية بدورها الحضاري؛ إذ لا يمكن النهوض بلغة من اللغات الطبيعية إلا ضمن ثقافة الأمة التي تتداول هذه اللغة، ولا يمكن النهوض بالعربية إلا ضمن الخلفية الثقافية للأمة العربية الإسلامية، باعتبار هذه الخلفية محورياً أساسياً تدور حوله التنمية،

وتتبوأ اللغة الموقع المركزي في المنظومة الثقافية لارتباطها بالفكر والإبداع والعقيدة والتراث (بودرع، ٢٠١٣: ٩٢).

٤- الرتبة، يتجسد هذا البعد في مكانة اللغة العربية، فهي حاضنة تجارب الأمة الثقافية والحضارية والمدنية، وذاكرة الأمة ومرجع تراثها ومفاهيمها وقيمها، وهي وسيلة مهمة في تطور الأمة، وتحديد كيانها المعاصر من خلال استفادتها من تجارب الأمم الأخرى، وإقامتها جسور التواصل مع الحضارات من دون التفريط بشخصيتها المميّزة، فهي لم تقتصر على كونها وسيلة تعبير فقط، بل تتميز بأنها لغة ذات مضامين علمية ومنهجية وموضوعية وحضارية، لذلك، ملكت زمام التربع على عرش العلوم والحياة جميعها (مداح، ٢٠٢١: ٥٠، ٥١).

٥- المكتسبات، تتميز اللغة العربية بامتلاكها الكثير من المكتسبات الحضارية، والمقومات المعرفية التي مكنتها من التفوق على غيرها من اللغات، فهي تستطيع الارتقاء بمجتمعها ومستوى قدراته اللغوية وملكاته ومهاراته، وباستطاعتها أيضاً أن تحمل راية العلوم والحضارات (مداح، ٢٠٢١: ٤٩)، فهي بما تمتلكه من أسباب ومقومات حفظت التراث الأدبي والديني والعلمي للأمة، ونقلته من جيل إلى آخر، لتتصل حلقاته وتتم معاشية أبناء الأمة له والإفادة منه، كما نقلت أفكار الأمم الأخرى وتجاربهم، ومكنت أبناءها من الاطلاع على آثارهم المختلفة وأنماط تفكيرهم (القوصي، ٢٠١٦: ١٦٨).

ج- البعد الانتمائي:

ويُقصد به البعد المرتبط بالهوية اللغوية التي تشكل جزءاً من الهوية العربية بمجموعة خصائصها التي تميز الجماعة العربية من غيرها من الجماعات الإنسانية، وعلى رأسها اللغة العربية والدين الإسلامي والحضارة العربية الإسلامية (جبرون، ٢٠١٣: ٥٠، ٥١)، وتتجلى أبرز مظاهره في الأبعاد الآتية:

- ١- السيادة، للغة العربية سيادتها ومكانتها وقدرتها على توحيد العرب ولم شملهم والتعبير عن هويتهم، فهي لغة عبادتهم، ولغة القرآن الكريم وتراثه الإسلامي الذي يمتد عبر القرون (الغالي، ١٤٣٦: ٤٥)، كما أنها «حاملة لهوية، قيم، تاريخ ومعنى. إنها تحقق التلاحم الاجتماعي، وتدعم تنامي الإحساس بروح الانتماء إلى المجموعة» (بضياف وبوجملين، ٢٠١٦: ١٩٦).
- ٢- الهوية، اللغة العربية ركن مكين في بنيان الهوية، فهي قائمة على مؤسسة الدين والعقيدة التي ضمنت لها البقاء والانتشار وحفظتها من الزوال والاندثار (بودرع، ٢٠١٣: ٨٩)، فهي لغة انتماء، والانتماء إلى اللغة هو انتماء إلى وجود معين (القوصي، ٢٠١٦: ٢٢٣)، كما أن تقدم الأمم والمجتمعات يتوقف على احترامها لتراثها وهويتها دون الجمود عند الماضي على حساب الحاضر، أو إسقاط الموروث وهدمه لحساب المستقبل (والي، ٢٠١٨: ٢٩).
- ٣- العلو، يتضح هذا البعد في قدرة اللغة العربية على تأكيد الهوية وتعزيزها من خلال نقل الفكر والحضارة، وتمثيل هوية المجتمع العربي، والتعبير عن فكره وقيمه وعاداته ومنجزاته (الغالي، ١٤٣٦: ٧)، فمن المؤكد أن إتقان اللغة العربية وحمائيتها وصيانة مكتسباتها يساعد على الانسجام والتناغم بين أفراد المجتمع، بل والاعتزاز بهويتهم؛ لأن أبناء اللغة الواحدة يشكلون قوالب فكرية وثقافية مشتركة، لذا فاللغة والثقافة تسهم مساهمة فعالة في الحفاظ على الهوية الثقافية وتعزيزها (الماحي، ٢٠٠٧: ٦٥٥).
- ٤- الرمزية، يتجلى هذا البعد في كون اللغة من أهم الأركان التي تعتمد عليها الحضارة العربية الممتدة، ومن أهم عوامل تشكيل هويات الأمم، وهي لحمة التفاعل بين أهلها، وأساس وحدتهم (القوصي، ٢٠١٦: ٢٢٣)، فالحضارة رمز للتراث، والتراث وقضاياه يشكل أهمية بالغة نظراً لما يضطلع به من وظائف متعددة كبناء الذاكرة وحفظ الهوية (المغاري، ٢٠١٨: ٧١).

٥- المركزية، من أبرز ملامح هذا البعد هو الثقافة، فهي عامل أساسي في تشكيل الهوية، وتحتل مكان الصدارة في المناقشات المعاصرة بشأن الهوية والتلاحم الاجتماعي وتنمية اقتصاد قائم على المعرفة، كما جاء في (إعلان منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) العالمي بشأن التنوع الثقافي، الذي أقره مؤتمرها العام في ٢٠٠١؛ إذ أكد على أن التراث الثقافي مصدر الإبداع الثقافي؛ وأن كل إبداع ينهل من منابع التقاليد الثقافية، وأنه يزدهر بالاتصال مع الثقافات الأخرى؛ ولذلك لا بد من صون التراث بمختلف أشكاله وإحيائه ونقله إلى الأجيال القادمة شاهداً على تجارب الإنسان وطموحاته (عوض، ٢٠١٨: ٩).

ثانياً: مسؤولية المنظمات ذات العلاقة تجاه اللغة العربية في ضوء التعددية اللغوية:

تتقاطع المنظمات الإقليمية والوطنية والمحلية ذات العلاقة والشأن مع نظيراتها العالمية في كثير من الأهداف العامة والمسؤوليات والأدوار باختلاف محدداتها ولغاتها، غير أن المنظمات الدولية تعد نموذجاً مهماً من نماذج من تطور الإرادة والإدارة الإنسانية لشؤون المجتمعات، وبناء العلاقات بين الدول، وتنمية الإنسان وتأهيله في جميع المجالات، فهي التي تنهض بتفعيل إرادة الجماعة الدولية، ولها تأثيرها العالمي كونها بوابة واسعة للعمل الثقافي، والمحافظة على الإرث المشترك، وتطوير المعارف والعلوم، والتطلع إلى مستقبل إنساني أفضل (الغالي، ١٤٣٦: ٣، ٤).

وعليه وبناء على ما سبق ذكره من مكانة اللغة العربية على الخريطة العالمية قديماً وحديثاً، فإن مسؤولية المنظمات الدولية الإقليمية والوطنية والمحلية والجهات المناظرة تجاه اللغة العربية - في ضوء التعدد اللغوي ومكتسباته كونه أحد روافد المعرفة التي تجسد التنوع الفكري والتعدد الثقافي، وأهم مرتكزات تتجدد الأفكار العلمية والمعرفية وتكاملها - تتلخص في الآتي:

أ- مسؤوليات ذات علاقة بالمنظمات الدولية، ومنها:

- ١- أهمية تقدير الإنجازات والمكتسبات التي تحققت للغة العربية عبر تاريخها الممتد زماناً ومكاناً.
- ٢- ضرورة إيلاء اللغة العربية المكانة المستحقة بوصفها أداة للتعبير والتواصل لقاربة ٣٠٠ مليون نسمة.
- ٣- تقدير الدور الحضاري للغة العربية من حيث قدرتها على التعبير عن القوانين والوثائق واستيعاب مستجدات العلوم والمعارف الإنسانية.
- ٤- تعزيز مكانة اللغة العربية في المؤسسات العالمية بصفتها لغة الحضارة العربية الإسلامية، ولغة العلوم والمعرفة والآداب.
- ٥- الإسهام في المزيد من الجهود المترتبة على الاعتراف باللغة العربية لغة عالمية على مستوى مؤتمرات وفعاليات المنظمات ومناشطها وقراراتها أسوة بغيرها من اللغات المعترف بها.
- ٦- تعزيز الحضور اللغوي في أعمال المنظمات واختصاصاتها من خلال دعم ترجمة الوثائق والمؤلفات والمنشورات المهمة الصادرة عنها.
- ٧- تمكين استخدام اللغة العربية إلى مستوى يماثل لغات العمل الرسمية في أعمال تلك المنظمات وجهودها.
- ٨- تفعيل استخدام اللغة العربية في المؤتمرات العالمية الإقليمية التي تُنظمها المنظمات الدولية كونها لغة قادرة على النهوض بالمسؤوليات من خلال مقبولية نظامها اللغوي للتعبير عن المصطلحات والمفاهيم وما يتصل بها.
- ٩- تعزيز التعدد اللغوي والتنوع الثقافي للغة العربية من خلال جهود الترجمة والطباعة والنشر باللغة العربية.
- ١٠- اعتماد العديد من المؤتمرات والملتقيات والفعاليات والمناشط السنوية باللغة العربية بصفتها ركناً من أركان التنوع الثقافي للبشرية.

ب- مسؤوليات ذات علاقة بالمنظمات والجهات المحلية والوطنية والإقليمية، ومنها:

ب- ١- مسؤوليات مشتركة:

- ١- مد جسور التعاون بين المنظمات الإقليمية والمحلية المختصة في المجالات ذات العلاقة بدعم مكانة اللغة العربية وحضورها في المنظمات الدولية ومشاهدتها الثقافية.
- ٢- تعزيز التعاون الدولي الوثيق المشترك بين المنظمات فيما يخدم قضايا اللغة العربية وفرصها المستقبلية على الخريطة العالمية.
- ٣- تفعيل التواصل المعرفي والثقافي بمجالاته المختلفة بين المنظمات الإقليمية والمحلية المعنية لدعم التوجهات الواعدة للغة العربية على المستوى العالمي.
- ٤- توقيع مذكرات الشراكات والتعاون بين المنظمات لتطوير العمل المشترك في العديد من مجالات اللغة العربية بما يحقق تنامي مكانتها في المنظمات الدولية.
- ٥- بناء العلاقات الثنائية مع المنظمات الدولية وتعزيز أوجه التكامل وسبل تنميتها وتطويرها بما يخدم اللغة العربية وحضورها الفاعل في المناسبات العالمية.
- ٦- دعم جهود المنظمات الدولية ذات الأهداف المشتركة تجاه اللغة العربية والدفع بها نحو آفاق أرحب.
- ٧- التفاعل مع مبادرات المنظمات الدولية وقراراتها ومواثيقها حيال التهديدات والتحديات التي تواجه اللغة العربية، وتقديم الحلول المعينة على تحقيق الأهداف.
- ٨- بناء البرامج التكاملية والمشاريع المؤسسية التي تخدم تعزيز استخدام اللغة العربية في المنظمات الدولية.
- ٩- تبني المبادرات الدولية ودعمها المادي والبشري فيما يطور العمل الثنائي المشترك مع المنظمات الدولية.

- ١٠- إعداد الخطط الإستراتيجية لمواجهة الإشكالات والتحديات والعوائق التي تقف حيال تعزيز استخدام اللغة العربية في المنظمات الدولية.
- ١١- القيام بالأدوار الفاعلة في رسم الخطط المرحلية لتفعيل استخدام اللغة العربية في المنظمات الدولية لتكون لغة رسمية للخطاب العربي في المؤتمرات والفعاليات والقرارات والمواثيق التي تصدرها تلك المنظمات.
- ١٢- العمل على تحسين قدرة اللغة العربية التنافسية في الحضور العالمي، لتكون اللغة المشتركة في علاقة الجهات الإقليمية والمحلية مع المنظمات الدولية.
- ١٣- الانفتاح المعرفي والثقافي على المنظمات الدولية لتمكين حضور اللغة العربية في المخاطبات الدولية والرسمية، وفعاليتها مثل: المؤتمرات والملتقيات وما يتصل بها من مناشط كالترجمة والتعريب.
- ١٤- دعم مشاريع توظيف استخدام اللغة العربية لتكون اللغة الرسمية في الإعلام العالمي بما يعكس هويتها ومكانتها العالمية.
- ١٥- تنمية الوعي لدى المعنيين وأصحاب القرار بأهمية تكاتف الجهود ذات العلاقة باستعادة الدور الريادي والحضاري للغة العربية وإيلائها المكانة المستحقة في المحافل الدولية.

ب- ٢- مسؤوليات نوعية:

- ١- صياغة ميثاق وطني تكاملي يُعنى بحماية اللغة العربية محلياً وإقليمياً ودولياً، وإتاحة التواصل الثقافي والحضاري العالمي لإيصال اللغة العربية إلى مكانتها المستحقة على الخريطة العالمية.
- ٢- بناء إستراتيجية لغوية وطنية شاملة ذات أبعاد عالمية تستهدف تمكين استعمال اللغة العربية في المنظمات الدولية في ضوء التطلعات المتجددة.
- ٣- توحيد الرؤى والعمل التكاملي مع الجهات ذات الاهتمام المشترك لضمان فاعلية الجهود المبذولة والوصول إلى الأهداف المستهدفة بكفاءة وفاعلية.

- ٤- إجراء دراسات علمية لتقييم واقع استخدام اللغة العربية في المنظمات الدولية، واستشراف التحديات التي قد تواجه تمكين الوجود العالمي للغة العربية.
- ٥- رصد تجربة استخدام اللغة العربية في المنظمات الدولية، وتحديد الفجوات التي تعترض وصول الاستخدام اللغوي للمكانة المستحقة، وكذلك مواطن القوة لدعمها، ومواطن الضعف لتلافيها.
- ٦- استثمار إمكانات اللغة العربية ومرتكزاتها ومنحها الأولوية في المطالبات المستقبلية لتفعيل مظاهر الحضور اللغوي في المناسبات الدولية على مستوى العلاقات والمؤتمرات والندوات وما يتعلق بها.
- ٧- تقديم المبادرات النوعية والرؤى الفاعلة التي تدعم استثمار مكتسبات التنوع اللغوي في تعزيز مظاهر استخدام اللغة العربية في المناسبات الدولية.
- ٨- تقوية التبادل المعرفي والتفاعل الثقافي مع الجهات المناظرة بما يؤكد هوية اللغة العربية وحماية موروثها الفكري والثقافي.
- ٩- إعداد البرامج التنموية، والمشاريع الثقافية، وإجراء الدراسات الاستشرافية، وإعداد البحوث العلمية التي تستهدف إحداث التغير النوعي والمأمول للحضور اللغوي العالمي.
- ١٠- بناء البرامج التنفيذية بشكل منهجي وتراكمي ذات أهداف طويلة المدى لإتاحة الفرص الواعدة للغة العربية على المستوى العالمي وتطبيقها على أرض الواقع.
- ١١- تعزيز التمثيل الرسمي للمسؤولين والمعنيين في فعاليات المنظمات الدولية ومحافلها الدولية.
- ١٢- بناء نظام معلوماتي وإنشاء قاعدة بيانات للمختصين والخبراء للاستفادة من جهودهم وخبراتهم في المشاريع اللغوية، واستقطاب الكفاءات منهم للعمل لدى المنظمات الدولية في المجالات ذات العلاقة.

١٣- بناء خطة واقعية وطموحة ترتكز على إنماء الوعي الثقافي لإثراء المحتوى العربي في المواقع الإلكترونية بأنواعها المختلفة لتحسين مكانة اللغة العربية في المواقع الدولية والعالمية.

١٤- تحديد المسؤوليات والأدوار المنوطة بكل جهة لضمان تنفيذ الخطوات والتدابير ذات العلاقة بتعزيز الهوية الثقافية العربية لضمان الوصول إلى تحقيق هذه الأهداف وأحداث التغيرات المرغوبة وفق المستجدات العالمية المتجددة.

١٥- إنشاء مرصد عالمي لغوي إحصائي يُعنى برصد مظاهر استخدام اللغة العربية على الخريطة العالمية، للإسهام في دعم اتخاذ القرارات الصحيحة، وتطوير الأنظمة بمنهجية مؤسسية، وإعداد البرامج والخطط والمبادرات وفق أسس علمية من خلال البيانات الدقيقة، والمؤشرات، والتقارير، والدراسات التي تعكس واقع الحضور اللغوي العالمي.

النتائج والتوصيات:

ختاماً: تظل اللغة هي شعار الأمة، ووعاء فكرها، وهي الصلة بين حاضرها وماضيها. لذا؛ فإنّ الحفاظ عليها يعني ضمان بقاء المجتمع الذي يستخدمها، وإضعافها هو إضعاف لشخصية الناطقين بها، كما أنّ الاعتزاز بها ليس اعتزازاً بذات اللغة؛ وإنما هو اعتزاز بالثقافة التي تحتضنها تلك اللغة وبالحضارة التي تمثلها، (القوصي، ٢٠١٦: ٢٢٣).

عليه فإن أبرز ما خرج به البحث من نتائج تتمثل في الآتي:

- ١- التلازم الوثيق بين اللغوية والهوية، فاللغة مكون أساس في بنية الهوية الوطنية.
- ٢- أن قضية اللغة والهوية تتبوأ مكانة مركزية، باعتبارها قضية وجودية لمستقبل المجتمع.

٣- تتجلى مكانة اللغة العربية ورفعة شأنها في أبعادها الحضارية للغة العربية المختلفة.

٤- تجسد الأبعاد الثقافية علو منزلة اللغة العربية وقوتها بين اللغات الأخرى. ككك

أما أبرز توصياته فهي ذات علاقة بمسؤولية المنظمات الدولية والمحلية والوطنية والإقليمية حيال الحفاظ على هوية اللغة العربية بأبعادها المختلفة، ويمكن تلخص دورها في الآتي:

١- على المنظمات الدولية الإسهام في المزيد من الجهود المترتبة على الاعتراف باللغة العربية لغة عالمية على مستوى مؤتمرات وفعاليات المنظمات ومناشطها وقراراتها أسوة بغيرها من اللغات المعترف بها.

٢- ضرورة مد جسور التعاون بين المنظمات الإقليمية والمحلية المختصة في المجالات ذات العلاقة بدعم مكانة اللغة العربية وحضورها في المنظمات الدولية ومشاهدها الثقافية.

٣- أهمية إنشاء مرصد عالمي لغوي إحصائي يُعنى برصد مظاهر استخدام اللغة العربية على الخريطة العالمية، للإسهام في دعم اتخاذ القرارات الصحيحة، وتطوير الأنظمة بمنهجية مؤسسية، وإعداد البرامج والخطط والمبادرات وفق أسس علمية من خلال البيانات الدقيقة، والمؤشرات، والتقارير، والدراسات التي تعكس واقع الحضور اللغوي العالمي.

المراجع:

- ١- أدراوي، العياشي، (٢٠٢٠)، أبعاد العلاقة بين اللغة العربية والهوية الحضارية: مقارنة لسانية اجتماعية، ضاد مجلة لسانيات العربية وأدابها، المجلد (١)، العدد (٢)، ص ص ٩ - ٢٧.
- ٢- أزولاي، أودري، (٢٠٢١)، تقرير حالة اللغة العربية ومستقبلها، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة.
- ٣- البديرات، باسم والبطينة، حسين، (٢٠١٦)، اللغة العربية وأثرها في تجذير الهوية العربية والإسلامية في عصر العولمة، مجلة مقاليد، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، العدد (١٠)، ص ص ٢٩ - ٥٦.
- ٤- بركة، بسام، (٢٠١٣)، الترجمة إلى العربية: دورها في تعزيز الثقافة وبناء الهوية، ضمن بحوث كتاب: اللغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح، (ط١)، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، بيروت، لبنان.
- ٥- بسيوني، محروس، (٢٠٢٠)، الأبعاد الحضارية في السيرة النبوية: العهد المكي نموذجاً، مجلة العلوم الإسلامية الدولية، جامعة المدينة العالمية، المجلد (٤)، العدد (٢)، ص ص ١٨٧ - ٢٢٤.
- ٦- بضياف، سعاد، بوجملين، لبوخ، (٢٠١٦)، أثر الهوية اللغوية في تطور اللغة العربية، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، العدد (٢٥)، ص ص ١٩٥ - ٢١٠.
- ٧- بعلبكي، رمزي وآخرون، (٢٠١٣)، اللغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، (ط١)، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، بيروت، لبنان.

- ٨- بوقمرة، عمر، (٢٠١٧)، التعدد اللغوي: قراءة في المصطلح والمفهوم والمظاهر، مجلة الصوتيات، مخبر اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة، الجزائر، العدد (١٩)، ص ص ١٠٠ - ١٠٨.
- ٩- بوترة، عبد الحميد، (٢٠١٤)، واقع الصحافة الجزائرية المكتوبة في ظل التعددية اللغوية، الخبر اليومي الشروق اليومي، الجديد اليومي نموذجاً، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، الجزائر، العدد (٨)، ص ص ١٩٩ - ٢١٤.
- ١٠- بودرع، عبد الرحمن، (٢٠١٣)، اللغة العربية وسؤال الهوية في سياق تحقيق التنمية: نحو منهج لابتعاث اللغة من مصادرها، ضمن بحوث كتاب: اللغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح، (ط١)، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، بيروت، لبنان.
- ١١- جبرون، امحمد، (٢٠١٣)، انشقاق الهوية: جدل الهوية ولغة التعليم في المغرب الأقصى من منظور تاريخي، ضمن أبحاث اللغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، (ط١)، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، بيروت، لبنان.
- ١٢- حجازي، محمود، (١٩٩٧)، مدخل إلى علم اللغة، (ط٢)، دارقباء للطباعة، القاهرة.
- ١٣- حجازي، محمود، (١٩٩٨)، اللغة العربية في العصر الحديث: قضايا ومشكلات، (ط١)، دارقباء، القاهرة، مصر.
- ١٤- حرب، علي، (٢٠١٨)، من حفظ التراث إلى حفظ الأرض، ضمن بحوث: الملتقى العربي الأول للتراث الثقافي، المكتب الإقليمي لحفظ التراث الثقافي في الوطن العربية (إيكروم)، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.
- ١٥- الحفيان، فيصل، (٢٠٠٤)، اللغة والهوية: إشكاليات المفاهيم وجدل العلاقات، مجلة التسامح، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عُمان، العدد (٥)، ص ص ٢٨ - ٤١.

- ١٦- حليمة، حياة، وعبيدات، حمزة، (٢٠٢١)، التعدد اللغوي في وسائل التواصل الاجتماعي: دراسة وصفية تحليلية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بو ضياف، الجزائر.
- ١٧- حمو، رابعة، (٢٠١٢)، اللغة العربية: هُوية أمة وذاكرة تاريخ، مقال في الشابكة، تم الاطلاع عليه في ٣٠ / ٣ / ٢٠٢٢ م على الرابط: (<https://www.diwanalarab.com>).
- ١٨- خديجة، ملوك، (٢٠١٦)، التعدد اللغوي وأثره على تعليمية اللغة العربية في الجزائر، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر.
- ١٩- خلود، بريزني، (٢٠١٨)، التعدد اللغوي في الجزائر، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، الجزائر.
- ٢٠- خليفي، بشير، (٢٠١٧)، التعدد اللغوي وسؤال الهوية في ظل صراع القيم والمرجعيات، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم الآداب والفلسفة، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر، العدد (١٨)، ص ص ٧٦-٧١.
- ٢١- الدجاني، بسمة، (٢٠١٧)، عالمية العربية لغة وثقافة في فجر الألفية الثالثة، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، الأردن، المجلد (٤٤)، العدد (١)، ص ص ١-١١.
- ٢٢- الرفاعي، مصطفى، (٢٠٠٠)، تحت راية القرآن، (ط١)، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.
- ٢٣- السعيد، سعيد، (٢٠١٥)، عالمية اللغة العربية، مجلة الأمن والحياة، المجلد (٣٤)، العدد (٣٩٩)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ص ص ١٠٠-١٠١.
- ٢٤- السليم، فرحان، (٢٠١٨)، اللغة العربية ومكانتها بين اللغات، مقال في الشابكة، تم الاطلاع عليه في ٣٠ / ٣ / ٢٠٢٢ م على الرابط: (<http://www.saaaid.net/Minute/23.htm>).

- ٢٥- السيد، محمود، (٢٠١٠)، اللغة والهوية، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد (٨٥)، الجزء (٣)، ص ص ٦٣٩ - ٦٦٢.
- ٢٦- صحيفة الخليج، ٢٥/٧/٢٠٠٨، ملحق الدين للحياة، الإمارات العربية المتحدة، مستدعى على الرابط: (<https://www.alkhaleej.ae>) بتاريخ ٣٠/٣/٢٠٢٢.
- ٢٧- صليحة، عشوش، (٢٠١٤)، اللغة العربية التحديات والحلول، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر.
- ٢٨- عبد الحميد، محمد، (٢٠٠٠)، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، (ط ٢)، عالم الكتب، مصر.
- ٢٩- عبيد، عبد اللطيف، (٢٠٢١)، من أبعاد التواصل الحضاري في اللغة العربية، المجلة العربية للتربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، المجلد (٤٠)، العدد (٢)، ص ص ١١-١٦.
- ٣٠- العسكري، سليمان، (٢٠١٨)، دور التعليم في الحفاظ على التراث الثقافي، ضمن بحوث: الملتقى العربي الأول للتراث الثقافي، المكتب الإقليمي لحفظ التراث الثقافي في الوطن العربية (إيكروم)، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.
- ٣١- علي، نبيل، (٢٠٠١)، الثقافة العربية وعصر المعلومات، مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- ٣٢- عوض، ريتا، (٢٠١٨)، التراث الثقافي وسؤال الهوية، ضمن بحوث: الملتقى العربي الأول للتراث الثقافي، المكتب الإقليمي لحفظ التراث الثقافي في الوطن العربية (إيكروم)، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.
- ٣٣- الغالي، ناصر، (١٤٣٦)، اللغة العربية لغة للعلاقات الدولية، ضمن بحوث كتاب: اللغات العربية في المنظمات الدولية، (ط ١)، مركز الملك عبد الله لخدمة اللغة العربية.
- ٣٤- الغالي، ناصر، (تحرير)، (١٤٣٦)، اللغات العربية في المنظمات الدولية، (ط ١)، مركز الملك عبد الله لخدمة اللغة العربية.

٣٥- قشوط، منية، (٢٠١٤)، اللغة العربية ودورها في ثقافة وتنمية المجتمع، ضمن بحوث: المؤتمر الدولي، الاستثمار في اللغة العربية ومستقبلها الوطني والعربي والدولي، دبي، الإمارات العربية المتحدة.

٣٦- القوصي، محمد، (٢٠١٦)، عبقرية اللغة العربية، (ط١)، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، المغرب.

٣٧- الماحي، عبد الرحمن، (٢٠٠٧)، العولمة واستلاب الهوية الثقافية للمسلم، ضمن إصدار أبحاث المؤتمر التاسع عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ٢٧-٣٠ مارس ٢٠٠٧، وزارة الأوقاف، القاهرة، مصر، ص ص ٦٥٠-٦٦٦.

٣٨- ماتسورا، كويشيرو، (٢٠٠٨)، للغات وزن هام، رسالة المدير العام لليونسكو بمناسبة الاحتفال بالسنة الدولية للغات، مسترجعه على الرابط: (<https://alarabiahcouncil.org>)، بتاريخ ٢٩/٣/٢٠٢٢.

٣٩- مارتين، أوليفر، (٢٠١٨)، ضمن بحوث: الملتقى العربي الأول للتراث الثقافي، المكتب الإقليمي لحفظ التراث الثقافي في الوطن العربية (إيكروم)، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.

٤٠- مداح، شمسية، (٢٠٢١)، اللغة العربية جسر للتواصل بين الحضارات، المجلة العربية للتربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، المجلد (٤٠)، العدد (٢)، ص ص ٤٩-٦٤.

٤١- المرزوقي، منال، (٢٠١٥)، التعدد اللساني في المجتمع الإماراتي: دراسة اجتماعية تربوية، (ط١)، مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث، دبي، الإمارات العربية المتحدة.

٤٢- المغاري، مينة، (٢٠١٨)، البحث الأكاديمي في خدمة الحفاظ على التراث، ضمن بحوث: الملتقى العربي الأول للتراث الثقافي، المكتب الإقليمي لحفظ التراث الثقافي في الوطن العربية (إيكروم)، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.

- ٤٣- ملموس، أنس، (٢٠٢١)، خصائص اللغة العربية العلمية، مقال على الشبكة، تم الاطلاع عليه في ٥/٤/٢٠٢٢، على الرابط: <https://arsco.org/article-detail-0-10-32056>.
- ٤٤- الموسى، نهاد، (٢٠٠٧)، اللغة العربية في العصر الحديث قيم الثبوت وقوى التحول، (ط١)، دار الشروق للنشر، الأردن.
- ٤٥- وافي، علي، (١٩٨٣)، اللغة والمجتمع، (ط٢)، شركة مكتبات عكاظ، جدة، المملكة العربية السعودية.
- ٤٦- وافي، علي، (٢٠٠٤) فقه اللغة، (ط٣) نهضة مصر، القاهرة.
- ٤٧- والي، طارق، (٢٠١٨)، إشكالية حماية التراث، ضمن بحوث: الملتقى العربي الأول للتراث الثقافي، المكتب الإقليمي لحفظ التراث الثقافي في الوطن العربية (إيكروم)، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.

اللغة العربية في منظمة التعاون الإسلامي

أ.د. صالح بن حمد السحيباني

مندوب المملكة الدائم لدى منظمة التعاون الإسلامي

أستاذ علم اللغة التطبيقي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (سابقاً)

الملخص:

تهدف ورقة العمل إلى إبراز واقع اللغة العربية واستكشاف استعمالها في منظمة العالم الإسلامي، وتعتمد هذه الورقة في محاولتها لاستكشاف ورصدها لواقع استعمال اللغة العربية على مدى حضور العربية في اجتماعاتها ووثائقها الرسمية، واستكشاف بعض التحديات التي تواجه هذا الحضور، وقد أسفرت عن عدد من النتائج أبرزها أن نشاط المنظمة يشمل تقديم الدعم المالي المباشرة للمؤسسات ذات الصلة بنشر اللغة العربية وتعليمها، وإنشاء كليات جامعية للغة العربية، وإطلاقها لمشروع الحرف العربي، وقد خرجت الورقة بعدد من التوصيات منها: الدعوة إلى ضرورة انفتاح منظمة التعاون الإسلامي وأجهزتها المتعددة على المؤسسات الجامعية والجهات العلمية في البلاد العربية وإشراك العلماء والمتخصصين والاستفادة منهم فيما يسهم في تقوية حضور اللغة العربية في هذه المنظمة، والدعوة إلى قيام الدول العربية الأعضاء في المنظمة مجتمعة بتنسيق جهودها في سبيل حضور اللغة العربية، واقتراح اشتراك مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية بأحياء مبادرة الاحتفاء السنوي باليوم العالمي للغة العربية مع الأمانة العامة لمنظمة التعاون الإسلامي.

الواقع والآفاق

ندرك جميعاً أن اللغة هي وسيلة التواصل الأساسية بين الشعوب، ووعاء التراكم المعرفي لحضارة تلك الشعوب.

وتحتل اللغة العربية مكانة بارزة في خريطة العديد من المنظمات الإقليمية والدولية؛ حيث إنها منذ ما يزيد على أربعة عقود تعد واحدة من اللغات الست الأساسية المستعملة في منظمة الأمم المتحدة والعديد من المنظمات المتفرعة منها، وغيرها من المنظمات الدولية والإقليمية الأخرى كمنظمة التعاون الإسلامي - التي تعد ثاني أكبر منظمة دولية متعددة الأطراف في العالم بعد الأمم المتحدة -، وكذلك المنظمات والهيئات المتفرعة عنها والتابعة لها التي يصل عددها إلى قرابة الأربعين (٤٠) هيئة أو منظمة في العديد من الدول الإسلامية الأعضاء في المنظمة في الشرق والغرب.

وتأتي ورقة «اللغة العربية في المنظمات الدولية (منظمة التعاون الإسلامي أنموذجاً)؛ الواقع والآفاق» في إطار هذا المحور، محاولة لإبراز واقع اللغة العربية واستكشاف استعمالها في هذه المنظمة الإسلامية العريقة التي احتفلت قبل سنتين بمرور خمسين عاماً على إنشائها.

وتعتمد هذه الورقة في محاولتها لاستكشاف ورصدها لواقع استعمال اللغة العربية في هذه المنظمة المهمة على مدى حضور العربية في اجتماعاتها ووثائقها الرسمية، ولقاء بعض العاملين فيها؛ سعياً نحو الوقوف عند هذا الواقع، واستقراء آفاقها المستقبلية، إلى جانب تقديم التوصيات والمقترحات التي تخدم ميدان استعمالها في هذه المنظمة العريقة.

Abstract

Paper title: The Arabic language in international organizations (the Organization of Islamic Cooperation as a model), reality and prospects.

As we are all aware, language is the primary tool of communication between peoples, and the repository of knowledge accumulation for the civilization of those peoples. The Arabic language has its distinguished place on the map of many regional and international organizations, as it has been ,for more than four decades, one of the six official and working languages used in the United Nations and its subsidiary bodies, and other international and regional organizations such as the Organization of Islamic Cooperation (OIC) - which is considered The second largest inter-governmental organization in the world after the United Nations, as well as its subsidiary and affiliated organizations and bodies, nearly 40, spread over muslim states from east to west.

This paper comes as an attempt to highlight the reality of the Arabic language and explore its use in this ancient Islamic organization, which celebrated the fiftieth anniversary of its establishment two years ago.

The methodology of this paper relies on exploring and monitoring the use of the Arabic language in this important organization, and to what extent Arabic is present in its meetings and official documents and the side meetings with some of its employees. This paper comes as an effort to stand on this reality, and reading its future prospects, in addition to present some recommendations and proposals that can serve the field of using Arabic.

المقدمة:

ندرك جميعاً بأن اللغة العربية لغة تاريخية ولغة حية معاً، ذلك أن هذه اللغة تمتد عبر التاريخ؛ لتحفظ بتاريخ ثقافي وإرث حضاري للأمتين العربية والإسلامية؛ ولهذا اكتسبت هذا الزخم وكل هذه القيمة العالمية بين العديد من اللغات والأمم؛ حيث إن تاريخها يتميز بهذا الامتداد الطويل الذي حفظت من خلاله هذه اللغة الشريفة الثقافة والموروث الحضاري الزاهي العربي والإسلامي، فهي لغة أجيال تنتمي إلى حضارات ومناطق جغرافية متنوعة.

ولقد تأسست قبل عدة عقود العديد من المنظمات الدولية والتكتلات الإقليمية على أسس متباينة، وكان من بين إنشاء بعض هذه التجمعات الإقليمية الأسس اللغوية أو الدينية، ومن ذلك مثلاً: جامعة الدول العربية، ومنظمة التعاون الإسلامي، والمنظمة الفرنكفونية، وعلى الرغم من ذلك فإن بعض هذه المنظمات الإقليمية شجعت التعدد اللغوي على أساس أنه المعبر الأساس الذي يعكس بشكل أو بآخر الهوية الحضارية وبعض الخصوصيات المجتمعية، ولكن الحال بالنسبة لمنظمة التعاون الإسلامي تنص على أن اللغات المستعملة في الاجتماعات الرسمية تكون واحدة من هذه الثلاث (العربية، الإنجليزية، الفرنسية) على اعتبار أن اللغة العربية لغة الدول العربية الأعضاء في المنظمة وعددهم ٢٢ دولة؛ حيث يشكلون قرابة ثلث أعضاء المنظمة، غير أن اللغتين الآخرين (الإنجليزية والفرنسية) تستعملان في المنظمة على الرغم من أنهما قد تكونان ليستا اللغة الأم تماماً في بقية الدول الأعضاء في قارتي آسيا وأفريقيا، والدول العربية، فعلى سبيل المثال في جمهورية إندونيسيا تعد اللغة الأم فيها الإندونيسية وربما تكون اللغة الثانية لغة الجزيرة أو المنطقة الجغرافية التي يقطن السكان المحليون في هذه الجزيرة أو تلك، فمثلاً غرب جاوه يستخدمون فيما بينهم اللغة السنداوية ربما أكثر من استخدامهم للغة الإندونيسية.

وتعد منظمة التعاون الإسلامي^(١) التي تتخذ أمانتها العامة من المملكة العربية السعودية مقراً لها بوابة واسعة للعمل الثقافي والمحافظة على الإرث المشترك والإنجازات التي تحققت، فهذه المنظمة العريقة تعد ثاني أكبر منظمة دولية سياسية متعددة الأطراف في العالم بعد الأمم المتحدة، وذلك بسبب عدد الدول الإسلامية الأعضاء المنضوية تحت مظلتها، وأيضاً بسبب الرقم الضخم من المسلمين الذين تمثلهم هذه المنظمة والذين يفوقون ١,٧٠٠,٠٠٠ (ملياراً وسبعمائة مليون) مسلماً يقطنون في أربع قارت هي آسيا، وأفريقيا، وأمريكا اللاتينية، والدول العربية.

ومن هذا المنطلق تأتي هذه الورقة محاولة سبر واقع اللغة العربية والوقوف على مدى حضورها في منظمة التعاون الإسلامي وبعض أجهزتها المتعددة، ووصف هذا الحضور، إلى جانب استكشاف بعض التحديات التي تواجه هذا الحضور إن كان هناك ثمة عوائق وعقبات، وذلك عبر ثلاثة محاور رئيسة مرتبطة بعضها ببعض، يتبعها توصيات ومقترحات عليها تدعم الآفاق المستقبلية والآمال المنشودة.

(١) كانت تسمى سابقاً منظمة المؤتمر الإسلامي، وقد تم تغيير اسم المنظمة وفقاً لقرار المجلس الوزاري لوزراء الخارجية في الدول الإسلامية الأعضاء في المنظمة الصادر عن اجتماع الدورة ٣٨ للمجلس التي عقدت في العاصمة الكازاخية سابقاً (أستانا) بتاريخ ٢٨ - ٣٠ يونيو ٢٠١١ م.

المحور الأول: نبذة عن منظمة التعاون الإسلامي (التاريخ والنشأة)

ظهرت فكرة تشكيل منظمة المؤتمر الإسلامي لأول مرة في العام ١٩٦٥م تحت اسم الحلف الإسلامي وهو حلف دعا إليه الملك فيصل بن عبد العزيز - يرحمه الله - حينذاك، ولكن هذا الحلف لم ير النور لأسباب متباينة إلا عندما جرى استفزاز المسلمين من خلال عمل إجرامي وانتهاك سافر من قبل عناصر صهيونية متطرفة لمقدسات المسلمين حيث حصل حادث إحراق المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين في ٢١ أغسطس من العام ١٩٦٩م؛ حيث كانت هذه الجريمة البشعة انتهاكاً صارخاً لمقدسات المسلمين وأماكن عبادتهم، وكان لزاماً على الدول الإسلامية الرد على هذا التحدي السافر؛ لذلك عقد قادة العالم الإسلامي اجتماعاً مهماً في العاصمة المغربية الرباط؛ لمواجهة هذا الاعتداء الصارخ؛ وذلك بعد تلك الحادثة بشهر تقريباً أي في ٢٥ سبتمبر ١٩٦٩م وهو التاريخ الذي يمثل ميلاد منظمة التعاون الإسلامي من هنا جاء إنشاء المنظمة بقرار صادر عن هذه القمة التاريخية؛ حيث عقد إثر ذلك بستة أشهر أي في شهر فبراير من العام ١٩٧٠م، أول مؤتمر إسلامي لوزراء الخارجية في الدول الإسلامية في جدة بالملكة العربية السعودية، وقرر المجتمعون إنشاء أمانة عامة يكون مقرها جدة ويرأسها أمين عام للمنظمة تتناوب المجموعات الجغرافية على تعيينه من بينهم لمدة خمس سنوات (منظمة التعاون الإسلامي، ٢٠١٣م).

تعد منظمة التعاون الإسلامي^(١) ثاني أكبر منظمة دولية بعد الأمم المتحدة؛ حيث تضم في عضويتها سبعة وخمسين دولة موزعة على أربع قارات. وتُمثل المنظمة

(١) تم تغيير اسم منظمة المؤتمر الإسلامي إلى منظمة التعاون الإسلامي وذلك خلال الاجتماع الثامن والثلاثين لمجلس وزراء الخارجية والذي عقد في ٢٨ يونيو ٢٠١١م في أستانا بجمهورية كازاخستان، كما قامت أيضاً بتغيير شعارها .

الصوت الجماعي للعالم الإسلامي، وتسعى لحماية مصالحه والتعبير عنه دعماً للسلم والانسجام الدوليين وتعزيزاً للعلاقات بين مختلف شعوب العالم (www.sesric.org).^(١)

وجرى اعتماد ميثاق منظمة التعاون الإسلامي في الدورة الثالثة للمؤتمر الإسلامي لوزراء الخارجية في العام ١٩٧٢م؛ حيث وضع الميثاق أهداف المنظمة ومبادئها وغاياتها الأساسية المتمثلة بتعزيز التضامن والتعاون والعمل الإسلامي المشترك بين الدول الأعضاء.

وتنفرد المنظمة بشرف كونها جامعة لصوت الأمة الإسلامية وممثلة المسلمين وتناصر القضايا التي تهم ما يزيد على أكثر من مليار و٧٠٠ مليون مسلماً في مختلف أنحاء العالم، وترتبط المنظمة بعلاقات تشاور وتعاون مع الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الحكومية الدولية؛ لحماية المصالح الحيوية للمسلمين، والعمل على تسوية النزاعات والصراعات التي تكون الدول الأعضاء طرفاً فيها. واتخذت المنظمة خطوات عديدة للدفاع عن القيم الحقيقية للإسلام والمسلمين، وتصحيح المفاهيم والتصورات الخاطئة، كما ساهمت بفاعلية في مواجهة ممارسات التمييز ضد المسلمين بجميع صورها.

أما أبرز منجزات منظمة التعاون الإسلامي، فهي إنشاء البنك الإسلامي للتنمية، الذي عزز التنمية الاجتماعية والاقتصادية في ٥٧ دولة إسلامية، ويقدم خدماته في مجالات جودة المياه والطاقة وصحة المرأة وإدخال التقنيات الجديدة لتحسين جودة التعليم، وبرامج للمنح الدراسية لفائدة الدول الأعضاء والمجتمعات الإسلامية في الدول غير الأعضاء.

ومن ضمن إنجازات المنظمة أيضاً إنشاء قرابة ٣٥ منظمة متخصصة ومتفرعة تخدم التخصصات السياسية والاقتصادية والثقافية والإعلامية والعلمية والاجتماعية

(١) مركز سيرك (Sesric) مختصر للذراع البحثي لمنظمة التعاون الإسلامي واسمه الكامل مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية، ويتخذ من أنقره مقرّاً له.

والإنسانية في الدول الإسلامية، وإقرار برنامجي العمل العشري الأول في ٢٠٠٥م بمكة المكرمة والثاني في إسطنبول ٢٠١٦م، إضافة إلى عقد مؤتمر للعلماء المسلمين بشأن أفغانستان في العام ٢٠١٨م في مكة المكرمة.

ولا يمكن تجاهل وثيقة مكة المكرمة التي جمعت علماء سنة وشيعة من العراق من أجل تخفيف الاحتقان الطائفي في العام ٢٠٠٦م، وإصدار قرار لمكافحة "الإسلاموفوبيا"، مما قاد تلك الجهود الحثيثة في هذا الشأن إلى تبني إعلان عالمي من الأمم المتحدة لليوم ١٥ مارس من كل عام يوماً عالمياً لمكافحة الإسلاموفوبيا وهو التاريخ الذي يصادف الهجوم الإرهابي على المصلين في نيوزيلندا، كما أن لمنظمة التعاون الإسلامية إنجازات أخرى متعددة منها استحداث إدارة الشؤون الإنسانية في المنظمة، لم يد العون والمساعدات للمتضررين في العالم الإسلامي، وإنشاء مركز صوت الحكمة الذي يدفع إلى مكافحة الكراهية والتطرف، ونشر خطاب معتدل على شبكات التواصل الاجتماعي لتقديم الصورة الصحيحة للإسلام، إضافة إلى إطلاق أول قمة علمية من نوعها في كازاخستان للعلوم والتكنولوجيا والتي أعلنت عن إستراتيجية علمية للابتكار والبحث العلمي حتى العام ٢٠٢٦م، إلى جانب استحداث منظمة متخصصة بشؤون المرأة في العالم الإسلامي.

ومن أهم أجهزة المنظمة، القمة الإسلامية، ومجلس وزراء الخارجية، والأمانة العامة، إضافة إلى لجنة القدس وثلاث لجان دائمة تُعنى بالعلوم والتكنولوجيا، والاقتصاد والتجارة، والإعلام والثقافة. وهناك أيضاً مؤسسات متخصصة تعمل تحت لواء المنظمة، ومنها البنك الإسلامي للتنمية، ومنظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) وغيرها من الأجهزة التي تعتبر أذرعاً مهمة (منظمة التعاون الإسلامي، ٢٠١٣م).

وتؤدي الأجهزة المتفرعة والمؤسسات المنتمية التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي أيضاً دوراً حيوياً وتكميلياً من خلال العمل في شتى المجالات، ويوضح الجدول التالي الأجهزة التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي سواء المتخصصة أو المتفرعة أو المنتمية.

الأجهزة والمنظمات والهيئات والمؤسسات التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي

الأجهزة المتخصصة لمنظمة التعاون الإسلامي

م	الاسم	المقر	سنة الإنشاء
١	البنك الإسلامي للتنمية	جدة / السعودية	١٩٧٥م
٢	منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)	الرباط / المغرب	١٩٨٠م
٣	اتحاد وكالات أنباء دول منظمة التعاون الإسلامي (يونا)	جدة / السعودية	١٩٧٢م
٤	اتحاد إذاعات الدول الإسلامية (إسبو)	جدة / السعودية	١٩٧٥م
٥	اللجنة الإسلامية للهلل الدولي	بنغازي / ليبيا	١٩٧٧م
٦	المنظمة الإسلامية للأمن الغذائي	نور سلطان / كازاخستان	٢٠١٨م
٧	منظمة تنمية المرأة في دول منظمة التعاون الإسلامي	القاهرة / مصر	٢٠٠٩م

الأجهزة المتفرعة لمنظمة التعاون الإسلامي

م	الاسم	المقر	سنة الإنشاء
١	مركز البحوث الإحصائية والاقتصادية والتدريب للدول الإسلامي (سيسرك)	تركيا / أنقرة	١٩٧٧م
٢	مركز البحوث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية (أرسیکا)	إسطنبول / تركيا	١٩٧٦م
٣	الجامعة الإسلامية للتكنولوجيا	دكا / بنغلاديش	١٩٧٨م
٤	المركز الإسلامي لتنمية التجارة (icdt)	الدار البيضاء / المغرب	١٩٨١م
٥	مجمع الفقه الإسلامي الدولي	جدة / السعودية	١٩٨١م
٦	صندوق التضامن الإسلامي	جدة / السعودية	١٩٧٤م

الأجهزة المنتمية لمنظمة التعاون الإسلامي

م	الاسم	المقر	سنة الإنشاء
١	الغرفة الإسلامية للتجارة والصناعة	كراتشي / باكستان	١٩٧٦م
٢	منظمة العواصم والمدن الإسلامية	مكة / السعودية	١٩٨٠م
٣	الاتحاد الرياضي لألعاب التضامن الإسلامي	الرياض / السعودية	١٩٨٥م
٤	الاتحاد الإسلامي لمالكي البواخر	جدة / السعودية	١٩٩٥م
٥	الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية	القاهرة / مصر	١٩٧٦م
٦	منتدى التعاون الإسلامي للشباب	إسطنبول / تركيا	٢٠٠٤م
٧	الاتحاد العالمي للكشاف المسلم	جدة / السعودية	١٩٨٩م
٨	الأكاديمية الإسلامية العالمية للعلوم	عمّان / الأردن	١٩٨٩م
٩	اتحاد المستشارين في البلدان الإسلامية	إسطنبول / تركيا	١٩٨٦م
١٠	المجلس العام للمصارف الإسلامية والمؤسسات المالية	المنامة / البحرين	٢٠٠١م
١١	اتحاد المقاولين في البلدان الإسلامية	الدار البيضاء - المغرب	١٩٩١م
١٢	فرق الاستجابة للطوارئ الحاسوبية	كوالالمبور / ماليزيا	٢٠٠٩م
١٣	معهد المعايير والمقاييس للبلدان الإسلامية	إسطنبول / تركيا	١٩٩٨م
١٤	الاتحاد العقاري في الدول الإسلامية	جيبوتي	٢٠١٨م
١٥	منتدى السلطات المعنية بتنظيم البث في الدول الأعضاء للمنظمة	أنقرة / تركيا	٢٠١١م
١٦	اتحاد سلطات الضريبة للدول الإسلامية	الخرطوم / السودان	٢٠٠٣م

الجامعات الإسلامية بمنظمة التعاون الإسلامي

م	الاسم	المقر	سنة الإنشاء
١	الجامعة الإسلامية في النيجر	النيجر	١٩٧٤م
٢	الجامعة الإسلامية في أوغندا	اوغندا	١٩٨٨م

الأجهزة المستقلة لمنظمة التعاون الإسلامي

م	الاسم	المقر	سنة الإنشاء
١	الهيئة الدائمة المستقلة لحقوق الإنسان	جدة / السعودية	٢٠١١م
٢	محكمة العدل الإسلامية بالكويت	الكويت / الكويت	١٩٨٧م

اللجان الدائمة التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي

م	اسم اللجنة	سنة الإنشاء
١	لجنة القدس وتضم وكالة بيت مال القدس الشريف	١٩٧٥م
٢	اللجنة الدائمة للإعلام والشؤون الثقافية (كومياك)	١٩٨١م
٣	اللجنة الدائمة للتعاون الاقتصادي والتجاري (كومسيك)	١٩٨١م
٤	اللجنة الدائمة للتعاون العلمي والتكنولوجي (كومستيك)	١٩٨١م
٥	اللجنة الإسلامية للشؤون الاقتصادية والثقافية والاجتماعية	١٩٧٧م
٦	اللجنة الدائمة للشؤون المالية	١٩٩٣م
٧	هيئة الرقابة المالية	-

تتكون منظمة التعاون الإسلامي من ٥٧ عضواً، منهم ٥٦ عضواً أعضاء في الأمم المتحدة أيضاً، وتعد الدول الإفريقية أكثر الأعضاء في المنظمة عدداً وذلك بما يقرب من ٢٧ دولة، ثم تأتي آسيا في المرتبة الثانية بـ ٢٥ دولة، ثم الدول العربية بعدد ٢٢ دولة، وتليها

أوروبا بثلاث دول أعضاء، ثم أمريكا الجنوبية بعضوين فقط. ولدى منظمة المؤتمر الإسلامي وفود دائمة لدى الاتحاد الأوروبي في بروكسل، والأمم المتحدة في كل من نيويورك وجنيف، كما أن لها العديد من المكاتب في كل من بغداد وكابل، والصومال، والنيجر.

المحور الثاني: مظاهر استخدام اللغة العربية في منظمة التعاون الإسلامي

لا أحد ينكر أن استعمال اللغة العربية في منظمة التعاون الإسلامي أو في أحد أجهزتها المتعددة له العديد من الفوائد الملموسة في سبيل تقوية حضور اللغة في هذه المنظمة العريقة، ذلك أنه إذا استطاع أعضاء وفد دولة (ما) أن يعبروا عما يريدون الحديث عنه من مداخلات وآراء تمثل وجهات نظر دولهم بنفس لغتهم فإن قدرتهم على الإقناع ستكون بلا شك أكبر وأقوى أثراً.

من هذا المنطلق تسعى الأسطر التالية إلى محاولة استكشاف جوانب استعمال اللغة العربية في هذه المنظمة العريقة وميدان حضورها بشيء من التفصيل السريع، وذلك على النحو التالي:

١- اللغة العربية في اللوائح والتشريعات الرسمية:

نرى أن نقطة البداية يجب أن تكون من خلال الاطلاع على التشريعات والأنظمة التي تحكم أو تشجع بشكل أو بآخر على استخدام اللغة العربية في كافة الوثائق والاجتماعات والمؤتمرات التي تعقدها المنظمة، أو الأجهزة التابعة لها...؛ لتأتي بعدها نظرة أكثر تعمقاً في استخدامات اللغة العربية في مناخ آخر ومجالات أخرى في هذه المنظمة.

وفي هذا السبيل تنص المادة الثامنة والثلاثون من ميثاق منظمة التعاون الإسلامي على أن لغات المنظمة الرسمية هي: العربية والإنجليزية والفرنسية، ويلاحظ البدء في اللغة العربية مما قد يعطي دلالة ما ومؤشراً على أهميتها (منظمة التعاون الإسلامي، ب.د).

ويعني ذلك أن اللغة العربية لغة رسمية تستعمل في كافة اجتماعات المنظمة، وتدون بها كافة الوثائق التي يتم توزيعها على جميع الدول العربية الأعضاء في المنظمة.

كما أن القواعد الإجرائية للجنة التنفيذية (ترويكا) للمنظمة تنص في القاعدة التاسعة منها بأن لغات العمل الرسمية هي اللغات المنصوص عليها ذاتها في المادة ١٣ من ميثاق المنظمة المشار إليها آنفاً.

كذلك تنص القاعدة العاشرة من النظام الأساسي وقواعد الإجراءات الداخلية للجنة الدائمة للتعاون الاقتصادي والتجاري (كومسيك)^(١) التي تعد من اللجان الدائمة المكونة لمنظمة التعاون الإسلامي على أن اللغات الرسمية المعمول بها هي: العربية، والإنجليزية، والفرنسية، وأن جميع الوثائق يجب أن تقدم بهذه اللغات الثلاث (منظمة التعاون الإسلامي، ٢٠١٣م: ٢٥٩). ولكنها في الوقت نفسه مكنت لأي ممثل أو عضو أن يتحدث بلغة غير اللغات الرسمية لمنظمة التعاون الإسلامي شريطة أن يوفر المتحدث الترجمة الفورية إلى إحدى اللغات الرسمية للمنظمة.

وعند تصفح النظام الأساسي وقواعد الإجراءات الداخلية للجنة الدائمة للإعلام والشؤون الثقافية (كومياك) بدقة لم نجد ما ينص على ماهية اللغة المفترض استخدامها في الاجتماعات الرسمية لهذه اللجنة التي تعتبر من اللجان المهمة في المنظمة، لاسيما أن هذه اللجنة معنية بالإشراف على تنفيذ قرارات القمة الإسلامية والمؤتمر الوزاري لوزراء خارجية الدول الإسلامية، ودراسة السبل والوسائل الكفيلة بتعزيز التعاون بين الدول الأعضاء في هذا الميدان، وكذلك مراعاة الهوية الثقافية والاجتماعية ... إلخ (منظمة التعاون الإسلامي، ٢٠١٣م).

(١) تعد اللجنة الدائمة للتعاون الاقتصادي والتجاري (كومسيك) التي يرأسها عادة رئيس الجمهورية التركية والتي أنشئت بقرار صادر عن مؤتمر القمة الإسلامية الثالث الذي عقد في مكة المكرمة في العام ١٤٠١هـ (١٩٨١م) تعد من اللجان الدائمة المكونة لمنظمة التعاون الإسلامي (منظمة التعاون الإسلامي، ٢٠١٣م).

غير أن اللائحة الداخلية لهذه اللجنة أشارت في المادة (١٥) أنه في حالة وجود ثغرة في هذه اللائحة فإنه يطبق عليها نص النظام الأساسي للجان الدائمة، وعند الاقتضاء يطبق نص نظام منظمة التعاون الإسلامي (منظمة التعاون الإسلامي، ٢٠١٣ م).

وعند الاطلاع على قواعد إجراءات اللجنة الإسلامية للشؤون الاقتصادية والثقافية والاجتماعية لمنظمة التعاون الإسلامي نجد أن المادة السادسة عشر تنص في الفقرة الأولى على أن اللغات الرسمية للجنة هي العربية، والإنجليزية، والفرنسية، وأنه يجب وفقاً للفقرة الثانية تحرير جميع الوثائق المعروضة على اللجنة بهذه اللغات الثلاث (منظمة التعاون الإسلامي، ٢٠١٣ م).

ومثل ذلك أيضاً تنص عليه قواعد الإجراءات الخاصة باجتماعات اللجنة المالية الدائمة للمنظمة.

وينص النظام الأساسي للجامعة الإسلامية للتكنولوجيا - التي تتخذ من العاصمة البنغلاديشية دكا مقراً لها وهي إحدى الجامعات التابعة للمنظمة - ينص في مادته رقم ٢٨ على أن العربية والإنجليزية والفرنسية لغات رسمية للجامعة (منظمة التعاون الإسلامي، ٢٠١٣ م).

وفي المادة السابعة والعشرين من النظام الأساسي للهيئة الدائمة المستقلة لحقوق الإنسان التابعة للمنظمة تنص تلك المادة على أن اللغات المستعملة في الهيئة هي العربية والإنجليزية والفرنسية.

وكذلك تنص المادة (١٥) من النظام الأساسي لمنظمة تنمية المرأة التابعة للمنظمة على أن لغات العمل في المنظمة هي العربية، والإنجليزية، والفرنسية.

ومثل ذلك ينص النظام الأساسي للمنظمة الإسلامية للأمن الغذائي في مادته (٢٧) على أن اللغات الرسمية في المنظمة هي العربية والإنجليزية والفرنسية. وعلى هذا

الأساس يلاحظ الحضور القوي، بل والمميز للغة العربية في الأنظمة واللوائح والتشريعات الأساسية للمنظمة ولكافة الأجهزة التابعة لها، بل جدير بالذكر أن اللغة العربية تتقدم في كل تلك النصوص على كل من اللغتين الإنجليزية والفرنسية.

٢- اللغة العربية لغة الخطاب الرسمي للمجموعة العربية:

من الملاحظ أن اللغة العربية تعد - ولله الحمد - لغة الخطاب الرسمي لجميع وفود الدول العربية الأعضاء في المنظمة على اختلاف مستوياتهم وتعدد اجتماعاتهم التي تأتي في إطار منظمة التعاون الإسلامي والأجهزة التابعة لها، وكذلك المؤتمرات الوزارية القطاعية، ومن القليل جداً أن نسمع مسؤولاً عربياً - أيا كان مستواه - يتكلم بلغة أخرى من لغات المنظمة الأخرى (الإنجليزية أو الفرنسية)، وهذا من الجوانب الإيجابية التي تبرهن على حضور اللغة العربية في اجتماعات المنظمة سواء كانت على مستوى قمة الملوك والرؤساء، أو على مستوى الوزراء، أو على مستوى كبار المسؤولين والمندوبين الدائمين لدى المنظمة، ذلك أن المنظمة توفر مترجمين فوريين للغات المنظمة الأخرى في كل تلك الاجتماعات، وهذه من الجوانب الإيجابية التي بلا شك تدعم وتعزز من حضور اللغة العربية في تلك الاجتماعات.

٣- اللغة العربية لغة الوثائق الرسمية:

وفقاً للنصوص المتعددة المشار إليها في الفقرة الأولى من هذا المحور، فإن الأمانة العامة للمنظمة والأجهزة التابعة لها ملزمة بأن تكون الوثائق التي توزع على وفود الدول العربية الأعضاء في المنظمة مكتوبة باللغة العربية، رغم أنه يتم في أحيان قليلة توزيع بعض الوثائق باللغة الإنجليزية إذا كان أصل المحتوى بهذه اللغة، وذلك ريثما يترجم ذلك المحتوى إلى اللغة العربية.

٤- اللغة العربية في المواقع الإلكترونية الرسمية لمنظمة التعاون الإسلامي:

تحاول هذه الأسطر أن تلقي نظرة وصفية مركزة تستعرض فيها بإيجاز شديد على واقع اللغة العربية في المواقع الإلكترونية لمنظمة التعاون الإسلامي وأجهزتها المتعددة، وما خصصته هذه المواقع في هذا الشأن بنسختها العربية من تغطية صحفية وإعلامية للأخبار والفعاليات والمؤتمرات، وتلقي نظرة في المحتوى اللغوي لتلك المواقع العربية مقارنة بالمواقع الإلكترونية بنفس المحتوى لتلك المنظمة وأيهما أكثر غزارة باعتباره الحامل الأساسي للغة، كما سعت إلى قراءة المحتوى باللغة العربية من جانب تداولي لمعرفة المساحة التي يمكن للنص أن يقدمها من حيث كثافة المحتوى، ومدى تأثيره من خلال الصياغة اللغوية المستخدمة في كتابة ذلك المحتوى.

وعلى هذا الأساس، ومن خلال ملاحظة واستقراء سريع لتلك المواقع وتتبع لملامح بعض الظواهر التي ذكرت آنفاً، والوقوف على سماتها فقد ظهر لنا أن محتوى تلك المواقع يتسم بالفائدة من حيث المعلومات والصياغة اللغوية، وإن كانت بعض تلك المواقع تتسم بقلّة المعلومات؛ حيث تتفاوت في مدى جاذبيتها للقراء، فبعضها يتسم بجويته، والبعض الآخر من تلك المواقع يختلف عن ذلك؛ إذ يعكس في محتواه أسلوباً رسمياً، في حين اختلفت من حيث الجاذبية؛ حيث إن بعض الأساليب اللغوية الموجودة في بعض المواقع كانت أكثر تشجيعاً على قراءتها من بعضها الآخر؛ لسلاسة عباراتها وكلماتها المستخدمة، كما أن بعض النصوص والمحتويات في مواقع بعض الأجهزة التابعة للمنظمة عكست جدارتها بالثقة لدقتها ورصانتها، ولكن بالرغم من ذلك فقد تبين بعد التصفح السريع لعدد من تلك المواقع مرة أخرى عدم وجود نمط واحد أو أسلوب محدد لصياغة ذلك المحتوى باللغة العربية، وذلك فيما يبدو لنا بحسب مستوى وتخصص محرر الصياغة العربية في هذا الجهاز أو ذاك.

٥- منظمة التعاون الإسلامي ومبادرات دعم اللغة العربية:

تسعى الأمانة العامة لمنظمة التعاون الإسلامي جاهدة إلى دعم أي مبادرات نوعية تخدم اللغة العربية سواء من خلال الأمانة العامة مباشرة أو من خلال بعض أجهزتها ذات العلاقة، من مثل: منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)، أو صندوق التضامن الإسلامي (الذراع الإنساني للمنظمة)، والبنك الإسلامي للتنمية (الذراع الاقتصادي والتنموي للمنظمة)، غير أن هذا الدعم الذي يتنوع ما بين معنوي مرة ومادي مرات أخرى يأتي تبعاً لمدى نشاط واهتمام شخصي في كثير من الأحيان وليس دائماً عبر عمل مؤسسي، سوى ما تقدمه منظمة الإيسيسكو، فعلى سبيل المثال قام صندوق التضامن الإسلامي (وهو أحد الأجهزة الإنسانية المتفرعة التابعة للمنظمة) بدعم العديد من البرامج والجامعات والمؤسسات التعليمية في مختلف أنحاء العالم التي تهتم بنشر اللغة العربية وتدعم حضورها، ويلاحظ من التقرير الموجز التالي بعض أوجه الدعم..

نبذة مختصرة

عن إسهامات صندوق التضامن الإسلامي في منظمة التعاون الإسلامي في دعم نشر اللغة العربية وتقوية حضورها في مختلف الأصقاع

أسهم صندوق التضامن الإسلامي بالمنظمة مساهمة فاعلة منذ إنشائه عام ١٩٧٦م في دعم تعليم اللغة العربية، ولقد تركز هذا النشاط بصورة أساسية في الدول الأعضاء بمنظمة التعاون الإسلامي، ودول الأقليات المسلمة غير الناطقة باللغة العربية في مختلف الأصقاع.

ويتمثل نشاط الصندوق في تقديم الدعم المالي مباشرة وذلك على النحو التالي:

أولاً: دعم نشاط المؤسسات ذات الصلة بنشر اللغة العربية وتعليمها

المبلغ بالدولار الأمريكي	الجهة المدعومة
١ مليون	١ الاتحاد الإسلامي للمدارس العربية الإسلامية لدعم مركز دورات اللغة العربية في كل من السنغال، الصومال، ماليزيا، النيجر، أمريكا، تشاد، جزر القمر، مدارس الكتاتيب شمال ووسط سيناء (مصر) .
١ مليون	٢ الندوة العالمية للشباب الإسلامي
١٢٠ ألف	٣ منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)

ثانياً: إنشاء كليات جامعية للغة العربية

١- إنشاء كلية اللغة العربية للبنات بجمهورية غامبيا كنواة لجامعة الحكمة بتكلفة (١.٢) مليون دولار أمريكي
٢- إنشاء كلية اللغة العربية بجمهورية بنين كنواة لجامعة مستقلة بتكلفة (١٠٠) ألف دولار أمريكي

ثالثاً: قطاع المراكز والجمعيات الإسلامية

قام الصندوق بدعم ما يزيد عن (١١٧) مركزاً وجمعية تعليمية قررت جعل اللغة العربية ضمن منهج دراستها، وأهمها المركز الإسلامي في غينيا بيساو حيث تعتبر اللغة العربية اللغة الأساسية بالمرحلة التعليمية في المركز، وكذلك المركز الإسلامي في الإكوادور، واليابان، وأستراليا، وألبانيا، والهند وتايلاند، كمبوديا.	(٣٨.٤) مليون دولار أمريكي
--	---------------------------

رابعاً: قطاع الجامعات والمعاهد

أسهم الصندوق في دعم ما يقرب من (٩٠) جامعة و (١٣٣) معهداً حول العالم، وذلك بمبلغ يزيد عن ١٠٦ مليون دولار أمريكي، ولعل من أهم هذه الجامعات الجامعتين الإسلاميتين في كل من النيجر وأوغندا، وكذلك الكلية الأميركية الإسلامي في شيكاغو التي تضم مدرسة تعليم اللغة العربية، وكذلك دعم عدد من الجامعات في كل من

فلسطين والسودان وماليزيا وباكستان وبنغلاديش، وقرغيزيا وتركيا، وقبرص التركية، كما تم دعم جامعات ذات وزن تاريخي وعالمي خدمة لبرامج اللغة العربية فيها، من مثل: جامعة هارفرد في أمريكا وجامعة أكسفورد في بريطانيا.

وبذلك يبلغ إجمالي ما قدمه الصندوق لهذه المؤسسات التعليمية حوالي (١٤٨) مليون دولار أمريكي كمنح غير مستردة من صندوق التضامن الإسلامي لدعم نشر وترسيخ اللغة العربية بطريقة مباشرة وغير مباشرة خلال الـ ٤٥ عامًا الماضية (صندوق التضامن الإسلامي: تقرير، ٢٠٢٢م).

دعم مشروع الحرف العربي:

تبنى كل من البنك الإسلامي للتنمية ومنظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة في العام ١٩٧٨م، وهي من الأجهزة المتخصصة في منظمة التعاون الإسلامي، برنامج كتابة الشعوب الإسلامية بالحرف القرآني، وهو برنامج رائد يخدم بقوة حضور اللغة العربية وانتشار الحرف العربي في أوساط الدول الإسلامية.

وقد تركز عمل هذا المشروع حتى العام ٢٠٠٠م في القارة الأفريقية تحديداً، ثم كانت هناك محاولات حثيثة من قبل البنك الإسلامي ومنظمة الإيسيسكو نحو استنساخ بعض أنشطة هذا البرنامج لبعض الدول الإسلامية في وسط آسيا وشرقها بغية تحقيق الغايات نفسها.

وكان هذا المشروع الطموح يسمى أحياناً بمشروع الحرف العربي ومرات أخرى باسم الحرف القرآني غير أنه مريب بعض الصعوبات والعقبات، ولعل من أبرزها تغيير الإدارات والشخصيات المكلفة بإنجاز هذا المشروع، كما أن معداً هذه الورقة حاول أن يقف على حجم المبالغ التي رصدت لهذا المشروع فلم يتمكن من الحصول عليها لكون معظم المصاريف كانت لمهام عمل وتغطية تكاليف ندوات ولقاءات تخدم أهداف هذا المشروع.

لقد قام هذا المشروع بتنفيذ أكثر من مائة نشاط وبرنامج لكتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف القرآني وتطورها من الخط حتى الوصول لحوسبة الحرف العربي؛ حيث كان ذلك يدرس في المراحل العليا ويستهدف مليار مسلم يتحدثون أكثر من مائة لغة مختلفة، كما شارك في دعم هذا المشروع لاحقاً ما يقرب من ٢٠ مؤسسة جامعية وتربوية وجهات داعمة، وكان من أبرز مخرجات هذا المشروع دعم صناعة المعاجم وترجمة العديد من الكتب ومعاني القرآن الكريم، وطباعة أكثر من ٣٠ ألف نسخة لمعاني الجزء ٣٠ من القرآن الكريم.

ومن ناحية الدعم المعنوي الذي تقدمه المنظمة لجهود نشر اللغة العربية وتقوية حضورها في المحافل الدولية فإن الأمين العام الأسبق للمنظمة كان قد دعم معنوياً وبارك بمشروع إنشاء المجلس الدولي للغة العربية، مشيراً إلى أن أهداف هذا المشروع الحضاري تلتقي مع أهداف المنظمة، مبيناً استعداد المنظمة لربط علاقات تعاون وثيقة مع المجلس لتحقيق الأهداف المشتركة، وأضاف الأمين العام للمنظمة القول إن المنظمة التي تضم في عضويتها ٥٧ دولة، منها ٢٢ بلداً عربياً، تدرك أن اللغة العربية تمثل حجر الأساس في الثقافة الإسلامية. (نقلاً عن موقع المجلس الدولي للغة العربية).

ومن ناحية أخرى كانت الأمانة العامة لمنظمة التعاون الإسلامي قد وقعت مذكرة تعاون مع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للاستفادة من كوادرات الجامعة وخبراتها في العديد من المجالات لا سيما في نشر اللغة العربية وتعليمها لغير الناطقين بها (موقع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الإلكتروني).

منظمة الإيسيسكو ودعم مشاريع نشر اللغة العربية أما جهود منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)، وهي من المنظمات المتخصصة في منظمة التعاون الإسلامي، فلا يمكن حصرها بأي حال من الأحوال نظراً لكثرة البرامج والمشاريع التي نفذتها في هذا الميدان، ذلك أن من صميم مهامها موضوع الاهتمام باللغة

العربية؛ ولذلك أنشئ في إطارها مركز الإيسيسكو للغة العربية للناطقين بغيرها الذي يعد من أبرز أهدافه نشر اللغة العربية على الصعيد الدولي وتدريب معلميه، وتعزيز التعاون والتنسيق بين المؤسسات العاملة في هذا المجال (موقع الإيسيسكو الإلكتروني).

جهود البنك الإسلامي للتنمية في سبيل نشر اللغة العربية يعد البنك الإسلامي للتنمية، وهو من الأجهزة المتخصصة في المنظمة، من الجهات الداعمة مباشرة وبسخاء لجهود حضور اللغة العربية وسبل نشرها في مختلف أنحاء العالم، ولعل من أبرز جهودها في هذا الميدان دعم إنشاء المدارس والمعاهد الإسلامية والعربية في العديد من القارات، كما أن هذه الورقة قد أشارت في الصفحات السابقة إلى دعم البنك لمشروع الكتابة بالحرف العربي.

المحور الثالث: التحديات والآفاق المستقبلية:

ندرك جيداً أن بعض الأبعاد والحساسيات السياسية قد تغطي بشكل أو بآخر على مضاعفة حضور اللغة العربية وتعزيز دورها في منظمة التعاون الإسلامي؛ وهو ما قد يؤثر في بعض الأحيان في هذا الحضور بسبب بعض الأبعاد السياسية والتحديات التي تواجه المنظمة في وقتها الحالي، ويتطلب مراعاة مبدأ التوازن الذي يراعي تلك الحساسيات حتى لا نتفاجأ يوماً ما بأنه يطلق عليها منظمة التعاون العربي بدلاً من منظمة التعاون الإسلامي؛ ولذلك تعد الحساسيات وبعض الأبعاد السياسية من التحديات التي قد تواجه قوة الحضور لهذه اللغة الشريفة في منظمة التعاون الإسلامي.

وأرى أن هذه الورقة ملزمة من جانب آخر أن توضح بأنه إذا لم تهتم المجموعة العربية بنفسها - بطبيعة الحال - بلغتها تحدّثاً وممارسة ودعمًا وترسيخاً لحضورها في هذه المنظمة فإنه من المنطقي سوف يضعف حضورها وتراجع مسيرة حضورها واستعمالاتها من هذه الناحية، وفي المقابل فإن العكس صحيح، وهذا يجد ذاته نراه من أبرز التحديات والعقبات في هذا الشأن.

كذلك نعتقد أن فرض شرط الكفاية باللغة العربية ضمن متطلبات التوظيف والتعيين في المنظمة للجنسيات العربية سوف يخدم ويعزز من هذا الحضور ويقويه.

كما أنه من المناسب في هذا الصدد أن نذكر بأن التعاون بين جامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي عامة في القضايا السياسية أو في مجال خدمة اللغة العربية لم يصل بعد إلى الآمال المنشودة، بل إنه يفتراًحياناً ويزداد في بعض الأحيان الأخرى، وذلك تبعاً لمدى اهتمام الأمناء العامين للجامعة أو لمنظمة التعاون الإسلامي بهذا الشأن مما يعني عدم وجود عمل مؤسسي أو خطة إستراتيجية في هذا الشأن؛ وهو ما يؤثر كما نظن في قوة حضور اللغة العربية في هذه المنظمة.

كما أننا نجد أن استعمال اللغة العربية وحضورها في هذه المنظمة وبالذات في الأمانة العامة يتراوح وينعكس بطبيعة الحال على جنسية ولغة الأمين العام للمنظمة فعندما يكون الأمين العام عربياً ويحرص على استعمال اللغة العربية في حديثه ومكاتباته الداخلية والرسمية فإن ذلك سيدعم حضورها بلا أدنى شك؛ لأن ذلك من شأنه أن ينعكس على كثير من الموظفين حوله من سكرتارية وإدارات معنية إلى غير ذلك ... في حين أنه إذا كان الأمين العام لا يتحدث اللغة العربية فإن النتيجة لذلك واضحة، وهذا الحال كذلك ينطبق على بقية إدارات الأمانة العامة وأجهزتها الأخرى...

كما أنه قد يكون من المناسب أن نشير إلى أنه وعند النظر في جنسيات الأمناء المساعدين في المنظمة وعددهم ستة أمناء مساعدين، فإن نصفهم تقريباً من الجنسيات العربية، وهم الأمين العام المساعد للشؤون القدس وفلسطين (فلسطيني الجنسية)، والأمين العام المساعد للشؤون السياسية (سعودي الجنسية)، والأمين العام المساعد للشؤون الإنسانية والثقافية (سوداني الجنسية)، كما أن الأمين العام المساعد للشؤون العلوم والتكنولوجيا (كازاخستاني الجنسية) لكنه يجيد الحديث باللغة العربية، ومثله الأمين العام المساعد للشؤون المالية والإدارية (تركي الجنسية)؛ لذلك نقول بأن وجود هؤلاء الأمناء المساعدين الذين هم في معظمهم من الجنسيات العربية، أو ممن

يجيدون الحديث باللغة العربية يقوى هذا الحضور ويزيد من استخدامها ليس لدى هؤلاء الأمناء المساعدين فقط، بل حتى لدى موظفي الإدارات التابعة لهم بشكل أو بآخر.

وفيما يخص الرؤى المستقبلية نعتقد أن مستقبل حضور اللغة العربية في هذه المنظمة سوف يقوى ويزداد تبعاً للجهود والمبادرات التي سوف تقدم مستقبلاً في هذا الشأن، التي عمدت هذه الورقة إلى تدوين بعض التوصيات والمقترحات التي نرى أهميتها من واقع الاطلاع على الميدان الحالي، غير أنه يمكن أن نشير إلى جوانب أخرى نجزم أنها سوف تعزز هذا الحضور المستقبلي الفاعل - بإذن الله - للغة العربية في هذه المنظمة، ومن ذلك مثلاً: تنظيم دورات لتعليم اللغة العربية لموظفي الأمانة العامة غير الناطقين باللغة العربية، وذلك من خلال معهد اللغة العربية للناطقين بغيرها في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة، على أن تكون تلك الدورات التعليمية مصممة خصيصاً لهذه الفئة من الموظفين الدوليين بحيث تتبعها لاحقاً في تنظيم دورات تعليمية لمستويات أعلى باللغة العربية لأغراض دبلوماسية، كما أن مثل هذه الدورات يمكن كذلك أن تعقد لمندوبي الدول الأعضاء في المنظمة على أن يكون لهم برنامج مستقل عن فئة موظفي الأمانة العامة للمنظمة نظراً للمستوى الوظيفي الذي يحملونه، وتقديراً للمكانة الدبلوماسية التي يتمتعون بها.

كما نرى أنه من الأهمية بمكان عقد دورات تأهيلية وتدريبية لبعض موظفي الأمانة العامة المعنيين بصياغة الخطابات والتقارير والتحرير العربي؛ لاستهداف الموظفين العرب في المنظمة للارتقاء بمستوياتهم في هذا الميدان.

كما أن من شأن هذا المستقبل بإذن الله أن يقوى وينمو في حالة تبني مبادرات نوعية تعزز حضور اللغة العربية وتبرز أهميتها لدى الدول الأعضاء باعتبارها لغة القرآن الكريم ولغة خاتم الأنبياء والمرسلين بمعنى تعزيز الجانب الروحي في هذا الشأن؛ ليسهل بعد ذلك مد جسور أوسع لحضور هذه اللغة الشريفة، فلعل ذلك يساهم في تجاوز بعض التحديات والحساسيات السياسية التي تم ذكرها في مطلع هذا المحور.

ونعود لنؤكد بأننا نرى أن هذا المستقبل مرهون بمدى التزام المجموعة العربية في الحديث بلغتها والاعتزاز بها في إطار المنظمة وأجهزتها المتعددة، وكذلك كتابة مذكراتها وخطاباتها بهذه اللغة، إلى جانب تبني مبادرات نوعية لتعزيز حضور هذه اللغة، وذلك بالتنسيق والتكامل والتعاون فيما بين دول هذه المجموعة، وكذلك بعض الجهات والمؤسسات الإقليمية العربية المعنية بهذا المجال كالأكسوم مثلاً وكذلك معهد التعريب.

ولكنه في المقابل يمكن التطلع بتفاؤل إلى مستقبل زاهر في هذا الشأن إذا ما تم تنسيق الجهود وتكامل الأنشطة والفعاليات في ذات السبيل بين المنظمات الإقليمية وهذه المنظمة بحيث تمدّ جسور التعاون المشترك بين المنظمات الدولية والإقليمية في ذات الشأن خدمة للغة العربية وتعزيزاً لحضورها الدولي.

التوصيات والمقترحات:

- الدعوة إلى ضرورة انفتاح منظمة التعاون الإسلامي وأجهزتها المتعددة على المؤسسات الجامعية والجهات العلمية في البلاد العربية تحديداً، وإشراك العلماء والمتخصصين والاستفادة منهم فيما يسهم في تقوية حضور اللغة العربية في هذه المنظمة العريقة وآليات ترجمة وثائقها، وتطوير هذا الحضور بما لا يقلل من أهمية اللغات الأخرى المعتمدة رسمياً في المنظمة.
- الدعوة إلى قيام الدول العربية الأعضاء في المنظمة مجتمعة بتنسيق جهودها في سبيل حضور اللغة العربية من خلال جهود حثيثة ومبادرات نوعية ترعاها جامعة الدول العربية أو الأجهزة التابعة لها المعنية بهذا الميدان.
- تأكيد أهمية التنسيق والتكامل والتعاون بين الأجهزة المهتمة والمعنفة لتعزيز وتنمية الجهود في هذا الميدان، وتأكيد الحضور والفاعلية في سبيل خدمة اللغة العربية وتقديم مبادرات ومشروعات نوعية في مثل هذه المنظمات المهمة.
- اقتراح اشتراك مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية بإحياء مبادرة الاحتفاء السنوي باليوم العالمي للغة العربية مع الأمانة العامة لمنظمة التعاون الإسلامي باعتبار أن اللغة العربية لغة القرآن الكريم دستور المسلمين وكتابهم المقدس، إلى جانب أنها إحدى اللغات الرسمية المستعملة في المنظمة.
- نقترح كذلك تأسيس كرسي علمي في إحدى الجامعات المرموقة بالدول الإسلامية الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي فهي وبعد مرور خمسة عقود من إنشائها جديرة بأن تحظى بهذا الكرسي العلمي ليهتم بدراسة هذه المنظمة من جميع الجوانب، واقتراح الوسائل والسبل الكفيلة بتطويرها وتعزيز حضور اللغة العربية في مختلف أركانها، وأجهزتها المتعددة.
- دعوة المؤسسات المعنية المهتمة بالمحتوى العربي في المواقع الإلكترونية إلى السعي نحو المساعدة والمساهمة في تحقيق نقلة نوعية في المحتوى الرقمي العربي في تلك المواقع لمنظمة التعاون الإسلامي.

- الدعوة إلى إخضاع واقع اللغة العربية في منظمة التعاون الإسلامي إلى مزيد من الدراسة والبحث العميق، ومحاولة الاطلاع على الممارسات الدولية الأخرى في هذا الشأن في سبيل تعميق وترسيخ حضور بعض اللغات العالمية، وكيفية الاستفادة من ذلك في سبيل زيادة حضور اللغة العربية في هذه المنظمة العريقة.
- اقتراح القيام بدراسة بحثية سريعة تهدف إلى معرفة عدد الوثائق التي ترجمت للغة العربية من قبل المنظمة مقارنة مع اللغات الأخرى وذلك منذ إنشائها حتى اليوم؛ لتعطي حجم هذا الحضور من ناحية أخرى.
- الدعوة إلى استحداث مبادرات للترجمة للغة العربية والتدريب في منظمة التعاون الإسلامي وبالذات في مركز البحوث والعمل على دعمها من خلال المؤسسات المعنية بهذا الشأن.

المراجع:

- أبو الخير، أحمد، (٢٠١٩م) اللغة العربية في القانون الدولي والمنظمات الدولية والإقليمية، مطبعة نور.
- أوغلو، أكمل الدين (٢٠١٣م) العالم الإسلامي وتحديات القرن الجدد، منظمة التعاون الإسلامي، دار الشروق، القاهرة.
- الغالي، ناصر بن عبدالله (محرر) (٢٠١٥م) اللغة العربية في المنظمات الدولية، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ط١.
- القيعي، محمود، (٢٠٠٨م) ثقافة الحوار (فصل اللغة العربية في المنظمات الدولية)، القاهرة، مركز الحضارة العربية.
- كروم، أحمد، (٢٠١٥م) الوثائق العربية في المنظمات الدولية بين التحرير والترجمة.
- ولد الحسن، أحمد، (١٩٩٠م) دور المنظمات الدولية والإقليمية في تنمية تعليم اللغة والثقافة العربيتين لأبناء الجاليات العربية في أوروبا (ضمن ندوة تعليم العربية لأبناء الجاليات العربية في أوروبا الواقع والافاق) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.
- مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، (١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م) ندوة اللغة العربية في المنظمات الدولية الملتقى التنسيقي للجامعات والمؤسسات المعنية باللغة العربية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض.
- منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية.
- <http://www.m-a-arabia.com>
- موقع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- <https://imamu.edu.sa>

— المجلس الدولي للغة العربية.

— <https://alarabiahcouncil.org>

— <http://www.oic-oci.org>

— منظمة التعاون الإسلامي (٢٠١٣م) الدليل المرجعي للوثائق القانونية لمنظمة التعاون الإسلامي، الأمانة العامة لمنظمة التعاون الإسلامي، جدة.

— منظمة التعاون الإسلامي (ب.د.) ميثاق منظمة التعاون الإسلامي، الأمانة العامة لمنظمة التعاون الإسلامي، جدة.

— صندوق التضامن الإسلامي (٢٠٢٢م) تقرير خاص عن مساعدات صندوق التضامن الإسلامي للجامعات والمعاهد حول العالم منذ إنشاء الصندوق وحتى العام ٢٠٢٢م، جدة.

— موقع منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم. (<https://www.icesco.org>)

— (نقلاً عن موقع المجلس الدولي للغة العربية).

— (موقع جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية الإلكتروني).

التعددية اللغوية وعلاقتها بالهوية والإيدولوجيا اللغوية

أ.د. صالح بن ناصر الشويرخ

أستاذ اللغويات التطبيقية في معهد تعليم اللغة العربية

في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الملخص:

الفكرة الأساسية لهذه الورقة تتمحور حول تقاطع ثلاثة مجالات في اللسانيات الاجتماعية، وهي التعددية اللغوية multilingualism، والهوية identity، والإيدولوجيا اللغوية language ideology. ومع أن هذه المجالات الثلاث قد تبدو للوهلة الأولى أنها مجالات بحثية منفصلة عن بعضها بعضاً، إلا أن هناك تقاطعات فيما بينها، كما أن هناك حاجة إلى الجمع بينها لبناء إطار نظري يساعد في فهم جانب من تعقيدات تعلم اللغة واستعمالها في البيئات المتعددة اللغات والثقافات. وسوف نتطرق في هذه الورقة كذلك إلى مجموعة من المفاهيم ذات الصلة الوثيقة بالتعددية اللغوية مثل التعددية الثقافية multiculturalism، والهوية متعددة اللغات multilingual identity، والتنقل اللغوي translinguaging، والمواطنة العالمية transnational.

The main idea of this paper is the intersection of three areas of sociolinguistic research: multilingualism, identity and language ideology. Though these may tend to be regarded as largely separate and unrelated fields of inquiry, they actually overlap and they need to be woven together in order to form a sufficiently robust theoretical framework to help understand some of the complexities of language learning and use in multilingual and multicultural environments. In this paper, we will also address a group of concepts closely related to multilingualism, such as multiculturalism, multilingual identity, translinguaging and transnational.

المقدمة:

لقد أصبح التواصل مع الثقافات الأخرى في هذا الزمن أكثر تواتراً من السابق نتيجة لعوامل مختلفة من أبرزها العولمة والهجرة. وبناء على ذلك، يحتاج المرء إلى شيء من الوعي الثقافي والكفاية الثقافية حتى يتمكن من التواصل مع الثقافات الأخرى، التي تختلف في قيمها وتقاليدها وطباعها وطقوسها وطرقها التواصلية، تواملاً يتسم بشيء من التفاهم والتعاطف. ولعل أحد أهم خصائص العولمة التعددية اللغوية وما يتصل بها من التعددية الثقافية (King, 2017)، فالمجتمعات الحديثة متعددة سواء أكان ذلك على مستوى اللغة أم على مستوى الثقافة، فهي متنوعة سواء على مستوى اللغات المستعملة أم على مستوى الطريقة التي يعيش بها الناس ويعبرون بها عن أنفسهم (ثقافتهم).

إن استعمال لغتين أو أكثر يمثل النمط الطبيعي لأكثر من ثلاثة أرباع البشر، والعالم الحديث يتطلب مهارات التواصل المتقاطع ثقافياً؛ حيث إن المعرفة بالثقافات الأخرى لا يمكن فصله عن المعرفة باللغات الأخرى. وتشير البحوث في هذا الصدد إلى ضرورة مساعدة الأطفال على تعلم وفهم اللغات والثقافات الأخرى في سن مبكرة قدر الإمكان؛ لأن الأطفال يجب أن يتكيفوا مع العالم المتعدد لغوياً وثقافياً (Amkieh, 2014).

من ناحية أخرى، فاللغات نفسها (العربية والإنجليزية والصينية والفرنسية...) لا تستعمل عادة في منطقة جغرافية واحدة، وإنما تستعمل وسيلة للتواصل العالمي، أو لغة الأكثرية أو الأقلية أو لغات تمثل المستعمر أو تمثل البلدان الأصلية لمتحدثيها. وعندما يكون المرء متحدثاً للغة تستعمل في مناطق كثيرة حول العالم، فإنه يشعر بالارتباط بهذه المجتمعات اللغوية، ومع أن الشخص قد يتحدث لهجة مختلفة عن هؤلاء، إلا أن الأسس اللغوية والتاريخية المشتركة تعطي المرء شيئاً من الانتماء لهذه المجتمعات (Wei & Zhu, 2013).

إن هدف هذه الورقة البحثية هو مناقشة مفهوم التعددية اللغوية multilingualism، التي أصبحت من الظواهر اللغوية والاجتماعية شائعة الانتشار، وسوف نتطرق في هذه الورقة إلى مجموعة من المفاهيم ذات الصلة المباشرة بالتعددية اللغوية مثل الهوية والإيدولوجيا اللغوية. وتتألف هذه الورقة من المباحث الآتية: مفهوم التعددية اللغوية، وفوائد التعددية اللغوية، والهوية اللغوية، والهوية متعددة اللغات، والإيدولوجيا اللغوية، والمواطنة العالمية، والتنقل اللغوي.

مفهوم التعددية اللغوية

يمكن تعريف التعددية اللغوية بأنها أي درجة من القدرة اللغوية تمكن الفرد من استعمال لغتين أو أكثر (Oksaar, 1982). فالشخص متعدد اللغات هو الذي يستطيع أن يتواصل بأكثر من لغة، سواء أكان ذلك إنتاجاً، تحدثاً وكتابة أم استقبالا، استماعاً وقراءة (Wei, 2008). وتعرف المفوضية الأوروبية التعددية اللغوية بأنها قدرة المجتمعات أو المؤسسات أو المجموعات أو الأفراد على استعمال أكثر من لغة في حياتهم اليومية بطريقة منتظمة (European Commission, 2017).

وهناك عدد من العوامل التي ساعدت في انتشار التعددية اللغوية (Maher, 2017). أولاً، الإمبريالية والاستعمار؛ حيث كان لهما دور جوهري في استعمال لغتين مختلفتين في منطقة واحدة. ثانياً، الهجرة إلى المناطق الأكثر ثراءً، مما زاد الحاجة إلى التواصل بين البلدان. ثالثاً، المحافظة على لغات الأقليات في كثير من البلدان، مما أدى إلى وجود لغتين في مكان واحد. رابعاً، الدعوة إلى تعليم أكثر من لغة في المدارس في كثير من دول العالم. زيادة على ذلك، كان لوسائل الإعلام المختلفة دور في انتشار اللغات الأجنبية في مختلف المجتمعات، فالتعددية اللغوية أصبحت في المجتمع الحديث ضرورة لا يمكن تجنبها أو تجاهلها.

إضافة إلى ذلك، ساهمت العولمة في نشر وتقوية الممارسات متعددة اللغات، ثم مواجهة فكرة لغة واحدة وأمة واحدة، ومن ثم مواجهة الإيدولوجيات المتعلقة

بالأحادية اللغوية والمعيارية اللغوية. ويشدد (Pujolar, 2007) في هذا الصدد على أن كلا من العولمة والمركزية الجديدة للغة ضمن تحديات الاقتصاد العالمي تواجه فكرة الدولة الواحدة، بل إن (Moyer & Rojo, 2007) يؤكدان على أن هذه الفكرة لم تعد مقبولة مع موجة الهجرة العالمية الواسعة، فواحد من كل ٣٥ فرداً يعتبر مهاجراً عالمياً. وفي ظل هذه الظروف، يقرر (Moyer & Rojo, 2007) أن الأحادية اللغوية لا يمكن لها البقاء كشرط للمواطنة، فالهويات والمواطنات المتعددة هي التي تسود وتنتشر.

ويقوم الناس في السياقات المتعولمة متعددة اللغات بمزج المصادر اللغوية لابتكار أساليب تسهم في بناء معان اجتماعية، ومثل هذه الأساليب اللغوية الطارئة المبتكرة تظهر بوضوح في تدفق الثقافات الشائعة، بحيث تكون الأساليب اللغوية لا تمثل الوسيلة فحسب، وإنما تمثل الرسالة أيضاً. ومن الأمثلة على انتشار اللغة الإنجليزية نزوح العائلات الآسيوية مع أطفالهم إلى البلدان الناطقة بالإنجليزية، بما في ذلك الدول التي يتحدث أهلها لهجة محلية من اللغة الإنجليزية مع وجود لغات محلية أخرى، وفي مثل هذه الحالات يتعلم الأطفال المهاجرون اللغة الإنجليزية ويدخلون في مجتمع عالمي متخيل (Chew, 2009). ومع أن هذه العائلات تجعل تعلم أطفالهم للغة الإنجليزية هدفاً أساسياً، إلا أن لغاتهم الأصلية ترمز إلى هويات هؤلاء الأطفال العرقية، مما يؤدي إلى ثنائية لغوية وعالمية نخبوية، بحيث لا تحل اللغة الإنجليزية محل لغاتهم الأصلية، وإنما تضاف إلى اللغة والهوية الوطنية.

ومع أن البعض يؤمن بأن التعددية اللغوية آثاراً إيجابية على المستويين الشخصي والإدراكي، إلا أن هناك دولاً لا تشجعها مثل الولايات المتحدة (Diamond, 2010). ومع ذلك، فقد تغير الموقف من التعددية اللغوية والأحادية اللغوية في السنوات الأخيرة، فالأحادية اللغوية التي يقصد بها القدرة على استعمال لغة واحدة أصبحت تشكل صفة سلبية في الوقت الحاضر؛ حيث أثبتت الدراسات أن إتقان أكثر من لغة له فوائد

متعددة، كما سنوضح ذلك في المبحث التالي. ففي عالم يضم أكثر من ٧٠٠٠ لغة، أصبح تفضيل الأحادية اللغوية على التعددية اللغوية محل نظر، رغم أن الحكومات لا تعترف غالباً إلا بلغة واحدة (Diamond, 2010).

إن الأعداد الكبيرة من ثنائي ومتعددي اللغة في العالم تتطلب رؤية أكثر اتساعاً ومرونة للكفاية اللغوية. ففي الولايات المتحدة، على سبيل المثال، هناك أكثر من ٥٥ مليون إنسان ممن هم فوق خمس سنوات يتحدثون لغات غير اللغة الإنجليزية في بيوتهم (U.S. Census 2008)، أي خمس سكان الولايات المتحدة. ومن المتوقع زيادة هذا العدد في المستقبل؛ حيث إن أعداد الأطفال المهاجرين إلى الولايات المتحدة في ازدياد (Suarez-Orozco, 2001). ونظراً لأن كثيراً ممن يتحدثون لغات أخرى لا تصل كفايتهم اللغوية في اللغة الإنجليزية إلى مستوى أحادي اللغة من الناطقين بالإنجليزية، فهم يصنفون على أنهم من متعلمي الإنجليزية English learners، وهو من أثار الإيديولوجية اللغوية أحادية اللغة. والواقع أن ثنائي اللغة نادراً ما يتمكنون من إتقان اللغتين التي يتحدثون بهما بنفس المستوى، بل إن أصحاب الكفاية اللغوية المتقدمة في اللغتين غالباً ما يمزجون اللغتين عندما يتحدثون، مما يثير تساؤلاً حول فكرة أن هناك حدوداً واضحة تفصل بين الأنظمة اللغوية. وبناء على ذلك، ينبغي عدم تعريف الكفاية اللغوية لثنائي اللغة من خلال تقدير مدى قدرة المتحدث على استعمال كل لغة وفقاً لمعايير الأحادية اللغوية، وإنما من خلال مدى قدرتهم على اختيار اللغة المناسبة للسياق (Canagarajah, 2010).

ويرتبط بما سبق ما يسمى الملكية اللغوية (language ownership Pavlenko, 2004)، التي ترفض التحيز المرتبط بالأحادية اللغوية التي تعرف الثنائية اللغوية من خلال كفاية الناطق الأصلي في اللغتين، فإن كثيراً من ثنائي ومتعددي اللغات ربما يجاهدون لاعتبار أنفسهم متحدثين للغات التي لم يولدوا في مجتمعاتها. كما أن بعض الخصائص التي يوسمون بها بوصفهم ينتمون إلى فئات محددة مسبقاً مثل المجموعات العرقية

أو الوطنية أو الطبقات الاجتماعية قد تشكل عائقاً آخر للمطالبة بحقوقهم اللغوية في اللغة الثانية. ومع ذلك، فإن مثل هذه الفئة تستطيع، من خلال المطالبة بحقوقها اللغوية ومن خلال نجاحها في استعمال اللغة الثانية استعمالاً يتناسب مع حاجاتها، تحدي الخطاب المهيمن الذي يربط الملكية اللغوية بكون المرء ناطقاً أصلياً وكونه من عرق معين، والذي يربط كذلك الملكية اللغوية باستعمال اللغة المعيارية فقط.

ويؤكد ذلك (Pennycook, 2012) الذي يرفض فكرة قياس نجاح مستعمل اللغة الثانية بوصوله إلى الكفاية اللغوية للناطق الأصلي، فهو يقدم مصطلحاً جديداً وهو المتحدث واسع المصادر resourceful speaker، وهو القادر على التصرف بطريقة تشبه طريقة مستعملي اللغة المحليين. وعليه يرفض Pennycook فكرة اللغة المجردة، مؤكداً أننا لا نتحدث لغات وإنما نتحدث صيغاً لغوية معينة ضمن مجالات معينة موجهة لمحاورين معينين. بناءً على ذلك، فالمتحدث واسع المصادر هو من لديه القدرة على التنقل بين الأساليب والخطابات والأفانين اللغوية. إن (Pavlenko, 2004; Pennycook, 2012) يشددان على القدرة الإبداعية عند الناطق غير الأصلي، متسائلين عما يمكن أن يفعله غير الناطق الأصلي بمصادره اللغوية، ويرون أن التعددية اللغوية مصدر مفيد، وأن الذات الشخصية مرنة ومتعددة وقابلة للتكيف، فالمصادر اللغوية المتعددة تؤدي إلى هويات متعددة.

ويرتبط بالتعددية اللغوية التعددية الثقافية multiculturalism التي تعني نظاماً من القناعات والسلوكيات التي تعترف وتحترم وجود جميع الجماعات المختلفة في منظمة أو مجتمع، مع الاعتراف بالفروقات الاجتماعية الثقافية فيما بينهم وتقديرها، وتشجع وتمكن مساهماتهم المستمرة ضمن سياق ثقافي شامل يمنح القوة للجميع ضمن هذه المنظمة أو المجتمع (Rosado, 1996). ويمكن اعتبار التعددية اللغوية جزءاً من التعددية الثقافية، على أساس أن اللغة جزء من أي ثقافة. ويرى (Cutler, 2005) أن التعددية الثقافية تمثل طرقاً في التصرف والتفكير وكذلك في أساليب التعلم والتواصل.

إن التعددية الثقافية تسعى إلى دمج جميع الجوانب الثقافية والإيدولوجية والدينية واللغوية والاقتصادية لخلق نموذج جديد للمجتمع يكون مكاناً صالحاً لجميع المواطنين بصرف النظر عن أصولهم أو معتقداتهم.

وقبل أن نختم هذا المبحث، لا بد من الإشارة إلى أن هناك مصطلحاً آخر يستعمل في سياق التعددية اللغوية؛ حيث يستعمل (Clyne, 2005) مصطلح التنوع اللغوي Plurilingualism لوصف هذه الظاهرة العامة، ويعرفه بأنه استعمال الأفراد لأكثر من لغة سواء أكانوا ثنائيي اللغة أم متعددي اللغة. ويقصد بالتنوع اللغوي الممارسات اللغوية للأفراد أثناء التفاعل اللغوي، وليس الوصف الاجتماعي للتعددية اللغوية، كما هو الحال مع مزج اللغات. ويعرف المجلس الأوروبي التنوع اللغوي بأنه المخزون من اللهجات اللغوية التي يستعملها الفرد، في حين أن التعددية اللغوية تعني وجود أكثر من لغة في منطقة جغرافية صغيرة كانت أم كبيرة (Genoz, 2013). ويوحي ذلك بتفاوت قدرة الفرد في كل لغة، مع رفض الفكرة الشائعة للثنائية اللغوية التي تعني أحادية لغوية مزدوجة، بمعنى كفاية لغوية متساوية في اللغتين. ويؤكد ذلك (Heller, 2007)، الذي ينتقد الفكرة التقليدية للثنائية اللغوية التي تعني جود نظامين لغويين جنباً إلى جنب، مع تجاوز الفكرة المثالية للغة والثنائية اللغوية إلى مذهب أكثر إجرائية وعملية ينظر للحدود اللغوية على أنها مفاهيم اجتماعية.

فوائد التعددية اللغوية

إن فوائد التعددية اللغوية لدى الفرد لا تقتصر على الجوانب الإدراكية، بل تتجاوز ذلك لتشمل الجوانب الشخصية والاجتماعية والأكاديمية والمهنية. إن لكل لغة طريقتها الخاصة في التعبير عن ثقافتها من خلال المخزون اللغوي لدى المتحدثين بها. وعندما يكون الإنسان قادراً على التحدث بعدة لغات، يكون قادراً على إدراك الاختلافات الثقافية الدقيقة، وعلى تقدير المسائل التي يصعب في كثير من الأحيان ملاحظتها من قبل الشخص أحادي اللغة. فقدرة المرء على إتقان أكثر من لغة تمكنه من رؤية العالم

المحيط به من زوايا متعددة لتمنحه رؤى جديدة وفهم أكثر دقة وعمقا للثقافات التي تمثلها اللغات الأخرى (Weber & Horner, 2012).

ويؤكد ذلك (Lakoff, 2008)، المفكر وعالم اللسانيات الأمريكي، الذي يشدد على أن القدرة على استعمال أكثر من لغة يعني أن المرء يملك أطرا ذهنية مختلفة ومجازات متنوعة، وعندما يتعلم الإنسان ثقافة جديدة من خلال اللغة فهو بذلك لا يكتفي بتعلم مفردات مختلفة، بل يتعلم أنواعا مختلفة من المفردات. إن هذه التعددية اللغوية توسع طرق التفكير لدى المرء وتعزز مهارة التعاطف أثناء التفاعلات الاجتماعية. كما تساعد في فهم الأشياء الغامضة أثناء الاستعمال اللغوي، وهذا يظهر بوضوح في الحالات التي يصعب فيها تفسير المعنى، التي يكون فيها المعنى مخفيا في المجازات ومتجذرا في السياقات.

زيادة على ذلك، يشدد (Otten, 2003) على أن التعددية اللغوية تساهم في تسهيل التفاعل بين الأفراد المنتمين إلى ثقافات وخلفيات لغوية مختلفة، ويرى أن سبب التوترات والخلط والتشويش والاختلال العاطفي عند مواجهة رؤى ثقافية جديدة هو عدم القدرة على تفهم الاختلافات وتقديرها. والتعددية اللغوية تساعد في التعامل مع هذه التفاوتات وتخلق حساسية ثقافية، تؤدي إلى تفاعلات عالمية ناجحة، خاصة في السياقات المهنية. إن الكفاية اللغوية في عدة لغات تساعد المرء في تعلم مذاهب مختلفة في الملاءمة التداولية والمقبولية اللغوية / الاجتماعية. وبناء على ذلك، يمكننا القول بأنه يمكن من خلال التعددية اللغوية زيادة الوعي بالفروق الثقافية والشعور بالتعاطف مع هذه الفروقات على المستوى اللغوي (خاصة المستوى التداولي) وعلى مستوى القيم والطباع. فمتعدد اللغات يكون على وعي بمختلف طرق التواصل ويعتمد على السياق المتصل بمختلف الثقافات وليس ثقافته الأصلية فحسب.

وهناك مهارة أخرى يتميز بها متعددو اللغات، فهم أكثر قدرة على فصل المعنى من الشكل (Amkieh, 2014)، فقد ركزت البحوث على التبعات الإدراكية لمتعددي اللغات؛ حيث أظهرت نتائج كثير من الدراسات أن متعددي اللغات على اختلاف أعمارهم يطورون مصادر تساعد على تنفيذ المهمات اللغوية التعقيدية metalinguistic tasks،

بل أيضاً إبطاء بعض جوانب الضعف الإدراكي المرتبط بتقدم العمر (Cenoz, 2013). وهذه المهارات تسهل على متعددي اللغات تعلم لغات أجنبية أخرى؛ وذلك لأنها تجعلهم أكثر حساسية من الناحية الحدسية لجوانب مختلفة على المستوى اللغوي والتواصلي.

والملاحظ أن كثيراً من المنظمات الدولية بدأت تعطي التعددية اللغوية أهمية أكبر مما كان عليه الحال سابقاً، فالمفوضية الأوروبية the European Commission، على سبيل المثال، تشجع ظاهرة التعددية اللغوية؛ حيث إن لديها سياسة خاصة بالتعددية اللغوية، كما أنها تحمل شعار متحدون في التنوع united in diversity، وهو يرمز إلى ما يمكن أن يسهم به التنوع اللغوي وتعلم اللغات في نجاح المشروع الأوروبي. فاللغات تساعد في توحيد الناس وتجعل الأفراد قادرين على الوصول إلى البلدان الأخرى وثقافتها وتعزز الفهم المتقاطع ثقافياً. إن المهارات اللغوية في اللغات الأجنبية تلعب دوراً مهماً في تعزيز التنقل بين الأمم، والتعددية اللغوية تحسن التنافسية للاقتصاد الأوروبي. وقد اتفق أعضاء المفوضية على تعزيز التعاون في مجال التعددية اللغوية وتحسين تدريس اللغات في المدارس. فالمفوضية تعمل مع الحكومات المحلية لتحقيق أهدافها الطموحة المتمثلة في تشجيع جميع المواطنين الأوروبيين على تعلم لغتين أجنبيتين على الأقل مع البدء في تعلم اللغات الأجنبية في سن مبكرة. كما أن الاتحاد الأوروبي يشجع التعددية اللغوية من خلال وضع سياسات تتطلب من المواطنين تعلم ثلاث لغات على الأقل، لغتين إلى جانب اللغة الأم (Wilton, 2009). ومن الخطوات التي اتخذتها المفوضية الأوروبية في سبيل تحقيق ذلك ما يلي:

- الأخذ بالتوصيات المتعلقة في تبني مدخل شمولي في تعليم وتعلم اللغات، وهو يتضمن التعاون مع الوزارات المعنية في الدول الأعضاء ومع خبراء تعليم اللغة لتحديث تدريس اللغة وجعله أكثر فاعلية.
- التعاون مع المجلس الأوروبي والمركز الأوروبي للغات الحديثة في تشجيع المبادرات الابتكارية في تدريس اللغات، وتشجيع الدول الأعضاء على تطوير منهجيات حديثة في القياس والتقييم.

- مساعدة السلطات التعليمية في تطوير الاختبارات المعيارية مع ربطها بالإطار الأوروبي للغات.
- تقديم الدعم للفصول الدراسية متعددة اللغات، لمساعدة الأطفال المهاجرين على الاندماج في مدارسهم وتحقيق النجاح المطلوب.
- التعاون مع بعض الجهات التدريبية المتخصصة لتقديم برامج تدريبية للمتخصصين.
- تقديم جوائز للمواطنين والمؤسسات الذين يساهمون في تطوير طرق تدريس ابتكارية.

الهوية اللغوية

عندما نناقش مفهوماً معقداً مثل التعددية اللغوية قد يكون من الصعب فصله عن بعض المفاهيم المرتبطة به ارتباطاً وثيقاً. ولعل أكثر المفاهيم ارتباطاً بالتعددية اللغوية مفهوم الهوية اللغوية. وتمثل الهوية، كما تؤكد ذلك (Norton & Toohey, 2011)، الطريقة التي يفهم بها الفرد علاقته بالعالم، وكيف تُبنى هذه العلاقة مع مرور الزمن، وكيف يفهم الفرد ما يمكن أن يكون عليه المستقبل. ويجب على أي باحث يدرس الهوية اللغوية أن يؤمن بالدور الذي تلعبه اللغة في بناء وتشكل الهوية، وتعقيدات العلاقة بين اللغة والهوية تبرز من حقيقة أن الهوية هي مصدر للممارسة اللغوية ومنتج لها أيضاً، فاللغة لا تشكل الهوية فقط، وإنما تتشكل بها أيضاً، فهما مفهومان مرتبطان ببعضهما بعضاً ارتباطاً وثيقاً، كما يؤكد ذلك (Joseph, 2004)، الذي يرى أن هذه العلاقة تستند إلى المبادئ الآتية:

- الهويات اللغوية متعددة ومتغيرة وفقاً للأشخاص الذين يتفاعل معهم الفرد (كيف يقدم الفرد نفسه للآخرين، وكيف ينظر إليه الآخرون) إلى جانب السياق الذي يحدث فيه التفاعل.

— يُنظر للغة والهوية على أنهما أفعال (تتغير وتتحول) لا أسماء (كينونات ثابتة)، وهما وسيلة لكبسلة التحولات والتكيفات التي لا يمكن تجنبها، التي تحدث عبر الزمان والمكان لكليهما.

وقد سعى (Pavlenko & Blackledge, 2004) إلى تأطير العلاقة بين اللغة والهوية تأطيراً مفاهيمياً، وذلك من خلال الجمع بين اللسانيات الاجتماعية التفاعلية ومداخل ما بعد البنائية، بأن الهوية تُبنى من خلال الخطاب والتفاعل، وهي متوقعة في أنظمة اجتماعية وسياسية. والرؤية التي تؤمن بها (Duff, 2015) حول اللغة والهوية ضمن ما بعد البنائية أنها تضم ذاتيات متعددة تُغرس في الذهن أو تستحضر أو تُؤدى أو تُبنى أو تناقش في مواقف وسياقات متنقلة بطريقة يومية ولحظية، والذاتيات هي هويات يتم مناقشتها والتفاوض حولها تختلف عن تلك التي يؤمن بها أنصار النظرية التقليدية. وعليه من المهم تأطير الهوية اللغوية من منظور ما بعد البنائية على أنها ديناميكية دائمة التغير مرتبطة بالأداء اللغوي ارتباطاً وثيقاً.

ومن المواقف المحورية التي نتبناها في هذه الورقة أن الهوية مفهوم معقد للغاية، ولا يمكن مناقشته مناقشة وافية من خلال مدخل نظري واحد، فهو مفهوم يتضمن مجموعة من الخصائص التي ترتبط بأطر نظرية متنوعة (Varghese, Morgan, Johnston & Johnson, 2005). وعندما ننظر لتشكيل الهوية من منظور نفسي/اجتماعي نمائي، فإنها عملية متعددة الأبعاد فيها جوانب شخصية ونفسية/اجتماعية واجتماعية/سياقية. إن الهوية من هذه الزاوية تعتبر بناءاً للذات وتشكلها عملية نمائية طويلة المدى تمر بعدد من المراحل (Leary & Tangney, 2003)، علماً بأن مرحلة المراهقة هي المرحلة الحاسمة في بناء هوية آمنة تقود إلى مرحلة الرشد. أما البعد الاجتماعي، أو الهوية الاجتماعية، التي تتصل بالطريقة التي يقوم من خلالها الفرد بتمييز نفسه عن الآخرين في فترة زمنية تاريخية وثقافية واجتماعية معينة، فهي مهمة جداً في تشكيل تطور الهوية الشخصية. وتلعب

العوامل الخارجية المرتبطة بالوالدين والمجتمع دوراً مهماً في تطور الفرد وانتقاله من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد؛ حيث تؤثر العوامل والعمليات الاجتماعية/الثقافية في الخيارات الفردية. ومع أن أنصار النظرية النفسية/الاجتماعية النمائية يؤمنون بأن لدى الفرد عدة هويات، إلا أنهم يرون أن كل هذه الهويات تندمج وتنصهر في هوية واحدة جوهرية متماسكة تتطور بمرور الزمن، وهي تربط ماضي الفرد بمستقبله، وتمثل قاعدة ينطلق منها في مناقشة هوياته الأخرى الممكن تشكيلها، وتزوده بأهداف توجه أفعاله، وبعدها تفسيرية تساعده في فهم خبراته (Oyserman & James, 2011).

أما من منظور اجتماعي/ثقافي، فالهوية تبنى اجتماعياً لا نمائياً، ولذا فأنصار هذا التوجه يعطون أولوية لوظيفة السياقات التاريخية والثقافية مثل الفصول الدراسية. ومع أن Vygotsky، مؤسس النظرية الاجتماعية/الثقافية، لم يتطرق إلى مصطلح الهوية، إلا أنه يرى أن الوظيفة الذهنية للأفراد يمكن فهمها من خلال فحص العمليات الاجتماعية والثقافية التي تسهم في تشكيلها. ومن هنا فإن تشكل الهوية يتم بواسطة السياقات والتفاعلات الاجتماعية والمشاركة الفردية في مجتمعات الممارسة (Adams, 2009). ويشدد (Lave & Wenger, 1991) على أن الهوية تمثل علاقات حية طويلة المدى بين الأفراد ومواقعهم ومشاركتهم في مجتمعات الممارسة التي ينتمون إليها، مما يعني أن الهوية والمعرفة والعضوية الاجتماعية يستلزم بعضها بعضاً. وبناء على ذلك، يؤكد (Block, 2006) أن الهوية من هذا المنظور تشكل البيئة الاجتماعية وتشكل بها. زيادة على ذلك، تعتبر الهوية في النظرية الاجتماعية/الثقافية متعددة ومؤقتة، وهو ما يتعارض مع مفهوم الهوية الجوهرية الذي يؤمن به أنصار النظرية النفسية/الاجتماعية. وهناك عدد من الباحثين (Vagan, 2011; Park, 2015) الذين يدعون بشدة إلى تبني النظرية الاجتماعية/الثقافية عند دراسة تشكل الهوية، خاصة في السياقات التعليمية بسبب تركيزها على التفاعل الاجتماعي.

من ناحية أخرى، تتفق نظرية ما بعد البنائية مع النظرية الاجتماعية/الثقافية في رفض وجود هوية جوهرية واحدة، فالفرد من هذا المنظور لديه هويات متعددة غير

مكتملة دائمة التطور والتغير، بل قد تكون متضاربة في بعض الأحيان (Fawcett, ٢٠١٢). وهذا يعني أن هناك إمكانية لتعرض الهوية لتحولات وتغيرات غير مرحلية، على عكس العملية النمائية المنطقية التي تميز المنظور النفسي/الاجتماعي. إن الهوية في نظرية ما بعد البنائية تُبنى اجتماعياً و متموضعة تاريخياً، والتغيرات التي تطرأ على الهوية إما أن تكون ذاتية أو مدفوعة بالعوامل الاجتماعية. ويشدد (Block, ٢٠٠٦) في هذا الصدد على أن هويات الفرد تخضع للنقاش في مفترق الطرق بين الماضي والحاضر والمستقبل. وبناء على ذلك، فالهوية من هذا المنظور تعتبر ديناميكية ومتعددة ومتحولة وتُبنى اجتماعياً، وهي تختلف في نظرتها للهوية عن المنظور الاجتماعي/الثقافي في أنها تعطي أولية لقضايا القوة والنفوذ والتحولات الذاتية.

الهوية متعددة اللغات multilingual identity

بدأ المتخصصون في اللسانيات التطبيقية مناقشة المعاني والمضامين الاجتماعية للتعددية اللغوية متجاوزين في ذلك اللغة ذاتها، ولعل من أهم هذه المعاني النقاش المتعلق بالهوية. كيف يضع متعدد اللغات نفسه في علاقته مع الآخرين من خلال استعمال اللغات التي يتقنها؟ كيف يستعمل المصادر اللغوية التي يملكها في بناء هويته؟ إن القدرة على استعمال أكثر من لغة، وهو ما يسمى التعددية اللغوية، ليست مجرد مهارة لغوية صرفة، وإنما قد يكون لها أثر في هوية الفرد، وأثر في الطريقة التي يقدم المرء بها نفسه للآخرين، وفي الكيفية التي ينظر من خلالها الآخرون إلى الفرد.

ويؤمن أنصار النظرية الجوهرية في اللغة essentialist approach بأن اللغات كينونات منفصلة ومثالية، وأنها تمثل هويات وثقافات لا تتقاطع وتظل ثابتة غير متغيرة، وترى أن الأفراد ينتمون إلى جماعات وطنية أو عرقية تمثل اللغة فيها العلامة المميزة لهوية كل جماعة، وهي بذلك تربط اللغة بالوطنية والعضوية الجماعية (Blommaert & Rampton, 2012). نتيجة لذلك يتم ربط أي لغة بثقافة بذاتها وشعب بعينه، دون الاعتراف بأي انحراف عن اللغة المعيارية كما يحدث في ظاهرتي المزج اللغوي language mixing أو التناوب اللغوي

code-switching. وهذه النظرة أحادية اللغة، وما تحمله من تحيزات، غير قادرة على تفسير خبرات متعددي اللغات المتصلة بهوياتهم، متجاهلة تعقيدات المخزون اللغوي لديهم، فهي تفرض عليهم هويات مسبقة التشكل.

بالمقابل، بدأ المتخصصون في اللسانيات الاجتماعية في السنوات الأخيرة يتبنون مواقف مضادة للنظرية الجوهرية، فالنظرية السائدة الآن هي النظرية البنائية constructivism التي يؤمن أنصارها بأن متعددي اللغات ينتجون هوياتهم ويناقشونها أثناء تفاعلهم مع غيرهم مستعملين مصادرهم اللغوية المتعددة، فالهوية في نظرهم ليست محددة مسبقاً، بل هي طارئة من خلال الخطاب اللغوي (Auer, 2007). وهذا يعني أن متعددي اللغات يستعملون مخزونهم اللغوي المتنوع في إعادة بناء هوياتهم السابقة لابتكار صيغ هجينة من الهويات، فهم يستطيعون تجاوز الحدود ليصبحوا أعضاء في مجتمعات متعددة، أو يتمكنوا من بناء مجتمعات جديدة أو مختلطة.

من ناحية أخرى، يركز (Pavlenko & Blackledge, 2004) على النقاش المرتبط بالهوية لدى متعددي اللغات؛ حيث يؤكدان على أنه على الرغم من أن الهوية تفرض على الفرد من قبل الخطابات الرسمية المهيمنة، فهو قادر على مواجهتها. فمناقشة الهوية في السياقات متعددة اللغات هادفة وذات صلة بما يحيط بالفرد، وذلك بسبب التوتر الحاصل بين عمليات الدمج والتماثل الذاتية والخيارات المتعلقة بالهوية المفروضة من قبل الآخرين. ويؤمن (Pavlenko & Blackledge, 2004) بأن الهوية قابلة للنقاش والتفاوض، مما يعني أن جميع الخيارات ذات الصلة بالهوية يمكن مقاومتها من قبل الأفراد والمجموعات، في مختلف المجالات العرقية، والوطنية، وما يتصل بالكفاية اللغوية واكتساب الشرعية في اللغة الثانية. والوسائل التي يمكن استعمالها في عملية النقاش والتفاوض هي ممارسات لغوية تتمثل في الكلام ثنائي أو متعدد اللغات مثل التناوب اللغوي code-switching والتقاطعات والاختيارات اللغوية المختلفة، علماً بأن مستعمل اللغة قادر أيضاً على ابتكار أساليب لغوية جديدة وسرديات جديدة متصلة بالهوية.

وهناك ثلاث وسائل يستطيع من خلالها مستعمل اللغة متعدد اللغات الانهماك في عمليات النقاش المرتبطة بالهوية بواسطة الخطاب اللغوي. أولاً أن يضع نفسه على نحو شعوري إما في مواجهة الإيديولوجيات المجتمعية المرتبطة باللغة والهوية أو في دعمها (Bailey, 2007). ثانياً أن يناقش هويته من خلال علاقتها بالناطق الأصلي (Pavlenko, 2001). ثالثاً أن يبتكر صيغاً جديدة وهجينة من الهوية لا تتسق مع أي فئات محددة مسبقاً (Wei & Hua, 2013).

وبناء على ما تقدم، يرى (Fisher, Evan, Forbes, Gayton & Liu, 2020) أن الهوية متعددة اللغات تبنى وتتشكل من خلال تقاطع ثلاثة مجالات من الخبرة: الأول: ما يتعلق بالفرد (النمو النفسي والإدراكي). الثاني: ما يتعلق بالمجتمع (التفاعلات البينشخصية في المواقف الاجتماعية التي يمكن أن تتطور من خلالها المعاني الجماعية والتحالفات). الثالث: ما يتعلق بالجوانب التاريخية والسياقية، التي قد تؤدي إلى تذبذب وتأرجح الهوية.

الإيديولوجيا اللغوية

تعتبر الإيديولوجيا اللغوية من المفاهيم التي لها صلة مباشرة بالتعددية اللغوية، ويقصد بها نظام القناعات المجرّد المرتبط باللغة والسلوك اللغوي (Silverstein, 1998)، فهي تمثل إدراك الفرد للغة التي يظهر على شكل أفكار وقناعات وشعوريات حول علاقة اللغة بالحياة الاجتماعية (Gal, 1998). إن الإيديولوجيا اللغوية تربط الجوانب اللغوية بالجوانب الاجتماعية، وبما أن الإيديولوجيا اللغوية ليست محصورة في اللغة، بل تمتد لتشمل الجوانب الاجتماعية والثقافية المرتبطة بمفاهيم المواطنة والأخلاق والقيم، فهي تؤثر في العالم المحيط بنا تأثيراً ملحوظاً.

وإذا كانت اللغة والهوية مفهومي اجتماعيين، فالإيديولوجيا اللغوية المهيمنة على المجتمع هي التي تحددهما، مما يعني أن مستعمل اللغة لا يتمتع بحرية تامة،

وإنما يتصرف ضمن القيود الاجتماعية (Heller, 2007). فالإيديولوجيا تمثل الأساس الذي يعتمد عليه في ترويج لغة في مقابل تهميش لغة أخرى. وتعتبر نظرية ما بعد البنائية بما يملكه مستعمل اللغة من تفويض، لكنها في الوقت نفسه تطرح تساؤلاً عما يستطيع أن يفعله مستعمل اللغة ضمن القيود المفروضة عليه من قبل الخطابات المهيمنة على اللغة والهوية، وبالمصادر اللغوية التي يستطيع الوصول إليها واستعمالها.

وهناك إيديولوجيتان لغويتان شائعتان ذات صلة مباشرة بالتعليم: الأولى الإيمان بالمعيارية اللغوية (Milroy & Milroy, 1999) والثانية الإيمان بالأحادية اللغوية (Blommaert, 2006). وعلى الرغم من أنهما يناقشان باعتبارهما إيديولوجيتين منفصلتين، فهما يعملان سوياً ويظهران سوياً من الناحية التاريخية، وذلك من خلال ظهور مفهوم الدولة القطرية. إن الأحادية اللغوية المتمثلة في اللغة المعيارية فكرة شائعة وإيديولوجية منتشرة ذات جذور عميقة. ومن مظاهرها انتقاد اللهجات والتناوب اللغوي وجميع أشكال المزج اللغوي، ومن مظاهرها البارزة في الولايات المتحدة حركة الإنجليزية فقط English-Only movement. ومع ذلك، بدأت بعض المنظمات والأفراد في مواجهة مثل هذه الإيديولوجيات، فقد قامت مدينة شيكاغو، على سبيل المثال، بإطلاق مبادرة اسمها شيكاغو متعددة اللغات Multilingual Chicago، وهي مبادرة ترفض الإيديولوجية الأحادية اللغة، وتؤيد استعمال وانتشار اللغات الأخرى غير الإنجليزية (Multilingual Chicago Initiative, 'About Us'). وقد قام مجلس المدينة في ١٤ مارس ٢٠٠٧ بالمصادقة على هذه الوثيقة، مما يعني إمكانية إحداث تغيير في السياسة اللغوية للمدينة.

زيادة على ذلك، وعلى الرغم من أن أنصار السياسات اللغوية التي تشدد على الاختصار على تدريس اللغة الإنجليزية في الدول الناطقة بالإنجليزية يصورون أنصار التعليم ثنائي اللغة بأنهم ضد اكتساب الأطفال المهاجرين للغة الإنجليزية، فتتأجج البحوث تظهر عكس ذلك (Ricento, 2000). فأنصار التعليم الثنائي اللغة وحقوق

الإنسان اللغوية ليسوا ضد اكتساب الأطفال المهاجرين للغة الإنجليزية، بل هم يروجون لفكرة الإنجليزية بلس (English Plus Combs, 1992)، مشددين على أن اللغة الأم مصدر ثمين وليس عائقاً أمام اكتساب اللغة الإنجليزية لغة ثانية. من ناحية أخرى، لا تقبل المدارس وصناع القرار في الدول الناطقة بالإنجليزية عاميات اللغة الإنجليزية ولا تعتبرها لهجات شرعية محكومة بالقواعد، مع أن هناك دراسات كثيرة (Nero, 2010; Rickford, 1999) تقدم أدلة كافية بأن لهجات اللغة الإنجليزية غير المعيارية مثل الإنجليزية الأمريكية الأفريقية هي لغات ذات أنظمة محكمة. إن الباحثين يحثون المتخصصين في التعليم على تبني ممارسات تعليمية مبنية على المصادر اللغوية ذات الصلة بالعاميات في تدريس اللغة الإنجليزية الأكاديمية. والهدف من ذلك ردم الهوة بين ما يواجهه الطلاب من تنوعات لغوية والإيدولوجيا اللغوية ذات الأحادية اللغوية التي تحكم السياسات التعليمية.

بناء على ما سبق، عندما يقوم الأفراد بمناقشة سيطرة السياسات اللغوية المفروضة عليهم أثناء تطبيقها، فهم بذلك يعارضون الإيدولوجيات التي تمثل أساس هذه السياسات، وهم بذلك يعترفون بالواقع اللغوي/الاجتماعي لاستعمال اللغة في السياقات متعددة اللغات. وتؤدي الممارسات اللغوية في مثل هذه الأشكال الممزوجة في بعض الأحيان إلى لغات قائمة بذاتها. وتتضمن هذه اللغات الهجينة نسبة كبيرة من التراكيب النحوية والصرفية والعناصر الدلالية المستقاة من أكثر من لغة (Muysken, 2009).

وتظهر الدراسات التي أجريت على التناوب اللغوي code-switching بين اللغات (Garafanga, 2009; Kamwangamalu, 2010) أن مزج اللغات سواء أكان ضمن الجملة أم من جملة إلى جملة ليس عشوائياً، وإنما هو مدفوع وظيفياً، فالتحول يحدث وفقاً لتغير الموضوع أو المحاور أو السياق أو لإحداث أثر تواصل، كما يحدث على سبيل المثال لوسم اقتباس ما أو للتشديد على أمر ما أو لتحديد مخاطب بعينه. وبناء على ذلك، فمتعددو

اللغات يقومون بالاختيار من المصادر اللغوية المتعددة التي مجوزتهم لإيصال معان محددة، مع رفض الفكرة الإيديولوجية التقليدية التي تؤكد أن التناوب اللغوي يعني نقصاً في الكفاية اللغوية لدى المتحدث في إحدى اللغتين أو في كليتهما.

وخلاصة القول أن الفصل بين الأحادية اللغوية والتعددية اللغوية لم يعد لها وجود (Canagarajah, 2014)؛ حيث يشدد (Cronin, 2003) على أن الحدود اللغوية لا يعتد بها كثيراً الآن، وهو جزء من عملية التنقل اللغوي، التي سوف نتحدث عنها لاحقاً.

المواطنة العالمية

إن التعددية اللغوية والثقافية في سياق العولمة تمثل الواقع المعاش لعدد كبير من الأفراد الذين يعيشون خارج حدودهم الوطنية. وتعتبر الهجرة من أهم خصائص العولمة، فالهجرة تتيح للأفراد من مختلف الثقافات الاتصال ببعضهم بعضاً ومن ثم التأثير ببعضهم بعضاً. وعندما يحدث التقاطع الثقافي فإن من الصعب بقاء ما يملكه الفرد من مصادر لغوية وثقافية على ما هو عليه، ويطلق (Wei & Hua, 2013) على هذه العملية مصطلح المواطنة العالمية transnationalism، ولعل السابقة trans في المصطلح الإنجليزي تشدد على صفة التدفق والتحرك. وتؤدي المواطنة العالمية إلى صيغ جديدة من بناء الهوية وتشكلها، فالأفراد ذوو المواطنة العالمية ينقلون مصادرهم اللغوية لإعادة بناء مختلف العلاقات والمعاني وذلك من خلال مزج اللغات أو ابتكار صيغ لغوية جديدة.

إن الهوية العالمية transnational identity ما هي إلا هوية اجتماعية تظهر من خلال التنقل اللغوي. فهم عينة من الناس انفصلوا عن الحدود الطبيعية للبلدان التي ولدوا فيها ويريدون أن يبرزوا الواقع الجديد الذي يعيشونه، وتسمى عملية خلق هذه الهوية التكيف اللغوي الاجتماعي language socialization. فالمشاركون في هذه العملية يحملون مختلف الإيديولوجيات المتضاربة التي نقلت لهم، وعندما يتواصلون مع الآخرين، يجب عليهم النقاش والتفاوض والتكيف.

لقد زادت العولمة من حدة الهجرة العالمية، والمهاجرون يبنون مجتمعات ذات مواطنة عالمية تتنقل ذهاباً وإياباً وتتواصل بشكل مكثف بين مواقع المجتمعات المتوقعة ضمن الحدود الوطنية (Farr, 2006). ولعل التقسيم الثنائي للمواطنة (نعم/ لا) لا ينسجم مع طبيعة هذه الهجرة، فهويات هؤلاء المهاجرين متعددة وتتغير حسب الزمان والمكان (McGroarty, 2002). زيادة على ذلك، ربط المواطنة بلغة أو لهجة بعينها يجب إعادة النظر فيه؛ وذلك لأن اللغات واللهجات عبر الحدود ينتج عنها غالباً شيء من الثنائية اللغوية على طرفي دائرة الهجرة العالمية. كما أنه ومن خلال اكتساب اللغة الإنجليزية بوصفها لغة عالمية أو أي لغة أخرى، يسعى الأفراد إلى كسب عضوية عالمية أو مواطنة مرنة (Ong, 1999). ولهذا السبب، فإن فكرة ربط اكتساب لغة ما بمواطنة ما أو اعتبار التحدث بصيغة معيارية شرطاً للمواطنة أصبحت محل نظر.

وخلاصة القول أن التعددية اللغوية والمواطنة العالمية مرتبطتان بالعولمة ارتباطاً وثيقاً، مما يؤثر في السياسات المتعلقة بالمواطنة والتعليم والقياس اللغوي وكثير من مجالات اللسانيات التطبيقية الحديثة. زيادة على ذلك، التعددية اللغوية والمواطنة العالمية مرتبطتان ارتباطاً وثيقاً بالهوية، التي تعني كيف ينظر الناس أو يتخيلون أنفسهم، وكيف يرتبطون بالعالم المحيط بهم، وكيف ينظر إليهم الآخرون في مختلف السياقات الاجتماعية والثقافية واللغوية؛ ومن ثم كيف يشعرون في انتمائهم إلى مجموعة اجتماعية بعينها.

ظاهرة التنقل اللغوي

يستخدم كثير من الباحثين الآن مصطلح التنقل اللغوي translanguageing بدلا من التناوب اللغوي code-switching لوصف الممارسات الثقافية واللغوية التي تميز الاستعمالات اليومية للغة. والواقع أنه من الصعب تمييز الحدود بين اللغات واللهجات المستعملة في مثل هذه الممارسات الإبداعية، وكذلك في الهويات التي يستدل بها من خلال عمليات التجميع والتبديل والتعديل للأنظمة اللغوية والعوالم الاجتماعية التي

تمثلها (Blackledge & Creese, 2010). ويعرف (Wei & Zhu, 2013) التنقل اللغوي بأنه العمليات الإبداعية التي ينهك من خلالها المتحاورون في ممارسات متعددة اللغات تتسم بالديناميكية والمرونة. ويرى المؤلفان أن هذه النظرة تفسر بشكل مقنع جميع الممارسات اللغوية لمتعددي اللغات بهدف تحقيق أغراض تتجاوز الجمع بين التراكيب والتبادل بين الأنظمة ونقل المعلومات وتسييق الرسائل وتمثل القيم والهويات والعلاقات. كما يؤكدان أن التنقل اللغوي يطور مهارات المتحدث ومعارفه وخبراته وتوجهاته وقناعاته؛ ومن ثم فهو يخلق هوية جديدة لمتعدد اللغات.

ويربط (Blommaert, 2010) ممارسات التنقل اللغوي بما يطلق عليه اللغة المتحركة language-in-motion ذات المصادر اللغوية والثقافية المتعددة التي يقوم مستعمل اللغة بتوظيفها متى ما أراد. وهذه الصيغ المتنوعة قد تستعمل بطريقة تخريبية أو ناقدة أو هزلية أو نفعية. إن استعمالات اللغة التوافقية علامة بارزة على تقاطع التعددية اللغوية والمواطنة العالمية والهوية. ويرى (Garcia, 2009) أن التنقل اللغوي هو ما يقوم به ثنائيو اللغة من النفاذ إلى مختلف الخصائص اللغوية من لغات ولهجات لتحقيق أقصى درجات النجاح التواصلي.

وبناء على ما تقدم، يستعمل مصطلح التنقل اللغوي لوصف الطبيعة المرنة والديناميكية لهذه الممارسات، وقدرة الأفراد على التنقل بين الأبنية اللغوية والعالم الاجتماعي. ومع ذلك، تظل هذه الخبرات المرتبطة بالمواطنة العالمية متجذرة في الحقول الاجتماعية، مثل المؤسسات التي تنتج فئات متعددة من الهوية (Levitt, 2001)، وعلى الأفراد مناقشة هذه الخيارات ذات الصلة بالهوية المفروضة عليهم، فيما أن يقبلوها أو يرفضوها.

وظاهرة التنقل اللغوي تشبه مفهوم الكفاية الأدائية performative competence، الذي جاء به (Canagarajah, 2014)، الذي يشدد على أن الكفاية الأدائية حلت محل الكفاية التواصلية، والكفاية الأدائية هي كفاية التنقل اللغوي التي تشمل مفهومًا

أساسيا وهو الملاءمة والتكيف، فهو يتضمن تنقل المتحدث بين مختلف اللغات في مختلف القنوات التواصلية، كأن يقرانصا في لغة ما ويكتب ملخصا للنص في لغة أخرى. وعليه، فالكفاية الأدائية تتضمن عمليات تفاعلية وإجرائية وليس مجرد مجموعة من المصادر التي يتعلمها الفرد كما هو الحال مع الكفاية التواصلية، فهي تعني الربط بين المصادر السيميائية والعوامل البيئية والأفراد لتحقيق حاجات واهتمامات الفرد التواصلية لكي يحقق المعاني المقصودة.

المراجع الأجنبية:

- Adams, L. 2009. Techniques for measuring identity in ethnographic research. In Y. Abdelal, Y. Herrera, A. Johnston & R. McDermott (Eds.), Measuring Identity: A Guide for Social Scientists. Cambridge: Cambridge University Press.
- Amkieh, Z. 2014. Multilingualism and multiculturalism in the Classroom. (Internet). تم الاطلاع عليه في ٢٠٢٠/٤/٢ رابط الموقع http://www.academia.edu/9850729/multiculturalism_and_multilingualism_in_the_classroom
- Auer, P. 2007. Bilingual Styles and Social Identities: Introduction to Part 1. In P. Auer (Ed.), Style and Social Identities: Alternative Approaches to Linguistic Heterogeneity. New York: Mouton de Gruyter.
- Bailey, B. 2007. Heteroglossia and Boundaries. n M. Heller (Ed.), Bilingualism: a social approach. New York: Palgrave/Macmillan.
- Blackledge, A. & Creese, A. 2010. Multilingualism: A critical Perspective. London: Continuum.
- Block, D. 2006. Identity in Applied Linguistics. In T. Omoniyi & G. White (Eds.), Sociolinguistics of Identity. London: Continuum.
- Blommaert, J. 1996. Language planning as a discourse on language and society: the linguistic ideology of a scholarly tradition. Language Problems and Language Planning, 20 : 199 - 222.
- Blommaert, J. 2010. The Sociolinguistics of Globalization. Cambridge: Cambridge University Press.
- Blommaert, J. & Rampton, B. 2012. Language and Superdiversity. New York & London: Routledge.
- Canagarajah, S. 2010. New definitions of English proficiency and changing pedagogical priorities. Plenary Speech at the annual meeting of Korean Association of English Teachers. Seoul, South Korea.

- Canagarajah, S. 2014. Theorizing as a Competence for Translingual Practice at the Contact Zone. In S. May (Ed.), The Multilingual Turn: Implications for SLA, TESOL and Bilingual Education. New York: Routledge.
- Cenoz, J. 2013. The influence of bilingualism on third language acquisition: focus on multilingualism. Language Teaching, 46 : 1 - 16.
- Chew, P. 2009. In pursuit of linguistic gold: mothering in a globalized world. English Today, 25 : 33 - 39.
- Clyne, M. 2005. Australia's Language Potential. Sydney: UNSW Press.
- Combs, M. 1992. English Plus: Responding to English Only. In J. Crawford (Ed.), Language Loyalties: A Source Book on the Official English Controversy. Chicago: University of Chicago Press.
- Cronin, M. 2003. Translation and Globalization. Hove: Psychology Press.
- Cutler, J. 2005. The Cross-cultural Communication Trainer's Manual. Vol. ٢: Activities for Cross-Cultural Training. London: Routledge.
- Diamond, J. 2010. The benefits of multilingualism. Social Science, 330 : 332 - 333.
- Duff, P. 2015. Transnationalism, multilingualism, and identity. Annual Review of Applied Linguistics, 35 : 57- 80.
- European Commission. 2007. Final report: High level group on multilingualism. (Internet). تم الاطلاع عليه في ٢٠٢٠/٤/٧ رابط الموقع http://ec.europa.eu/educational/policies/lang/doc/multireport_en.pdf.
- Farr, M. 2006. Rancheros in Chicagoacan: Language and Identity in a Transnational Community. Austin: University of Texas Press.
- Fawcett, B. 2012. Poststructuralism. In L. Given (Ed.), The SAGE Encyclopedia of Qualitative Research Methods. Thousand Oaks: SAGE Publications.
- Fisher, L., Evans, M., Forbes, K., Gayton, A. & Liu, Y. 2020. Participative multilingual identity construction in the languages classroom: a multi-theoretical conceptualization. International Journal of Multilingualism, 17 : 448 - 466.

- Gal, S. 1998. Multiplicity and Contention among Language Ideologies: A Commentary. In B. Schieffelin, K. Woolard & P. Kroskrity (Eds.), Language Ideology: Practice and Theory. Oxford: Oxford University Press.
- Garafanga, J. 2009. Code-switching as a Conversational Strategy. In P. Auer & L. Wei (Eds.), Handbook of Multilingualism and Multilingual Communication. Berlin: Mouton DeGruyter.
- Garcia, O. 2009. Education, Multilingualism and Translanguaging in the 21 Century. In T. Skutnabb-Kangas, R. Phillipson, A. Mohanty & M. Panda (Eds.), Social Justice through Multilingual Education. Clevedon: Multilingual Matters.
- Heller, M. 2007. Bilingualism as Ideology and Practice. In M. Heller (Ed.), Bilingualism: a social approach. New York: Palgrave/Macmillan.
- Joseph, J. 2004. Language and Identity: National, Ethnic, Religious. Basingstoke: Palgrave Macmillan.
- Kamwangamalu, M. 2010. Multilingualism and Code-switching in Education. In N. Hornberger & S. McKay (Eds.), Sociolinguistics and Language Education. Bristol: Multilingual Matters.
- King, L. 2017. Cambridge Assessment English Perspectives: The Impact of Multilingualism on Global Education and Language Learning. Cambridge Assessment English.
- Lakoff, G. 2008. The Political Mind: A Cognitive Scientist's Guide to your Brain and its Politics. New York: Penguin.
- Lave, J. & Wenger, E. 1991. Situated Learning: Legitimate Peripheral Participation. Cambridge: Cambridge University Press.
- Leary, M. & Tangney, J. 2003. The Self as an Organizing Construct in the Behavioural and Social Sciences. In M. Leary & J. Tangney (Eds.), Handbook of Self and Identity. London: Guilford Press.

- Levitt, P. 2001. Transnational migration: taking stock and future directions. Global Networks: 1 : 195 - 216
- Maher, J. 2017. Multilingualism: A Very Short Introduction. Oxford: Oxford University Press.
- McGroarty, M. 2002. Evolving Influence on Educational Language Policies. In J. Tollefson (Ed.), Language Policies in Education. Mahwah: Lawrence Erlbaum.
- Milroy, J. & Milroy, L. 1999. Authority in Language: Investigating Standard English. New York: Routledge.
- Moyer, M. & Rojo, L. 2007. Language, Migration and Citizenship: New Challenges in the Regulation of Bilingualism. In M. Heller (Ed.), Bilingualism: A Social Approach. New York: Palgrave/Macmillan.
- Multilingual Chicago Initiative. About US. تم الاطلاع عليه في ٢٠٢٢/٤/١ رابط الموقع <http://multilingualchicago.org/about>
- Muysken, P. 2009. Mixed Codes. In P. Auer & L. Wei (Eds.), Handbook of Multilingualism and Multilingual Communication. Berlin: Mouton DeGruyter.
- Nero, S. 2010. Language, Literacy, and Pedagogy of Caribbean Creole English Speakers. In M. Farr, L. Seloni & J. Song (Eds.), Ethnolinguistic Diversity and Education: Language, Literacy, and Culture. New York: Routledge.
- Norton, B. & Toohey, K. 2011. Identity, language learning, and social change. Language Teaching, 44 : 412 - 446.
- Ong, A. 1999. Flexible Citizenship: The Cultural Logics of Transnationality. Durham: Duke University Press.
- Oksaar, E. 1982. Multilingualism and Multiculturalism from the Linguist's Point of View. In H. Torsten & S. Opper (Eds.), Multicultural and Multilingual Education in Immigrant Countries. Oxford & New York: Pergamon Press.
- Otten, M. 2003. Intercultural learning and diversity in higher education. Journal of Studies in International Education, 7 : 12 - 26.

- Oysterman, D. & James, L. 2011. Possible Identities. In S. Schwartz, K. Luyckx & V. Vignoles (Eds.), Handbook of Identity Theory and Research. New York: Springer.
- Park, H. 2015. Learning Identity: A Sociocultural Perspective. Adult Education Research Conference.
- Pavlenko, A. 2001. In the world of the tradition, I was unimagined: negotiation of identities in cross-cultural autobiographies. International Journal of Bilingualism, 5 : 317 - 344
- Pavlenko, A. 2004. Gender and Sexuality in Foreign and Second Language Education: Critical and Feminist Approaches. In B. Norton and K. Toohey (eds.), Critical Pedagogies and Language Learning. New York: Cambridge University Press.
- Pavlenko, A. & Blackledge, A. 2004. Introduction: New Theoretical Approaches to the Study of Negotiation of Identities in Multilingual Contexts. In A. Pavlenko & A. Blackledge (Eds.), Negotiation of Identities in Multilingual Contexts. Clevedon: Multilingual Matters.
- Pennycook, A. 2012. Language and mobility: Unexpected Places. Bristol: Multilingual Matters.
- Pujolar, J. 2007. Bilingualism and the Nation-state in the Post-national Era. In M. Heller (Ed.), Bilingualism: A Social Approach. New York: Palgrave/Macmillan.
- Ricento, T. 2000. Historical and Theoretical Perspectives in Language Policy and Planning. In T. Ricento (Ed.) Ideology, Politics and Language Policies: Focus on English. Philadelphia: John Benjamins.
- Rickford, J. 1999. Using the Vernacular to Teach the Standard. In J. David, T. Wiley, G. de Klerk & E. Lee (Eds.), Ebonics in the Urban Debate. Long Beach: Center for Language Minority Education and Research.
- Rosado, C. 1996. Toward a Definition of Multiculturalism. (Internet).
تم الاطلاع عليه في ٢٠٢٢/١٠/٤ رابط الموقع
http://rosado.net/pdf/Def_of_Multiculturalism.pdf.

- Silverstein, M. 1998. The Uses and Utility of Ideology. In B. Shieffelin, K. Woolard & P. Kroskrity (Eds.), Language Ideology: Practice and Theory. Oxford: Oxford University Press.
- Suarez-Orozco, M. 2001. Globalization, immigration, and education: the research agenda. Harvard Educational Review, 71 : 354 - 364.
- Vagan, A. 2011. Towards a sociocultural perspective on identity formation in education. Mind, Culture and Activity, 18 : 43 - 57.
- Varghese, M., Morgan, B., Johnston, B. & Johnston, K. 2005. Theorizing language teacher identity: three perspectives and beyond. Journal of Language, Identity and Education, 4 : 21 - 44.
- Weber, J. & Horner, K. 2012. Introducing Multilingualism: A Social Approach. London: Routledge.
- Wei, L. 2008. Research Perspectives on Bilingualism and Multilingualism. In L. Wei & M. Moyer (Eds.), The Blackwell Guide to Research Methods in Bilingualism and Multilingualism. Oxford: Blackwell.
- Wei, L. & Hua, Z. 2013. Translanguaging identities and ideologies: creating transnational space through flexible multilingual practices amongst Chinese university students in the UK. Applied Linguistics, 34 : 516 - 535.
- Wilton, A. 2009. Multilingualism and Foreign Language Learning. In B. Knapp & S. Barbara (Eds.), Handbook of Foreign Language Communication and Learning. Berlin & New York: De Gruyter Mouton.

العربية وتعدد اللغات في المنظمات الدولية

أ.د. عبد الفتاح الحجمري

مدير مكتب تنسيق التعريب - الرباط - ألكسو

الملخص:

استعرضت هذه الورقة أهمية حضور اللغة العربية في المنظمات الدولية المتخصصة، واقترحت بعض التوصيات لتحسين وضعها، ومنها: مواصلة تحسين نوعية خدمات اللغة العربية في المنظمات الدولية بتوفير الوثائق المرجعية لذلك، وتنسيق المصطلحات المستعملة في المنظمات الدولية المتخصصة لأهميتها في إتقان الترجمة من وإلى العربية، وذلك بإنشاء بنك موحد للمصطلحات يستفيد من البنوك الموزعة في العديد من مؤسسات البحث ومعاهد ومراكز الترجمة والتعريب، وتوفير قاعدة بيانات خاصة بالخبراء العاملين في تلك المنظمات، وتعزيز التعاون مع الهيئات العربية المهتمة باللغة العربية وترجمة وتعريب المصطلحات من أجل الاستفادة من خبرتها وتجاربها.

تقديم

تهدف هذه الورقة إلى بحث حضور اللغة العربية في المنظمات الدولية المتخصصة، مع الإشارة إلى موضوع الترجمة من العربية وإليها، واقترح بعض الأساسيات التي تبرز أهميتها وأدوارها في تحقيق التواصل الحضاري، وبيان خيارها المعرفي الذي تقيمه مع تعدد اللغات والثقافات، ومجمل المسارات الفكرية والسياقات التاريخية التي تحدد الحاجة إليها. من الترجمة الحرفية التي تتقيد بمحتوى النص - المنطلق، إلى الترجمة التي تمنح الاعتبار في المقام الأول للأفكار والمحتوى، يظل فعل الترجمة دوماً عابراً للحدود متفاعلاً مع مختلف أشكال التبادل الثقافي بين المجتمعات.

وإذا كانت الترجمة - كما يقال - خيانة، فما مقدار الخيانة المعرفية التي علينا قبولها؟ هل نثق في الترجمة أم نحذر منها خاصة حين يتعلق الأمر باستعمالها ضمن سياقات ثقافية وسياسية واجتماعية دولية⁽¹⁾ ؟

الترجمة المؤسسية وتعدد اللغات

عملت الجمعية العامة للأمم المتحدة منذ أواسط التسعينيات على وضع جملة من الإجراءات التي تمكّن من تدبير التعددية اللغوية كي لا يظل هناك تفاوت في الاستعمال بين اللغات الرسمية الست: العربية والإنجليزية والفرنسية والصينية والروسية والإسبانية، عملاً بمبدأ المناصفة والمعادلة؛ ولذلك أخذت تلك الإجراءات في الاعتبار استعمال اللغات وتداولها على الإنترنت بحيث يُبرز كل موقع التعدد اللغوي سواء تعلق الأمر بإعداد المحتوى، وإظهار شريط تبديل اللغات وجعله واضحاً ليتمكن الزائر والمستعمل من الانتقال بيسر أثناء تصفح هذا الموقع أو ذاك؛ يضاف إلى ذلك تأكيد على تجنب استعمال الترجمة الآلية أو اعتماد ترجمة أعدها مترجم محدود المعرفة اللغوية، والتوصية باعتماد قاعدة بيانات المصطلحات المتعددة اللغات للأمم المتحدة (UNTERM) باعتبارها المعيار الموحد المعتمد في ترجمة المصطلحات والمختصرات بالجمعية العامة؛ فكل هذه الخيارات وغيرها تحدد استعمال العربية في علاقتها ببقية اللغات على الأنترنت.

إن الترجمة المؤسسية لا تكون إلا بالتعددية اللغوية التي هي إحدى مميزات القانون الدولي والعلاقات الدولية، فعن طريقها تهرم الاتفاقيات وتتوطد العلاقات بين الدول والمنظمات والجمعيات والأفراد، وسواء اعتمد المترجم الترجمة التحريرية أو الفورية وفق ما يقتضيه السياق، فإن له دوراً أساسياً في تحقيق التواصل بدون لبس أو غموض أو سوء فهم.

(1) David Bellos :La traduction dans tous ses états,Flammarion,2018,P19

ولا شك أن دراسة الترجمة المؤسسية في المنظمات الدولية تأخذ بالاعتبار التعدد اللغوي باعتباره خاصية مشتركة بين كل المجتمعات والثقافات؛ فما هو الدور الذي يؤديه تعدد اللغات داخل المنظمات الدولية؟ وما هو موقع اللغة العربية ضمن هذه المنظومة؟

لأحد ينكر اليوم أهمية المنظمات الدولية في إدارة العديد من قضايا العالم سياسياً واقتصادياً وثقافياً. من هنا يستمد التعدد اللغوي في المنظمات الدولية أهميته من اعتماده وفق ترتيبات قانونية ومؤسسية تحدد مجموع القواعد التي تحكم عمل المترجمين، وتجعل كل ممارسة لغوية محافظة على مصداقية الممارسات الأخرى؛ هكذا تكتسي علاقة الترجمة بالتعدد اللغوي قيمة ليس بالإمكان إنكارها اليوم، خاصة في المجتمعات التي تنشأ فيها توترات اجتماعية وسياسية.

بدأت التجلّيات الأولى للاهتمام العالمي باللغة العربية منذ سنة ١٩٤٨ حينما قرّرت مُنظمة اليونسكو اعتمادها باعتبارها ثالث لغةٍ رسميَّة لها بعد الإنجليزية والفرنسيَّة؛ وأثناء عقد المؤتمر الأوّل لليونسكو عام ١٩٧٤ تمّ اعتماد استعمالها في المؤتمرات الدوليَّة.

وقد حدد القرار رقم ٣١٩٠ الذي أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ١٨ ديسمبر عام ١٩٧٣ العمل باللغة العربية، بحيث أصبحت تلقى بها الكلمات الرسمية وتعدّ التقارير، وترجم إليها الوثائق والمحاضر والدوريات والمستندات.

يتناول موضوع هذا المؤتمر اللغة العربية في المنظمات الدولية؛ وذلك بالتركيز على الواقع اللغوي في بعده الحضاري وفي صلة اللغة العربية بقضايا التعدد اللغوي، وكذا قيمة الترجمة المؤسسية من العربية وإليها بغية تقييم حضور استعمالها في تلك المنظمات على اختلاف مجالاتها وأفاق عملها؛ ذلك أن التعدد اللغوي، فضلاً عن كونه ظاهرة اجتماعية موجودة في كل المجتمعات، يعني - في الجوهر - أن اللغات لا تعترف بحدود الأوطان، وهذا ما انتبه إليه جان لويس كافي في دراسته القيمة حرب اللغات أو السياسة اللغوية حين قال: «ندكر بهذا الوهم الشائع الذي يرى العالم مقسماً بصورة

متقابلة إلى بلدان وإلى لغات تطابق فيه الحدود اللغوية حدود الدولة وحدود الوطن. هذا وهم لأنه لا يكاد يوجد بلد أحادي اللغة، ولا تكاد توجد لغة، على العكس من ذلك، محصورة في حدود بلد واحد»^(٢). بهذا المعنى، يستدعي استعمال العربية في المنظمات الدولية، في ضوء ما يميز مجال اختصاصها وأفق التعدد اللغوي حين تتم الترجمة منها أو من اللغات الأخرى إليها، أن التمكن من اللغتين معاً، وفي مجال التخصص اقتصادياً كان أو قانونياً أو علمياً أو سياسياً أو ثقافياً، يستدعي الاحتكام إلى مبادئ ومقولات كبرى لا محيد عنها في فهم المادة الترجمية لعل أبرزها: ترابط الفكرة وتناسق المعنى، دقة الإيماء والقواعد اللغوية، الأمانة والوضوح في اختيار العبارات ومراعاة السياق ليتم التواصل ويتحقق المراد. لذلك، فإن كل اهتمام بوضع اللغة العربية في المنظمات الدولية ينبغي أن يتم في أفق التمكن من سياسة لغوية تقرن كل تنمية اجتماعية واقتصادية بتوفير تنمية لغوية في التعليم والعلم والإدارة والإعلام. كما أن حضور العربية في المنظمات الدولية يمنح إمكانية تطويرها وإغنائها برؤية عالمية هي في حاجة إليها مع تقدم المعارف وتشابكها.

مواكبة التعاون الدولي على أوسع نطاق

يوجد اليوم أكثر من ٦٠٠٠ لغة محكية، والبعض يصرح بأقل من ذلك؛ ولأن العبرة ليست بالعدد فقد يكون ضرباً من ضروب الخيال تعلم كل هذه اللغات واللهجات؛ علماً أن تداول هذا الكم الهائل من اللغات يتوزع بين المحلية الضيقة، والجهوية الموسعة قليلاً، والعالمية. وبالنظر إلى ما يشهده العالم من تغيرات إقليمية ودولية ثقافية واجتماعية وسياسية، فإنه من الضروري حرص الدول العربية لتكون لغتهم في صلب

(٢) جان لويس كالفي: حرب اللغات أو السياسة اللغوية ترجمة حسن حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية ٢٠٠٨، ص ١٦٠ وما بعدها

رهانات التعاون الثقافي المشترك إقليمياً ودولياً ليس بإصدار توصيات وتبني قرارات فاعلة وفعالة تضع برامج عملية تعزز الحضور في المحافل الأممية والدولية؛ ذلك أن مواكبة اللغة العربية للتعاون الدولي، وعلى أوسع نطاق، يعدّ رافداً لا غنى عنه لدعم اللغة ومشاطرة العالم قيمه الحضارية المتجددة، وتصحيح العديد من الصور النمطية السلبية السائدة عن العالم العربي والقضايا الإسلامية. وليس بالإمكان الانخراط في قيم العصر من غير تجديد لغوي بتشريعات لغوية ومرجعيات تستفيد من مخزون الثقافة العالمي، تمكّن من إغناء المحتوى العربي ونهوض باللغة العربية مستند - من بين ما يستند عليه - على مرجعيات ما زالت مملوكة لراهنيتها أبرزها:

— إعلان قمة الرياض في مارس/آذار ٢٠٠٣، حين أعلن قادة الأمة عزمهم على إيلاء اللغة العربية كل ما تستحقه من رعاية واهتمام؛ لما لها من أهمية روحية وثقافية وتنموية عظيمة.

— مشروع النهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة الذي أقرته قمة دمشق مارس/آذار ٢٠٠٨، ونصّ أحد بنوده على وضع برامج لتعزيز البحث وزيادة عدد المؤسسات العاملة في بحوث اللغة العربية كي تُجاري متطلبات التوجّه نحو مجتمع المعرفة، واقتصاد المعرفة، وتنسيق البرامج على المستوى العربي، وتنفيذها في الجامعات ومعاهد البحوث العربية.

والمؤكد أن كلّ الجهود والاستثمارات التي تضعها الدول العربية للتوجه نحو «مجتمع المعرفة» لن تكون مُجدية إذا لم يرافقها وجود المعرفة والمعلومات العلمية والتكنولوجية باللغة العربية لتكون في متناول المواطن العربي وبلُغته، فلن يقوم مجتمع للمعرفة دون وجود معرفة باللغة العربية، وتسريع وتيرة البحوث في مجال المعالجة الآلية للغة العربية بعدما أصبحت لهذا المجال قيمة جوهرية في تعزيز النمو الحقيقي للاقتصاد العربي نموّاً مستداماً ذا قيمة مضافة. ومع انتشار استعمال الحاسوب والهواتف الذكية

واللوحات المحمولة والإنترنت، شهدت الصناعة اللغوية الحديثة تطوراً ملحوظاً بإنجاز العديد من التطبيقات الحاسوبية والمساهمات القيمة التي عملت على تطوير محرّكات بحث عربية مفتوحة المصدر ومتعددة اللغات.

أهمية الترجمة والتعريب

تتميز أنشطة الترجمة في المنظمات الدولية بتعدد لغات عملها كما أُشرت إلى ذلك سابقاً، وتوفر تلك الأنشطة والبرامج كمّاً هائلاً من الوثائق التي يلزم ترجمتها؛ وعادة ما تتم ترجمة وتعريب تلك الوثائق وفق خطط تراعي خصوصيات التعدد اللغوي، كما أن التعامل مع المادة الترجمة يعي أهمية الاجتهاد في نقل المصطلحات من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى أو من تلك اللغات إلى العربية بناء على المبادئ العامة للتقييس standardization في تصنيف العلوم وتنميط المصطلحات حسب التصنيف العشري الدولي CDU، باعتباره تصنيفاً معمولاً به في عدد كبير من الدول والمنظمات الدولية والإقليمية. بهذا الاعتبار يتطلب توحيد استعمال المصطلح في المنظمات الدولية، ومن أجل تحقيق تواصل ناجح مع مستخدمي بقية اللغات الأخرى، الحرص على استعمال معايير المنظمة العالمية للتقييس ISO والإطار النموذجي لترميز البنوك المصطلحية حسب نظام XML – ISO 16642- (TMF) ISO 12620 لأهميته في إثراء الموارد التعبيرية وتهيئتها لتكون العربية لغة قادرة على مواكبة قضايا العصر ومعارفه.

ولا شك أن تعزيز موقع اللغة العربية واستعمالها في المنظمات الدولية المتخصصة يتطلب إغناء رصيدها اللغوي، حتى لا تظل حصيلتها المصطلحية غير مواكبة للمستجدّ في مجالات اجتماعية واقتصادية وسياسية تشهد تطوراً سريعاً في توليد المصطلحات وتداولها.

لا جدال في أن الاهتمام بالترجمة والتعريب يمثل مبحثاً مركزياً من مباحث التخطيط اللغوي المنشغل بفهم وضع اللغة وصيغ استعمالها في المجتمع. ولذلك، تعتبر

العلاقات بين السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي علاقات تبعية ما دام «كل تخطيط لغوي يعنى أساساً بتطبيق سياسة لغوية تستطيع أن تتدخل في العلاقات بين اللغات في أوضاع التعدد اللغوي، حين يجب اختيار لغة وطنية من بين عدد من اللغات الموجودة، أو تهيئة تعدد لغوي في إحدى المناطق، أو اختيار لغات التعليم ووسائل الإعلام»^(٣).

من هذا المنظور، حثّ الوعي بالتنوع اللغوي والتأثير المتنامي للممارسات اللغوية في المجتمع الجماعات على اعتماد أدوات تنظيمية اجتماعية ولغوية، من أجل التمكن من استعمال لغاتها الخاصة، وضبط العلاقات اللغوية بين الجماعات والأفراد الذين يستعملون لغات مختلفة داخل فضاء اجتماعي معين؛ فليس هناك إجماع بين المنظرين بخصوص تعريف مصطلح التهيئة اللغوية؛ ذلك أن الاستعمالات المتعددة للمصطلح تشهد على اختلاف هام في وجهات النظر. وتشكل عبارة التهيئة اللغوية التباساً في معناها الاصطلاحي الذي يمكن أن يشير، في الآن ذاته، إلى اللغة النظام، وإلى استعمال اللغة بوصفها ممارسة. كما أن للأمر صلة بالسياسة اللغوية التي «هي مجمل الخيارات الواعية المتخذة في مجال العلاقات بين اللغة والحياة الاجتماعية، وبالتحديد بين اللغة والحياة في الوطن. ونعتبر أن التخطيط اللغوي هو البحث عن الوسائل الضرورية لتطبيق سياسة لغوية عن وضع هذه الوسائل موضع التنفيذ»^(٤)؛ من هنا يبرز:

الاهتمام الدولي باللغة العربية

تتميز اللغة العربية من بين بقية لغات العالم بقابليتها للتطور والاشتقاق، كما أنها أفادت الحضارات الأخرى بتراتها الغني في العلوم والآداب والفنون؛ والملاحظ أيضاً زيادة الاهتمام بتعلم اللغة العربية في مختلف الدول الأوروبية والأمريكية والآسيوية، ولا شك أن هذا الاهتمام الدولي بالعربية يضعها في صلب علاقات دولية تحتاج لتواصل لغوي يعزز أدوارها خارج مجال تداولها في البلدان العربية؛ وقد أشار تقرير المنتدى الاقتصادي

(٣) نفسه: ص ٢٢٣

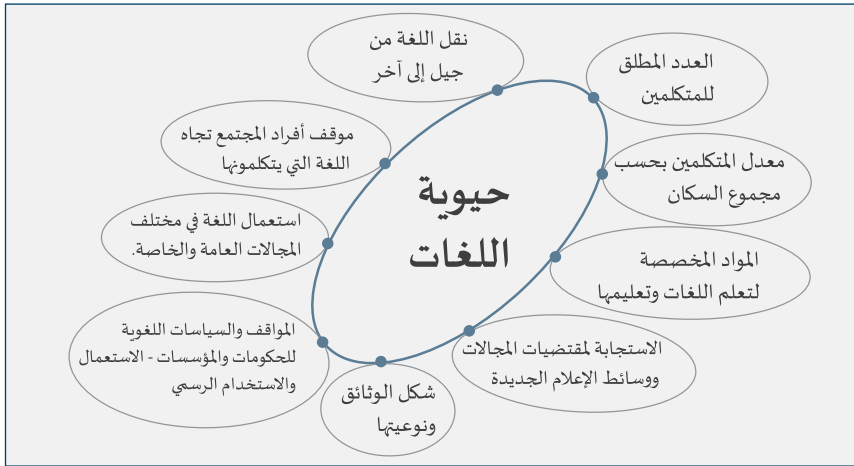
(٤) نفسه: ص ٢٢١

العالمي (٢٠١٦) حول أقوى عشر لغات في العالم إلى أن العربية تحتل المرتبة الخامسة من حيث الأبعاد الجغرافية والاتصالية والإعلامية والاقتصادية والدبلوماسية؛ وكان للقرار الذي اتخذته الجمعية العامة للأمم المتحدة حين قرّرت إدخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل المقررة في الجمعية العامة ولجانها الرئيسية = إشارة دالة مفادها إدراك الجمعية الأممية ما للغة العربية من دور هام في حفظ ونشر حضارة الإنسان وثقافته؛ ذلك أن دور العربية يتكامل مع أدوار بقية اللغات في إطار ديمقراطية لغوية يقتضيها العمل الدولي في المنظمات المتخصصة؛ حيث لكل دولة نفس الحقوق وعليها نفس الواجبات. إن الاهتمام الدولي باللغة العربية في تلك المنظمات جزء من الاهتمام بالتعدد اللغوي القادر على إنتاج رؤى متكاملة وإجابات متعددة من مصادر ثقافية تحقق توازناً لغوياً لفهم كل التحديات الدولية. وما من شك في أنه منذ نهاية القطبية الثنائية وانبثاق العولمة، اكتست المنظمات الدولية أهمية بالغة في تدبير شؤون تلك العولمة، وما تنطوي عليه من أبعاد سياسية واقتصادية وثقافية أضحت عابرة للحدود الوطنية؛ وقد أسهمت احتياجات الترجمة الناشئة عن العولمة بوجه عام تزايداً في عدد المنظمات الدولية التي أضفت على الترجمة طابعاً مؤسسياً ورسمياً، كما أن الطابع السياسي والقانوني للنصوص المتعددة اللغات الصادرة عن البلدان المنتمية للمنظمات الدولية قد أدى إلى نشوء مجال حيوي من البحث، يتمثل في علم اللغة القانوني *jurilinguistique* الذي يستهدف فهم التحديات التي يطرحها استعمال «اللغة المزدوجة» من الناحية القانونية. فلم تعد الترجمة هنا تعني فقط إيجاد مقابل موضوعي لما ينشر من وثائق وقرارات، بل أصبحت تتضمن التوفر على نظام قانوني يحافظ على الوحدة في سياق متعدد اللغات.

تختلف سياسة التعدد اللغوي في المنظمات الدولية، وهو اختلاف لا يبدو متعلقاً فقط بعدد اللغات المستعملة والأسر اللغوية التي تنتسب إليها، بل يستند على الإجراءات الذي بموجبه توزع المنظمات اللغات إلى «لغات رسمية» و«لغات عمل» (انظر وثيقة النظام اللغوي للمنظمات الدولية في الملحق)، وهو الأمر الذي يجلي التباساً قائماً بين الاستعمالين أشار إليه التقرير الصادر عن هيئة الأمم المتحدة بخصوص وضعية التعدد اللغوي في المنظمات التابعة لها تحت رقم 4/JIU/REP/2011، ليُوصي التقرير بضرورة

التّوصل إلى فهم مشترك للاختلافات بين اللغات «الرسمية» و«العملية»، ثم إرساء أساس لتحسين تنسيق استخدام اللغات وتعزيز تعددها داخل منظومة الأمم المتحدة، (انظر ص ٢٣-٢٥ من التقرير).

وفي الإطار ذاته، يندرج اهتمام اليونسكو بتعزيز التعدد والتنوع اللغوي بما في ذلك صون اللغات المهددة بالانقراض، ووضعت له مفهوم حيوية اللغة على النحو المبين أدناه (ترجمتي):



<http://www.unesco.org/new/en/culture/themes/cultural-diversity/languages-and-multilingualism/endangered-languages/language-vitality/>

ووفق محتواه وفي صلة بوضع اللغة العربية باعتبارها واحدة من أكثر لغات العالم انتشاراً؛ اعتباراً لكونها لسان ما يفوق ٤٥٠ مليون نسمة، كما أنها لغة ما يزيد عن المليار ونصف المليار مسلم يمارسون بها شعائرهم الدينية، فإن انتشارها وتداولها في المنظمات الدولية المتخصصة يوفر لها سبل الانخراط في المعرفة الراهنة التي يفرضها تجدد الواقع الاجتماعي والاقتصادي والجيو-سياسي.

- انطلاقاً مما سبق يمكن استخلاص جملة من المسارات التي تغني أفق التفكير في وضع اللغة العربية بالمنظمات الدولية وفق ما يلي:
- أهمية مواصلة تحسين نوعية خدمات اللغة العربية في المنظمات الدولية بتوفير الوثائق المرجعية لذلك.
 - تنسيق المصطلحات المستعملة في المنظمات الدولية المتخصصة لأهميتها في إتقان الترجمة من العربية وإليها؛ وذلك بإنشاء بنك موحد للمصطلحات يستفيد من البنوك الموزعة في العديد من مؤسسات البحث ومعاهد ومراكز الترجمة والتعريب.
 - تشكيل آلية استشارية لوضع المصطلحات وتنسيقها والتصديق عليها للاعتماد والاستعمال.
 - إحداث شبكة للمترجمين في المنظمات الدولية.
 - توفير قاعدة بيانات خاصة بالخبراء العاملين في تلك المنظمات.
 - تعزيز التعاون مع الهيئات العربية المهتمة باللغة العربية وترجمة وتعريب المصطلحات من أجل الاستفادة من خبرتها وتجاربها.
 - وضع مؤشرات لتقييم الأداء المتعلق باستعمال اللغة العربية في المنظمات المتخصصة.

ملحق

النظام اللغوي في المنظمات الدولية نقلاً عن : « تنفيذ تعدد اللغات في المنظمات الدولية - تطبيق التنوع اللغوي، مرصد اللغة الفرنسية - المنظمة الدولية للفرانكفونية :

المنظمات	اللغات الرسمية	الفات العمل
الجمعية العامة للأمم المتحدة النظام الداخلي، مادة 01 (A/520/Rev.15)	إنجليزي عربي صيني . إسباني فرنسيروسي	الجلدي، عربي، صدي، إسباني فرنسي، روسي، الأمانة العامة : فرنسي وإنجليزي
البنك الدولي (B)	غير مخصصة	إنجليزي ترجمة عربي إسباني فرنسي، مندربي برتغال راسي
البيئة الاقتصادية لأفريقيا في الأمم المتحدة (CEA) النظام الداخلي مادة ٣٥-٣١ (Rm8/com.2/111/E/CN.14)	إنجليزي عربي فرنسي	إنجليزي عربي فرنسي
المجموعة الاقتصادية لدول إفريقيا الغربية (CEDEAD)	إنجليزي فرنسي برتغالي	إنجليزي فرنسي برتغالي
محكمة العدل الدولية (٠) وضع العام ١٩٤٥ مادة ٣٩١	إنجليزي فرنسي	إنجليزي فرنسي
مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (CNUCED) النظام الداخلي مادة ٦٩ (TD63/Rev.2) ومادة ٦٤ (TDVB/740)	الماني إنجليزي عربي سيني، إسباني فرنسي روسي	الأمانة العامة : إنجليزي فرنسي
مجلس الأمن للأمم المتحدة النظام الداخلي، عادة ٤١ (06/5/Be7)	إنجليزي عربي مبيني إسباني، الفرنسي، روسي	إنجليزي، عربي، صيني إسباني، فرنسي، روسي

المنظمات	اللغات الرسمية	الفات العمل
المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة (Erenar) النظام الداخلي، مادة ٣٢ (E/5075/Rev.1) (٢/٥٧١٥/)	الجليزي عربي صيني اسباني، فرنسي، روسي	انجليزي، اسباني، فرنسي
صندوق النقد الدولي (M) قوانين و نظام عادة C13	الغير مخصصة	انجليزي ترجمة: ألماني عربي صيني إسباني فرنسي، برتغالي، روسي
منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (OCDE) اتفاقية ١٤ كانون الأول ١٩٦٠.	انجليزي فرنسي	إنجليزي الفرنسي
المنظمة الدولية للطيران المدني (DACI) النظام الداخلي للمؤتمر العام عادة في و ٦٥ و النظام الداخلي للمجلس، مادة ٥٦	انجليزي عربي صيني إسباني فرنسي روسي	إنجليزي، عربي، الصيني، إسباني. فرنسي، روسي
منظمة الأمم المتحدة للتغذية والزراعة (FAO) النظام العام، مادة XLVII	انجليزي عربي صيني إسباني، فرنسي	انجليزي عربي صيني إسباني فرنسي
منظمة الدولية للعمل (or) نظام المؤتمر الدولي للعمل مادة ٢٤ ٥٨	انجليزي فرنسي (في) المؤتمرات واللجان	إنجليزي، إسباني فرنسي ترجمة : ألماني، عربي، صيني روسي
المنظمة العالمية للتجارة (Omc)	الانجليزي، إسباني فرنسي	انجليزي، اسباني، فرنسي
الاتحاد الأوروبي (UE) الجمعية الأوروبية، النظام الداخلي، مادة المعاهدة المنشئة للجمعية الأوروبية	الماني التجاري بلغاري دنماركي إسباني، إستوني، فنلندي. فرنسي الغريقي مجري البولندية إيطالية الدولي، ليتواني سالي هولندي، بولوني، برتغالي، روماني، سلوفاكي سلوفيني، سويدي، الشبكي اللجنة الماني إنجليزي فرنسي	
المنظمة العالمية للملكية الفكرية (OMR) مادة ٦,٢ و VII لمعاهدة المنظمة العالمية للملكية الفكرية والجمعية العامة للدول الاعضاء	إنجليزي عربي صيني اسباني فرنسي روسي	انجليزي عربي صيني إسباني فرنسي، روسي

المنظمات	اللغات الرسمية	الفات العمل
المنظمة العالمية السبحة (OMS) النظام العام للمجلس التنقيني مادة ٢ الجمعية العامة والمجلس التنفيذي	انجليزي عربي صيني إسباني فرنسي، روسي	انجليزي. عربي إسباني، فرنسي روسي صيني
الاتحاد الإفريقي (UA) حكم تاسيسي مادة ٢٥ النظام الداخلي للمؤتمر. مادة ١٤ النظام الداخلي للمجلس التنفيذي مادة ١٥ و النظام الداخلي لمجلس الممثلين الدئمين، مادة ١٠	انجليزي، عربي، إسباني فرنسي برتغالي سواحيلي و اللغات الإفريقية الأخرى	انجليزي عربي إسباني فرنسي برتغالي
الاتحاد الدولي للاتصالات (UT) المؤتمر المطلق الجزئي في نيس (١٩٨٩) و قرارات ١٠٣ و COM6/1 المؤتمرات مينابوليس (٢٠٠٢) ومراكش (١٩٩٨)	غير مخصصة	انجليزي عربي إسباني، فرنسي، روسي صيني
منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (Uneaco) النظام الداخلي للمؤتمر العام، مادة ٥٠ و ٥٤ و ٥٥ النظام الداخلي للمجلس التنفيذي مادة ٢١	مؤتمر عام: إنجليزي عربي صيني إسباني فرنسي هندي ايطالي برتغالي روسي	مؤتمر و مجلس تنفيذي انجليزي عربي صيني إسباني فرنسي، روسي الأمانة إنجليزي فرنسي

المراجع:

- محمد اليداوي: ما وراء الترجمة - التكامل المعرفي والازدواج الثقافي والمنظور الوظيفي، دار أبي رقرق، ط ١، ٢٠١٦
- ناصر بن عبد الله الغالي: اللغة العربية في المنظمات الدولية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ط ١، ٢٠١٥
- ميخائيل أوستينوف: الترجمة، ترجمة معهد الملك عبد الله للترجمة والتعريب ٢٠١٣
- وثيقة مشروع إنشاء مركز الأمم المتحدة للغة العربية في الإسكوا
- Dominique Hoppe : USAGE et défense de la diversité linguistique dans les organisations internationales
- Dans Revue internationale et stratégique 2013/1 (n° 89), pages 111 à 116 - N°128/2022
- Le multilinguisme dans les organisations INTERNATIONALES SOUS la direction de Chloé GABORIAUX, Rachele RAUS, Cécile ROBERT et Stefano VICARI 128/2022
- Afton Thomas, 2007, « Traduction et interprétation dans les organismes internationaux », Hermès, no 49, p. 115-123.
- Guidère Mathieu, 2009, « Qu'est-ce que la communication orientée ? », dans M. Guidère éd., Traduction et communication orientée, Paris, Le Manuscrit, p 13-59.
- Guidère Mathieu, 2008a, Introduction à la traductologie : penser la traduction, hier, aujourd'hui, demain, Bruxelles, De Boeck.
- Guidère Mathieu, 2008b, La communication multilingue : traduction commerciale et institutionnelle, Bruxelles, De Boeck.
- Guillaume Astrid, 2010, « La traduction au service des ONG », Hermès, no 56, p. 83-89.
- Hermand Marie-Hélène, 2017, « La formation discursive eurorégionale. Articulation et approche sémantique d'un corpus multilingue », Corpus, no 17, <https://journals.openedition.org/corpus/2899>.

- Hermans Adrien, Vansteelandt Andrée, 1999, « Néologietraductive », Terminologies nouvelles, no 20, p. 37-43.
- Krieg-Planque Alice, Oger Claire, 2015, « Éléments de langage », dans Publicationnaire : dictionnaire encyclopédique et critique des publics, Metz, Université de Lorraine, CREM, <http://publicationnaire.huma-num.fr/notice/elements-de-langage>.

ماذا يخسر العالمُ إذا تُحدث بالإنجليزية؟

أ.د. عبدالله بن عبدالرحمن البريدي

أستاذ السلوك التنظيمي غيرمتفرغ بجامعة القصيم

المخلص:

تتوخى هذه الورقة المختصرة ابتداءً الوقوف على بعض الخسائر الثقافية والحضارية إذا لهج العالمُ بالإنجليزية واعتمدها في الأبحاث والكتب المرجعية والقاعات التدريسية والمؤتمرات والأسواق والفضاءات الافتراضية. وهذا الوقوف ينبني على فرضية الأحادية اللغوية في مقابل لفرضية التعددية اللغوية. وتعتمد الورقة إلى بلورة هذه الخسائر وتصنيفها وتوصيفها باقتضاب؛ وفق مقارنة منهجية ملائمة. ثم تخلص الورقة انتهاءً إلى صوغ باقية من التوصيات للمنظمات الدولية المعنية بالسياسات والتخطيط اللغوي، وصون اللغات المحلية وحمايتها وإنمائها في ضوء مبدأ التعددية اللغوية.

الكلمات المفتاحية: اللغة العالمية، اللغة الإنجليزية، اللغة الأم، الأحادية اللغوية، التعددية اللغوية، التفكير واللغة..

Abstract

This short paper seeks to identify some of the mental, cultural and civilizational losses if the world speaks English and adopts it in research, reference books, classrooms, conferences, markets, and virtual life. This identification is based on the monolingual hypothesis, as opposed to the multilingual hypothesis. The paper intends to briefly crystallize, classify and describe these losses. According to an appropriate methodological approach, comprising the description of the concept of the world in its context, the paper identifies the characteristics of losses that are suitable to be associated to the level of the

world. It then concludes with formulating a set of recommendations for research institutions and those institutions concerned with linguistic policies and linguistic planning, and the preservation, protection and development of local languages in light of the principle of linguistic and cultural pluralism.

Keywords: Global Language, English Language, Mother Tongue, Monolingualism, Multilingualism, Thinking and Language

١- وقفة حول العنوان ومقتضياته

في الآونة الأخيرة صرْتُ أميل إلى ما أسميه بالتوريط بالعنونة، وأعني بذلك توريط الجماعة العلمية والباحثين والقراء المهتمين معي بعنونة متحدية، من جهة الدلالات والاستحقاقات البحثية؛ مع جزمي القاطع بأنني أقصر دونها، فلا أكاد أحقق منها شيئاً ذا بال؛ فيكون إسهامي على وجه الدقة أنني دللتُ عليها، ووجهت بعض العقول النيرة للتفكير فيها، وإن بطرق تختلف عن تلك التي أستخدمها أو أشير إليها. تأملوا معي ملياً وأنتم تغمضون عيونكم وتفتحون قلوبكم وتوقظون عقولكم في دلالة العنوان: ماذا يخسر العالمُ إذا رطن بالإنجليزية؟ يا له من عنوان ضخم، ويا لها من مهمة عسيرة! إذن، هذا الاعتراف الطوعي المبكر يؤكد أنني لا أفعل شيئاً سوى تثوير بعض الأفكار الأولية في جنبات هذا العنوان الكبير، وسيكون ذلك في عناوين فرعية متسلسلة.

٢- مفهوم العالم وخسائره

مفهوم «العالم» في سياق هذه المعالجة يؤول إلى الكل مقابل الجزء. إنه يقابل مفاهيم «الدولة» و«الثقافة» و«الحضارة» الواحدة أو المتشابهة. إذن، لا ينصرف الحديث إلى خسارة جزء من العالم أو لنقل خسارة ثقافة أو حضارة أو دولة بعينها، وإنما الحديث مُنصبٌّ على «خسائر العالم» إذا هو رطن بالإنجليزية؛ بوصفه حاوياً للثقافات والحضارات والدول جميعها. وهذا ما يجعلني مُطالباً بأن أقمص «شخصية العالم»،

وهو ما يُوجب غَوْصًا أنطولوجيًا في هذا الذي نسميه «العالم»، بما يتيح لي أن أتَعَقَّل العالمَ وأن أغريه على الحضور، ليكون شاهداً لا غيباً، وكلاً لا جزءاً، ومبيناً لا واجماً.

وحينما أنجح في هذا التقمص، فإن عليَّ أن أحرك لسانه^(١)، لُيَين عن التكاليف الباهظة التي يتكبدها -العالم- من جراء إحالة الألسنة القومية على التقاعد التعبيري؛ إذ لم يعد أكثرها يعمل بكفاءة في مسارات العلم والبحث والثقافة والفن والحضارة والاقتصاد والتقنية. لسان العالم وفق توصيفنا الفارط، يعبر عن ثلاثة أطر كلية تكوّن بمجموعها العالم، حيث يعبر هذا اللسان عن كل من: الإنسان الكلي، الحيوان الكلي، الجماد الكلي؛ في ضوء مرجعية متجاوزة رشيدة متوازنة.

والتعبير عن الإنسان هو تعبير شامل لكل أبعاده الروحية والنفسية والعقلية والجسدية في مختلف الجوانب، ويُفترض أن يجهد هذا التعبيرُ بنقل ما يتصل بحقوق الحيوان والجماد، لئلا يُضار الحيوان والجمادُ بسبب عدوانية الإنسان وأنانيته المفرطة ضمن عقيدة النيوليبرالية المتوحشة، التي أكلت أخضر العالم ويا بسه؛ وفق معدلات استهلاكية واستغلالية غير مسبوقة في التاريخ. وحاصل هذه المعالجة أننا إذا تكلمنا شكّلنا العالم، وها نحن نتكلم، أو نجهد لأن نتكلم!

٣- كيف نحدد أربع سمات عامة لـ خسائر العالم

يضعنا الفيلسوف الألماني مارتن هايدغر (١٨٨٩-١٩٧٦) على مقربة من استيعاب فكرة جوهرية في معالجتنا لهذه المسألة، وذلك حينما يقول: «إن لغتي هي مسكني، وهي موطني ومستقري، وهي حدود عالمي الحميم ومعاليه وتضاريسه، ومن نوافذها ومن خلال عيونها أنظر إلى بقية أرجاء الكون الواسع» (جمعة، ٢٠٠٨، ص ١٢٣). إذن اللغة هي التي ترسم للإنسان عالمه وتحدد تضاريس فكره ومعالم تفكيره. ومؤدى هذا أن

(١) نتذكر هنا ريتشارد روتي حينما قال: «العالم لا يتكلم. وحدنا الذي نتكلم. فقط يطيق العالم ذلك حينما نكون قد جهزنا أنفسنا بلغة ما» (Rorty, 1989, p. 6).

العالم الكبير إن هو حشر نفسه داخل العالم الصغير للغة معينة، فإنما يختار طواعية أن ينظر إلى الوجود عبر نوافذ ضيقة وحدود منضغطة، مما يفوّت عليه اصطياذ بعض الحقائق واكتشاف أكبر قدر ممكن من الواقع، وهنا نكون قد نرشنا خطوة نحو تبين ماهية خسائر العالم في وضعية أحادية اللغة.

الدراسات السابقة في الأدبيات عالجتُ الخسائر على مستوى الدول والمجتمعات والثقافات، لدرجة أضحت معها هذه الخسائر جلية واضحة إلى حد ما، ولا سيما لدول الأطراف والمجتمعات المهمشة، سواء أكان ذلك في الجانب المادي الاقتصادي أو المعنوي الثقافي. الأكثر وعورة وغموضاً وجدة هو معالجة هذه الخسائر على مستوى العالم بعامّة؛ إذ يصعب التوفر على مقارنة منهجية تُظفرنا بها، وهو ما أوقعني في حيرة لبعض الوقت، وشعرت بأنني قد ورطتُ نفسي بهذا الموضوع المعقد والعنوان الطموح.

وبعد تأمل في هذه المسألة العويصة وتقليب لأبعادها، خلصتُ إلى أن المقاربة المنهجية التي يمكن أن تكون ناجعة يجب أن تؤسس على فكرة السمات العامة للخسائر على مستوى العالم، بما ينفحنا بمعايير منهجية نستبعد عبرها الخسائر الجزئية أو الخاصة، أي تلك التي تكون على مستويات دون العالم، كتلك التي تكون خاصة بدولة أو متعلقة أكثر بمجتمع معين. ولتكثيف الفكرة وجعلها مركزة، ارتأيتُ جعلها في أربع سمات كبار وهي:

- ١- الشمولية، بكون الخسائر ترقى لأن تكون ملازمة للعالم بعامّة، وهذا لا يعني ضرورة وصول تأثيرها لجميع أفرادها وكياناته، وإنما وصولها بشكل أو بآخر لمختلف أجزائه في قوالب من العموم والشمول.
- ٢- الكلية، وذلك بانصرافها إلى الإنسان الكلي، مجرداً من الدين والثقافة والحضارة؛ إذ لو كانت مرتبطة بشيء من هذا، فإنها ستكون حينذاك خاصة بدول أو مجتمعات أو ثقافات مخصوصة.

- ٣- المتعالية؛ إذ يُفترض كونها متجاوزة لأطر الزمان والمكان، وهو الأمر الذي يمنحها صلاحية مستمرة، حيث تعبر فواصل التاريخ وتتجاوز حدود الجغرافيا.
- ٤- النهائية، وذلك بكونها مؤطرة ببعد غائي إنساني عام؛ إذ يتعذر بلورة أي خسائر دون التوفر على نقطة تأسيسية مرجعية كهذه.

وبعد شرونا في اقتراح هذه السمات العامة لخسائر العالم من جراء فرضية أحادية اللغة، وهي الحالة التي تنطبق على واقعنا المعيش، حيث الانجرار المتنامي لاستخدام الإنجليزية في مختلف المسارات لاعتبارات اقتصادية في الغالب؛ من جراء هيمنة الليبرالية الجديدة (النيوليبرالية) وكونها عقيدة الاقتصاد الدولي، ومن أشكال الانجرار خلف الإنجليزية ما نراه في ما يمكن وصفه بسوق النشر العلمي، حيث باتت المجالات الدولية المصنفة أو ذات معامل التأثير Impact Factor، تغري صانعي السياسات في العالم على ترتيب مكافآت تشجيعية للنشر فيها؛ لأن ذلك يدعم تصنيف الجامعات ونحو ذلك، مما له انعكاسات في السوق من جهة التسويق، بما يقود إلى الحصول على طلبية أكثر ورسوم أعلى هكذا، ومن تمظهراته الاقتصادية أيضاً خضوع دول أوربية رائدة لتدريس برامج الدراسات العليا بالإنجليزية عوض الفرنسية والألمانية والإيطالية والإسبانية وغيرها (انظر مثلاً: كريستال، ٢٠١٣؛ مونتغمري، ٢٠١٤).

وكل ما سبق وأمثاله، يقضي بأن تلامس المعالجة في هذه الورقة بعض الخسائر التي يمكن أن يُبتلى بها العالم في طور الرطانة بالإنجليزية، وسيكون مفيداً إن نحن أدرجنا هذه الخسائر تحت توصيفات ملائمة وطرحنا أمثلة تطبيقية توضيحية، حيث يُعيننا ذلك كله على تعميق الفهم، مع وجوب الملاحظة بكون هذه التوصيفات متداخلة من جوانب عديدة، كما سيتضح للقارئ، وهذا له دلالات واستحقاقات.

وتجدر الملاحظة إلى أنه أثناء البلورة والتوصيف لخسائر العالم بسبب الرطانة بالإنجليزية، قد يرى البعض أن ثمة قدرًا من المبالغة في ذلك، وقد يعود هذا إما إلى اختلاف في التقدير فيما بيننا في هذا الشأن أو ذاك، وهذا معتاد في القضايا التقديرية

الاجتهادية؛ وقد يكون ذلك بسبب حرصي على طرد البلورة التوصيفية إلى أقصاها، بغية التنبيه إلى ما يمكن أن تؤول إليه الأمور في حال استمرار الرطانة بمثل هذه اللغة، فالفكرة أحياناً لا تفهم إلا إذا طُردت على نحو من هذا القبيل.

٤- شيء من خسائر العالم

إن كل من يرطن بلغة أجنبية فإنما يخسر في الحقيقة حريته، كيف لا، وأصل الحرية الشساعة (السعة والخيارات)، حيث يخسر هذا الراطنُ شساعةً لغته؛ إذ يُقَيَّد بأغلال اللغة الأجنبية، فلا يطبق تَسَوُّر جدرانها التعبيرية، ولا يستطيع تحصيل كنوزها البليانية، ولا يسعه تفعيل ذخائرها المجازية، وهو بذلك يخسر أيضاً شساعة عقله، فلا يكاد يُركضه في مسار الإبداع، ولا يُجربه في مضمار الابتكار، لانضغاط تفكيره في قوالب صغيرة؛ تحشر ذهنه في حدود الكلمات والمعاني والتعبيرات والأساليب القليلة التي يتقنها في اللغة الأجنبية، مما قد يؤول به إلى أن يكون مشابهاً إلى حد كبير لتفكير الطفل المتمركز حول الحسيّات في مراحل الأولى؛ إذ يعجز الراطن المفكر بلغة أجنبية أن يصل إلى مستوياتها التجريدية المحلّقة في سماوات الاستنتاجات المعمّقة والحدسيات الوثّابة. وهذا ما يدفعنا إلى التقرير بأن: الرطانة تسترقُّ العالم، ليكون رقيقاً يكدح في إقطاعية اللغة المهيمنة!

توصيفنا السابق ربما يحتاج إلى مثال لكي يتضح أكثر. في الفضاء البحثي الاستكشافي؛ إذا كان الباحث الناطق بالإنجليزية قادراً على أن يصل إلى الأبعاد الإستمولوجية، فيفكر في فلسفة العلم وصناعة البراديمات (النماذج الإرشادية) ويطورها قبل أن يفكر في الموضوعات المبحوثة في تخصصه (أي ما يُسمى بما قبل المنهج)، فإن الراطن بها لا يكاد يتجاوز الأبعاد المنهجية أو حتى الإجرائية البحثية، مما يجعله أقرب إلى مساعد باحث منه إلى باحث مفكر مبدع. وتزداد حدة هذه الخسائر وتتنوع مساراتها؛ إذا أدخلنا في الحساب انخيازات اللغة المرطون بها؛ إذ يصطبغ العالمُ بصبغة الإنجليزية وحمولتها في الأبعاد الدينية والثقافية والذهنية والمنهجية والفلسفية، فيخسر العالم

بذلك برادايماات ملهمة، يمكن أن تقود إلى قدر من إنضاج الإطار الإبستمولوجي في العلوم الإنسانية والعلوم البحتة، ولعل من ذلك ما يمكن أن نستنبطه من فكرة فطرنة العلم والفلسفة والمنهج، بما يكرس للفطرة السليمة دوراً رئيساً في استعادة بوصلة الرشد والاعتدال والتوازن والوضوح والتلقائية في الحياة المعاصرة، في سياق نقرر فيه أن «الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يُورط نفسه بقدر متنامٍ من الغموض والتعقيد. والفطرة وحدها قادرة على إرجاع الإنسان إلى جياض الوضوح والبساطة» (البريدي، ٢٠٢١، ص ١٠٦)، ومن ثمرات تلك الفطرنة مثلاً توليد مناهج منطقية وبرهانية جديدة، متكئة على القبلية الذهنية من جهة، ومبدأ صداقة المناهج وتعاقد البراهين من جهة ثانية، وقدرة الإنسان اللامتناهية على الإبداع المنهجي من جهة ثالثة، وبإلها من خسارة فادحة (البريدي، ٢٠٢١).

وعليه، فإنه يسعنا أن نرتب على ذلك نتيجة كبيرة، مفادها أن: العالمُ يخسر شساعته إذا هورطن بالإنجليزية. والشساعة هي صفة جوهرية في العالم، إن لم نقل بأنها الصفة الجوهرية، فلا يكاد يكون العالمُ عالمًا إذا هو اتخذ لساناً واحداً، حيث يستحيل حينها إلى عالمين، عالمٌ مستقل ينبض بالحيوية والإبداع والتفكير الخلاق، وعالمٌ تابع يتسربل بالتكاسل والجمود والتفكير الخناق. هذا هو الإطار العام لتوصيف خسائر العالم، وفي الفقرات الموالية تفصيل من جهة، وجلب للشواهد الدالة على ما خلصتُ إليه من جهة ثانية، وتقليب لزوايا النظر من أجل الوقوف على نوع آخر من خسائر العالم من جهة ثالثة.

ثمة مقولة تراثية عربية مفادها: أن من تحدث العربية فهو عربي، ذلك أن العربية إنما هي اللسان^(٢). هذه العبارة تفيد العديد من الأشياء ذات القيمة التحليلية العالية،

(٢) هذه المقولة منسوبة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بيد أن علماء الحديث أشاروا إلى أنه حديث لا يصح، ونصها: «وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم، وإنما هي اللسان؛ فمن تكلم بالعربية فهو عربي». وقد جرى استثناسنا بها من جهة أنها مقولة لغوية ثقافية عامة في سياق الأدبيات العربية الإسلامية، وهي تتضمن فكرة مقبولة من قبل العديد من الباحثين.

ومن بينها التركيز على فكرة أن اللغة تقارب في معناها العام الثقافة، وقد تقوم مقام العرق ذاته في إشارة إلى تجذر اللغة في الإنسان وتعبيرها عن أنه الجوانية وذهنيته الخاصة وهويته المميزة، فالإنسان حينما يتحدث لغة أجنبية فهو لا يستخدم رموزاً فارغة، بل معبأة بأنساق الثقافة وطرائق التفكير ورؤية العالم ونماذج السلوك، كما عند سايبير وورف وأمثالهما (انظر مثلاً: إيفيرت، ٢٠١٧).

هذه المقولة التراثية العربية توسع من مفهومنا للغة؛ إذ لا تقصد اللغة بمفهومها الضيق، بوصفها رموزاً للتعبير فحسب، وإنما تتوسل بمفهومها العام المتواسج مع رموز الثقافة بتراكميتها وشفراتها ومغذياتها الدينية والحضارية والأسطورية، وطرائق التفكير وأنماطه المتعددة. ولئن كانت هذه العبارة ولوازمها من هذه الجهة مقبولة بقدر ما، فهل لنا أن ننسج على منوالها، فنقول: من تحدث الإنجليزية فهو إنجليزي، وذلك أن الإنجليزية إنما هي اللسان أيضاً. هل يعني هذا القول بأن العالم إن هو توسل بالإنجليزية فإنما يختار طواعية أن يكون إنجليزيًا؟ هذا سؤال صادم، وهو يستحق على الأقل قدراً من التأمل والاستبصار دون تعجل، وإن شئنا أن نرفضه بعد ذلك، فلنا ذلك، شريطة سوق الأدلة الداحضة لهذه الفكرة.

اللغة -وفق معناها الواسع- تثقبُ جدار الوجود بطريقة ما وسعة ما وزاوية ما، لتنظر عبر ثقبها إلى نوع من الحقائق، ولتستجلب قدراً من الوقائع؛ وفق ما يتيحها ثقبها، شكلاً وسعة وزاوية. هذا يستلزم أن العالم يخسر إن هو نظر إلى الوجود عبر ثقب واحد فحسب، وهو هنا ثقب الإنجليزية. ومن ذلك خسائر المعنى، وبيان ذلك أننا نزهد في ثقب لغاتنا المحلية، فلا ننظر فيها ولا نستكشف الوجود عبرها، لانحسارنا في ثقب صغير محدود، وهو ثقب الإنجليزية. ألسنا نعاين كلمات في لغات معينة تكون بمثابة المفاتيح لظاهرة أو مشكلة أو لتحديد، فندعها بحجة عدم وجود مقابل جيد أو واضح أو «مقبول» في اللغة الإنجليزية؟ ماذا يعني هذا؟ قد لا يعني شيئاً سوى تأكيد فكرة

الثقب، فكل لغة بما توفرت عليه من شفرات تراكمية معقدة قادرة على أن تظفر بشيء من المعنى أو الحقائق، قد لا تظفر به أختها على ذات الوجه من: الدقة والوضوح والتركيب والعمق.

يمكن لسائل أن يسأل، فيقول: لماذا قطعت بوجود هذه الخسائر أو كيف تحدث هذه الخسائر والناس في العالم يتحدثون بلغاتهم الأم؟ ثمة تمظهرات عديدة لهذه الخسائر التي نقدرها، ومنها ما يحدث في ساحة البحث العلمي على سبيل المثال. فالباحث غير المتحدث بالإنجليزية يرى بأن لغة أكثر المجلات المصنفة ذات «السمعة العالمية» وفق ما بات يسمى بمعامل التأثير هي الإنجليزية، مما يضطره إلى أن يهجر التفكير بلغته الأم في مراحل البحث أو بعض مراحل، سواء من جهة إنشاء الأفكار أو من جهة بلورتها أو من جهة التعبير عنها، وهنا نجد أنه مُجبر على العبور إلى الوجود من ثقب لم يعتد النظر عبره ولا يمتلك الكثير من أسرارها (= الإنجليزية)، فكيف إذا أضفنا حقيقة ضعف كثير من هؤلاء الباحثين في الإنجليزية، فإن هذا يعني أنهم إنما يعبرون من خلال ثقب صغير داخل ثقب الإنجليزية ذاته، حيث لا يمكنهم البتة استغلال جميع مساحات الثقب الإنجليزي وزواياه لعدم تمكنهم التام من الإنجليزية، وهذا أمر معروف في الأدبيات العلمية، أعني مسألة تأثير التفكير سلباً من جراء استخدام لغة أجنبية لا يتقنها الإنسان إتقاناً تاماً مقارنة بلغته الأم، مما جعل ديفيد كريستال يعترف بهذه المسألة في كتابه الذي يسوق فيه الإنجليزية بوصفها «لغة العالم» (كريستال، ٢٠١٣، ص ١٨-٢٣).

ومما يؤكد انحسار أغلبية باحثي العالم داخل ثقب الإنجليزية المحدود، ما يقرره سكوت مونتغمري في كتابه الموسوم بـ هل يحتاج العلم إلى لغة عالمية؟، حيث يذكر بأن اللغة الإنجليزية يتحدثها اليوم نحو ملياري شخص في أكثر من ١٢٠ دولة، ثم يقرر بصورة جازمة وبطريقة تشبه الإعلان - إن لم تكن إعلاناً - نتيجة نهائية مفادها أن الإنجليزية باتت تسيطر بصورة كاملة على التواصل الدولي في ميادين العلوم الطبيعية والطب ومجالات واسعة في الهندسة، ويتجاوز ذلك ليقطع بأن العلم نفسه دخل حقبة جديدة معولمة. الإنجليزية - باختصار كما يقول هو- هي اللسان العالمي في حقبة العولمة هذه

(مونتغمري، ٢٠١٤، ص ٣٢). وثمة شاهد على فكرة «ثقب صغير داخل ثقب الإنجليزية، ما يصوره مونتغمري بروح ساخرة، حيث يقرر بأن أكثرية الباحثين في العالم النامي يستخدمون «إنجليزية على عكازات» (مونتغمري، ٢٠١٤، ص ٥٢).

جانب آخر من خسائر المعنى، ينجم من الانحسار في ثقب الترجمة إلى لغة عالمية واحدة (= الإنجليزية)، حيث يفقد العالم معاني عديدة، بسبب توحيد اللغة المنقول إليها هذا المعنى أو ذلك؛ إذ إن من الحتمي فشل الإنجليزية في نقل الكثير من المعاني لعدم وجود مقابل دقيق لها، إن من جهة الذخائر اللفظية أو من جهة الذخائر النحوية والطاقت التعبيرية، مما يحيل إلى استخدام كلمات أو قواعد أو أساليب أو معاني مقارنة أو حتى غير مقارنة، وهنا نكون إزاء «هدر لغوي» (Abdelaal and Rashid, 2015) لا مبرر له، سوى تشبث العالم بلسان واحد؛ إذ لو كانت هذه المعاني مُفكراً بها بلغاتها الأم ومطورة بها لكانت أكثر دقة وفائدة وإلهاماً لهذا العالم الذي بات ينمي عوامل التنميط والتشابه والمعايرة والمقاس الواحد لأسباب اقتصادية تمت بصلة لمفاهيم الترشيد المادي الاستهلاكي أو لأسباب أخرى مفهومة أو غير مفهومة. وقد يحصل قدر من الدقة والفائدة والإلهام إن هي نقلت بعد تطويرها في رحاب لغتها الأم إلى لغات متنوعة (=تعددية لغوية) لاحتمال وجود مقابل جيد لهذه المعاني.

هنالك معالجة في الأدبيات اللسانية المتخصصة لما يُسمى بالهدر (أو الخسارة) Loss بسبب الترجمة من لغة إلى أخرى، وهو نوعان:

- ١- هدر لغوي، وهذا يندرج ضمن الجانب الدلالي Semantic والجانب النحوي Syntactic.
- ٢- هدر ثقافي. ويُعالج هدر الترجمة هذا عادة ضمن قالب من الهدر الذي لا يمكن تفاديه أو تجنبه Ineluctable/ Inevitable.

لعله من المهم إيراد مثال تطبيقي على مسألة الهدر اللغوي. مثل هذا الهدر يحدث من جراء عوامل عديدة، ومن بينها مثلاً عدم اصطباغ الإنجليزية ببعض السمات اللغوية البنيوية للغة المنقول منها الكلمة أو المعنى أو النص، وتلك اللغة العربية، حيث تتسم

هذه اللغة -ضمن مزايا عديدة- بميزة صناعة معان عميقة في التعبير، لا عن طريق زيادة المبنى (الألفاظ)، وإنما باتباع أساليب تعبيرية رفيعة مثل التقديم والتأخير لأجزاء الكلام وفق قواعد منضبطة، حيث يتولّد معنى عميقٌ بمجرد هذا التقديم والتأخير، ويحدث مثل ذلك في حالات تفعيل أساليب أخرى لها كالتعريف والتكثير، والإثبات والنفي، والحذف والإضافة ونحو ذلك كما هو معروف في كتب البلاغة العربية، وهي الصفة التي جعلت ابن جني يصف العربية بالشجاعة («باب في شجاعة العربية»، كما في كتابه الشهير: الخصائص)، محيلاً إياها إلى: كائن شجاع، يقتحم فضاءات جديدة ويغنم مغنم عديدة، فلم يخسر العالم شجاعة هذا الكائن اللغوي النبيل؟

يمكن طرح مثال واحد على هذه المسألة عبر نص لغوي متين يُبين عن تمظهر لهذه الشجاعة اللغوية، وهو مأخوذ من دلائل الإعجاز لعبدالقاهر الجرجاني (متوفى ٤٧١ أو ٤٧٤ هـ). وهذا المثال يتجسد في آية قرآنية كريمة: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَمُنُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: ٩)، حيث جرى حذف المفعول (=الشيء المعلوم) من أجل تأكيد معنى الفعل (يعلمون) للفاعل (الذين=يلتمسون العلم)، بما يؤدي إلى «إثبات المعنى في نفسه للشيء على الإطلاق وعلى الجملة، من غير أن يُعرض لحديث المفعول ..»، ليكون «المعنى: هل يستوي من له علم ومن لا علم له= من غير أن يُقصد النص على معلوم» بعينه (الجرجاني، ٢٠٠٤، ص ١٥٤)، فتتحقق بذلك أفضلية العلم بإطلاق، دون أن يُربط التعلمُ بحقل معرفي معين، وفي ذلك تشجيع على التماس العلم في كل الحقول المعرفية النافعة للإنسان والعالم.

كيف يُنقل مثل هذا البيان العالي والمعنى النفيس إلى الإنجليزية وهي لا تتوفر على خاصية حذف المفعول على هذا النحو التركيبي المتقدم المفضي إلى صناعة معنى دون زيادة مبنى؟ اللغة العربية بحذفها للمفعول تجعل التركيز على الفعل وحده (=يعلمون)، وإثباته لفاعله (=الذين). ولو عبّرنا عن ذلك بقالب رياضي، لقلنا هذه الميزة اللغوية تقر بقسمة كامل الفعل (التماس العلم) على واحد فقط (الفاعل)، لنظفر بمعادلة رياضية

مفادها: ١٠٠/١=١٠٠ (ولو قسمناها على اثنين: الفاعل والمفعول، لكانت النتيجة ٥٠ أو نحوًا من هذا)، وهذا لا يعني سوى التأكيد بأقصى درجاته وأسنى أشكاله. كل من سيقراً الترجمة بالإنجليزية، فإنه متكبد لا محالة لخسارة فادحة في المعنى؛ إذن أي شيء سيفهم من هذه الجملة المترجمة للآية الكريمة السابقة؟: Say, "Are those who know equal to: «those who do not know?» Only they will remember [who are] people of understanding»^(٣).

القرآن الكريم ليس كتاباً دينياً للمسلمين فحسب، إنما هو مدونة حضارية كبرى تشع بإضاءات علمية وفلسفية وأخلاقية حيال الإنسان والميتافيزيقا والطبيعة والكون، متوفرة على رؤية كلية متعالية، ومعالجات معمقة لكثير من التحديات والإشكاليات المتجددة، فأى خسارة تعود على العالم؛ إذا هو أشاح بلسانه وعقله عن النظر في هذه الإضاءات الملهمة، وبخاصة أن القرآن كتاب توثيقي برهاني بامتياز^(٤)؟ (سأشير في جزء تالٍ إلى أمثلة أخرى).

بالنظر إلى المثال السابق^(٥)، نجد أنه عائد إلى الإعجاز اللغوي القرآني الذي لا يجاريه بيان بشري بوجه من الوجوه، والذي فُسِّر بنظرية النظم وفق ما طورها وبينها الجرجاني

(٣) ترجمة Sahih International، والترجمات الأخرى متقاربة.

(٤) من أحدث المداخل العلمية البحثية ما يُسمى بمدخل البحث المبني على الدليل Evidence-Based Research.

(٥) هنالك العديد من الأمثلة التي يمكن ضربها للتدليل على حتمية الهدر من جراء الترجمة، ومن ذلك ما يتعلق بميزة التقديم والتأخير في العربية، كما في قوله تعالى: «وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ» (الأنعام: ١٠٠). في هذه الآية، حدّث تقديم وتأخير، حيث جرى تقديم كلمة «شركاء»، وعن هذا التقديم يقول الجرجاني، ما نصه: «ليس بخاف أن لتقديم (الشركاء) حسناً وروعة ومأخذاً في القلوب، أنت لا تجد شيئاً منه، إن أنت أخرت فقلت: (وجعلوا الجن شركاء لله) .. والسبب في أن كان ذلك كذلك، هو أن التقديم فائدة شريفة ومعنى جليلاً لا سبيل إليه مع التأخير. بيانه، أنا وإن كنا نرى جملة المعنى ومحصوله أنهم جعلوا الجن شركاء وعبدوهم مع الله تعالى، وكان هذا المعنى يحصل مع التأخير حصوله مع التقديم، فإن تقديم (الشركاء) يفيد هذا المعنى ويفيد معه معنى آخر، وهو أنه ما كان ينبغي أن يكون لله شريك، لا من الجن ولا غير الجن» (الجرجاني، ٢٠٠٤، ص ٢٨٦). ماذا يمكن أن يفهم من هذه الترجمة: ٩: But they have attributed to Allah partners – the jinn.

في دلائله. ومع تقرير ذلك، أبادر بالقول بأن ذلك ينطبق أيضاً على اللغة البشرية العادية بدرجة أقل، حيث يصعب أو حتى يتعذر أحياناً نقل بعض المعاني العربية دون شرح وتوصيف كافيين للمعنى والسياق. دعونا نلتقط مثالاً على ذلك. في اللغة العربية، ثمة كلمتان للتعبير عن ظاهرة إنسانية، وهما: يحسد (الحسد) ويغبط (الغبطة). في حال لم يتقصّ الباحث أو المترجم في النقل والتوصيف، فيعتمد بعجلة مثلاً إلى كلمة jealousy أو envy، فإنه سيفشل قطعاً في تأمين المعنى الدقيق، فالحسد هو تمني ما عند الغير مع تمني زواله منه في الوقت ذاته (مشاعر سلبية حارقة)، في حين أن الغبطة تعني تمني مثل ما عند الغير دون تمني زواله (مشاعر موجبة ملهمة).

وإذا وضعنا في الاعتبار الخفة التي تسمح جل الأبحاث والترجمات المعاصرة، فإننا نتوقع أن تكون الخسائر في المعنى أكبر، حيث يميل كثيرون إلى ملء الفراغ الدلالي (Abdelaal and Rashid, 2015) بأقرب كلمة ترد على خواطرهم، أو يجدونها مرقومة في صندوق الترجمة الآلية في قول وغيره، حتى لو كانت غير دقيقة أو حتى غير صالحة، في ممارسة بحثية شكلانية تُقبر مثل هذا المعنى السامي، حيث لا يجد الباحث له مقابلاً معروفاً في الأدبيات العلمية، ولا افتراضات ولا نتائج سابقة تسنده، وما إلى ذلك من ذرائع الإقبار البائس للمعاني الإنسانية أو الوجودية. هنا يكون العالم إزاء خسارة فادحة وهدر يتجاوز اللغة ليصل إلى الثقافة والأفكار والقيم؛ إذ يفقد العالمُ هذا المعنى الإنساني الشريف، الذي من شأنه تهذيب المشاعر وتنقية السلوكيات، ليقول العالمُ لإنسانه: إن كنتَ ولا بد متطلعاً لما عند الغير، فتمنّ مثل ما لديهم، مع تمني دوامه ونموه، وبهذا يعالج العالمُ بذكاء هوس إنسانه للمقارنة الدائمة مع الآخرين وتقييم حاله وفق ما يمتلكون.

قد يكون مفيداً انتخاب بعض الأمثلة من لغات أخرى، حتى لو لم تكن عميقة أو ملائمة بما يكفي؛ إذ الغاية هي مجرد التمثيل التوضيحي لفكرة الهدر اللغوي والثقافي لا

غير. ثمة من يشير إلى أن هنالك هذا القدر من الكلمات في هذه اللغة أو تلك غير قابل للترجمة إلى الإنجليزية (أو غيرها بطبيعة الحال ولكن تركيزنا راهناً عليها) أو تصعب ترجمتها، ومما وقفتُ عليه من هذا القبيل ما يلي:

— ١٠ من أفضل الكلمات في العالم لا تُترجم إلى الإنجليزية! ^(٦).

— ٢٣ كلمة رائعة بدون ترجمات إنجليزية مباشرة ^(٧).

— ١٤ كلمة يابانية لا مقابل إنجليزياً لها ^(٨).

— كلمات تعبيرية لا يمكن ترجمتها ^(٩).

دعونا نختر مثالاً واحداً فقط مما هو مذكور في أحد المراجع السابقة، ولنضعه في سياقه حتى يكون مفهوماً. الإنسان المعاصر يعاني من سرعة التحويلات والتبدلات من جراء مفاهيم الحداثة وما بعد الحداثة، وهي المفاهيم المتقلبة النسبية المادية الاستهلاكية، مما يعيش هذا الإنسان قلقاً أو يشعره بشيء من التبرم أو الانزعاج؛ إذ لا يحصل شيء إلا أعقبه شيء آخر بسرعة مربكة وأنساق مرتبكة. ثمة كلمة يابانية تحيى دلالة قد تكشف لنا جانباً من العلاج أو تدلنا على مسرب خفي للنفس البشرية للتعامل مع هذه الظاهرة، وهي كلمة «مونونوأوير» إذ تعني الاستمتاع بالجمال في الأشياء سريعة الزوال ^(١٠)، أو ما يمكننا التعبير عنه بالعربية باهتبال الزائل أو جملة ^(١١) الفائت أو ما

(6) Guardian correspondents (2018), 10 of the best words in the world (that don't translate into English): <https://www.theguardian.com/world/2018/jul/27/10-of-the-best-words-in-the-world-that-dont-translate-into-english>.

(7) 23 (Fascinating Words With No Direct English Translations 2017):
https://www.huffpost.com/entry/english-translation-words_n_4790396.

(8) Martinique (2020) 14 (more) Japanese words with no English translations:
<https://www.ef.com/wwen/blog/language/14-more-japanese-words-with-no-english-translations/>

(٩) كلمات تعبيرية لا يمكن ترجمتها: <https://www.bbc.com/arabic/media-39899155>

(١٠) كلمات تعبيرية لا يمكن ترجمتها، المرجع السابق.

(١١) على وزن فعلنة من الجمال.

شابه ذلك، وكأنها تقول للإنسان: عش لحظتك، واعتصر أجمل ما فيها، لتؤثث نفسك برضى يُبجلك باحتمال ما قد يُصاحب تلك اللحظة وما يسبقها وما يعقبها من تشوش وإرباك، وكأنها تجذب ذرات الإيجابية الصغيرة المتناثرة حول مغناطيس التنغيص بسبب سرعة التقلبات وسيولتها^(١٢).

بعد البيان السابق لجوانب محتملة لخسائر المعنى، لنغذ السير في تجلية نوع آخر من خسائر العالم من جراء فرضية أحادية اللغة من زوايا أخرى مكملّة. كل لغة تثقب جدار الوجود لتنال قدرًا من الحقائق كما قرّناه آنفًا، مما يجعلنا نستنتج أن ثمة خسائر للإنسان الكلي من جهة اكتشاف جانب أو آخر من الوجود، إن هو ممّش اللغات الأخرى واعتمد على لغة «وحيدة»، ولو أسماها البعض بـ «اللغة العالمية» أو أجهدوا أنفسهم في التبرير الذرائعي البرغماتي. وتقيرنا لهذا، لا يعني البتة أن اللغات متساوية من جهة ثراء ذخائرها من الحقائق ودفاننها من التجارب الحضارية وطاقتها التعبيرية؛ إذ تعتمد هذه الذخائر والدفائن على مدى ارتباط هذه اللغة أو تلك بمصدر ديني سماوي صحيح، كما تتأثر بنضج الثقافة وشساعتها، وتراكم أبنية الحضرة وترسخها، ونجاعة التنظير والنقد، ويخرج عن مبتغانا في هذه الورقة المختصرة الاشتغال بمسألة التفاوت بين اللغات في هذا الجانب، وهي مسألة تفتقر لدراسات مُمنهجة مُعمّقة مُفصّلة. وحسبنا أن نشير إلى هذه المسألة بما يغني جانبًا من مسألتنا التي نحن بصددّها، على أن ذلك لا يُعفيينا من تناول بعض الأبعاد الرئيسة في فكرة اكتشاف جانب أو آخر من الوجود عبر لغة أو أخرى، لكي تكون واضحة، فتُقبل أو ترد.

قد تكون ثمة كلمات في لغات معينة، تحوي بعض الأسرار، ومن بينها على سبيل المثال بعض أسرار الإنسان حيال فكره وعقله وجسده وروحه ومعاشه، وقد تحمل كلمة

(١٢) حول فكرة التقلبات والسيولة وانعكاساتها في الحياة المعاصرة، انظر في طروحات عبدالوهاب المسيري حيث عالجهها بعمق شديد، كما في المسيري (٢٠٠٥)، وانظر أيضًا في طروحات زيجمونت باومان حيث عالجهها بتفصيل ورصد كما في عدد من كتبه، ومنها: باومان (٢٠١٦).

أو كلمات منها بلسماً شافياً لمرض عُضال يعاني منه الإنسان، أو قلقاً أو خوفاً أو تشوشاً أو شكاً أو تعاسة يقاسيها، لأسباب جلية أو مبهمّة. قد تسعفنا كلمات نستلها من لغة ما في استدامة البيئة ومواردها وطيفها الحيوي بطريقة ناجعة ذكية، إن من جهة البعد المادي أو المعنوي أو كليهما، ونحو ذلك من الفوائد المتنوعة المتوخاة، التي يعد فواتها ضرباً من الخسائر الباهظة.

أدرك بأن البعض قد لا يفهم أو لا يتقبل فرضية وجود مثل هذه الخسائر المدعاة على مستوى العالم إلا بأمثلة تطبيقية مدلّة على أصل الفكرة ووجودها، وهذه مهمة عسيرة للغاية؛ إذ إن طرح الأمثلة الدقيقة يحتاج إلى دراسات معمقة. ولكن لا بأس من طرح أمثلة تقريبية في مجالات متنوعة، راجياً أن أوفق في اختيار ما هو ملائم ومحقق للغرض.

توسّعت مدونة اللغة العربية وتعمّقت بعد نزول القرآن الكريم (رمضان ١٣ ق. هـ / أغسطس ٦١٠ م)، حيث اكتسبت مئات المصطلحات الجديدة واللافتة في مختلف المجالات، وقد يبدو بعضها كما لو كان مترادفاً، بيد أن الأمر في الحقيقة ليس كذلك. ومن ذلك على سبيل المثال: القلب والفؤاد، فمما ينفي فرضية الترادف ورود هاتين الكلمتين في آية واحدة، مثل ما جاء في هذه الآية الكريمة: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرَجًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدَىٰ بِهِ، لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (القصص: ١٠). معظم ترجمات القرآن الكريم نزعّت إلى استخدام الكلمة الإنجليزية الوحيدة المتاحة Heart، في حين ذهبت ترجمة واحدة للتعبير عن الفؤاد بكلمة أخرى، وهي Vitals التي تدور رحاها حول دلالة الحيوية في معنى يلف الإيهام^(١٣).

(١٣) ليست ترجمات القرآن الكريم هي وحدها التي أخفقت في التناول الاصطلاحي العميق لهذه المصطلحات في مجالها التداولي اللغوي والثقافي، حيث نجد إخفاً مشابهاً في مجالات أخرى، مثل ما نجده في سفر علمي كبير يقع في نحو ١٣٠٠ صفحة، توخى معالجة الكلمات التي يصعب أو يتعذر ترجمتها من مدخل تحليلي فلسفي (Rendall et al., 2014).

في الحالة السابقة، نحن إزاء ترجمتين، ترجمة خاطئة تماماً، وهي تلك التي سوت بين مختلفين، فتوسلت بكلمة واحدة فقط Heart، وترجمة رامت نقل المعنى الفريد لكلمة فؤاد عبر Vitals، بيد أنها لم تفلح هي الأخرى، نظراً لتجذر معنى فؤاد في العربية وفرداته الشديدة؛ إذ هو مشتق من مادة (فأد)، ويقال: فأد الخبر أو اللحم، أي أنضجه في رماد حار، والفئيد ما شوي وخُبز على النار والفئيد تفيد النار أيضاً.

في ضوء الدلالات القرآنية الثاقبة في جدار الوجود، عولجت معاني الفؤاد والقلب في الأدبيات العربية الإسلامية، بما قد يقودنا إلى اكتشافات علمية رائعة، ومن بين تلك المعاني إمكانية اختصاص القلب بالتعقل والتدبر والتفكير والاستبصار والإيمان والتقوى، والفؤاد بالمشاعر والأحاسيس، كما في دلالات عدد من الآيات الكريمات، ومنها: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْرٌ عَلَى قُلُوبٍ أَفْأَلْهَا ۖ﴾ (محمد: ٢٤)؛ ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ۖ﴾ (الأعراف: ١٧٩)؛ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ۖ﴾ (الرعد: ٢٨)؛ ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْغُولًا ۖ﴾ (الإسراء: ٣٦)؛ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۖ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ۖ﴾ (الفرقان: ٣٢).

ماذا لو وسعنا من الثقب عبر مصطلح ثالث، وهو «اللب»، كما في هذه الآيات الشريفة: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۚ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ۖ﴾ (البقرة: ٢٦٩)؛ ﴿إِن فِي خَلْقِ السَّمَكِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ أَلْوَانِهَا لَذِكْرٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۖ﴾ (آل عمران: ١٩٠). ثممة إمكانية لتوسيع الثقب أيضاً بمصطلح رابع، وهو: «الصدر»، كما في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ۖ﴾ (٢٦).

(الحج: ٤٦)؛ ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ (طه: ٢٥)؛ ﴿قُلْ إِنْ تُحْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ بُنْدُوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران: ٢٩). وهنا لا ننسى البتة التواشج بين هذه المصطلحات الأربعة مع مصطلح ثاقب خامس، هو الآخر على درجة كبيرة من الثراء والشساعة في المدونة القرآنية، وهو: «العقل»، كما في الآية السابقة: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾.

مثل هذه المصطلحات العميقة لم تُنشر في مجلة محكمة عابرة، وإنما وردت في القرآن الكريم الذي هو الكتاب الديني المقدس للمسلمين، وهو في الوقت ذاته يعد وثيقة حضارية كبرى لغيرهم. ألا يحق لنا والحال هذه، أن نتساءل بالقول: أي خسارة استكشافية يُمنى بها العالم، حين يسوّي لسانه الراطن بالإنجليزية بين أعضاء أو أجزاء أو وظائف فرقت بينها نصوص دينية المعية ملهمة؟

في الحقيقة، نحن إزاء دلالات متنوعة ثرية وجديدة وذات طابع تكاملي لكل من: القلب والفؤاد واللب والصدر والعقل، وقد لا تتوفر عليها لغات أخرى. صحيح أنها لا تخلو من قدر من الغموض والتداخل والاشتباك، إلا أن هذا لا يعني التسوية المخلة فيما بينها أو صرف النظر عنها؛ إذ هي جديرة بأن تحظى بمزيد من الجهد البحثي الرصين التراكمي وفق رؤية إنسانية كلية، إن في العلوم اللغوية كعلم البيان والمعاني واللسانيات الحديثة، أو في العلوم الإنسانية كعلم النفس وعلم الاجتماع، أو في العلوم البحتة كعلم الأحياء والأعصاب، أو في العلوم التطبيقية كالطب، أو في الأبحاث متداخلة أو حتى عابرة التخصصات التي يمكن أن تؤدي إلى نتائج مبهرة، في زمن قياسي. لماذا يخسر العالم اكتشافات قد تشكل اختراقاً علمياً وفلسفياً، بسبب انحسارية هذا العالم في ثقب الإنجليزية أو ما يُراد له أن يكون؟!

لنطرح مثلاً آخر. قضية الحب بين الرجل والمرأة، تفقد شيئاً كثيراً من أسرارها إن هي ظلت حبيسة للتعبير الإنجليزي الفقير Love، في حين نجد على سبيل المثال أن اللغة

العربية جادت بكلمات تعبيرية عديدة، تصورات أحواله وسياقاته ودرجاته، حيث ارتأت هذه اللغة أن الحب ظاهرة معقدة مركبة. وهنا نتذكر كيف استثقب الأصمعيُّ أعرابيةً ليعاين عبرها باحة الحب الشاسعة، حيث تقول بتعبير لافِت عن الحب بعد توجيه سؤال لها عنه، إنه: «جَلَّ والله عن أن يُرى، وَخَفَى عن أبصار الورى، فهو في الصدور كامن ككمون النار في الحجر، إن قدحَتْهُ أورى، وإن تركَتْهُ توارى» (عبدالله، ١٩٨٠، ص ٩).

وهذا ما دعا هذه اللغة إلى الخلوص إلى أنه لا يصلح إذن أن يُضغَط شعورٌ جليلٌ مَهيب ضخم متنوع الأبعاد والدرجات في كلمة واحدة أو حتى في كلمتين أو ثلاث، فحفلت العربية بكلمات كثيرة تجاوزت عشر كلمات، ومنها: الهوى، الصبوة، الشغف، الوجد، الكَلَف، العشق، النجوى، الشوق، الوَصَب، الاستكانة، الود، الخُلة، الوله، الغرام، الهيام. تخيلوا أن ثمة بحثاً عن الحب، وأن هذا البحث قد أعد باللغة العربية أو لنقل بتفكير عربي بقالب إنساني كلي، على نحو يهياُ الذهن البحثي لأن يفتح ثقباً في جدار الحب الإنساني؛ إذ قد يحول في خاطر الباحث أن يتتبع الأحوال والسياقات والمستويات والتشكلات والتضاريس للحب وفق هذه التوصيفات الطيفية المتدرجة، فيبلور تلك التوصيفات، ثم يستكشفها واحدة إثر أخرى عبر البحث النوعي، وينضجها ويكور بعضها على بعض ويشقق منها ويفككها ويعيد تركيبها وفق ما يخلص إليه، ثم يترجمها إلى تعريفات إجرائية فيقيسها كمياً. أي فوائد يمكن للعالم المسكون بقضية الحب أن يخرج به من هذا النوع من التفكير بلغة ثرية كالعربية في هذا الميدان العاطفي الإنساني الكلي؟

إذا اتضحت الفكرة الجوهرية التي نجتهد في إيضاحها وهي تكبد العالم للخسائر من جراء الرطانة بلغة واحدة (أحادية لغوية)، فإنه يسعنا ضرب الأمثلة المتنوعة من لغات عديدة، فحديثي ليس عن العربية وحدها، وإنما أجريتها فقط على سبيل التطبيق وفق ما أطيق، وعلى مثل هذا فقس، ولنظائره فتأمل، فقد تكون أظفر بخسائر أفدح من تلك التي سقّتها؛ إذ العبرة بعموم الفكرة وخصوبتها لا بخصوصية الأمثلة وعقمها. والأهم من الأمثلة ما يتصل بتصيد مزيد من خسائر العالم؛ إذ هي بيت القصيد.

خاتمة

لعله من المفيد بلورة باقية من التوصيات للمؤسسات البحثية والمعنية باللغة من جهة السياسات اللغوية والتخطيط اللغوي، ولنجعلها مكثفة في بنود أربعة:

١- إعداد أبحاث تفصيلية لتطوير الفكرة الواردة في هذا النص، المتمثلة في تتبع خسائر العالم إذا هورطن بالإنجليزية، وتوصيفها والسعي لبيان استحقاقاتها وتكاليفها العاجلة والآجلة.

٢- تفعيل المنهج التجريبي للتحقق من خسائر العالم الواردة في هذا النص، وتلك التي تشبهها، بما يرفع من مستويات التحقق من دقة توصيفها.

٣- تذويب فكرة خسارة العالم الراطن باللغة الإنجليزية في المقررات الدراسية والبرامج التكوينية في مختلف دول العالم غير الناطق بها، بما يرفع من الأنفة اللغوية^(١٤) لدى الدارسين والباحثين الشباب في هذا الجزء من العالم، على نحو يكرس للتفكير الخلاق باللغة الأم؛ إذ يعد ذلك مدخلاً تنموياً نهضوياً.

٤- إيقاف السياسات التي تتبعها دول العالم الراطن (=النامي)، المتمثلة في التركيز على إعداد الأبحاث باللغة الإنجليزية في المجالات المحكمة ذات معامل التأثير، والسعي لتطوير منظومة المجالات المحكمة الناطقة باللغات الأم (المحلية)، تشجيعاً للتفكير الخلاق والذهنية المستقلة في التنمية والتحضر.

في نهاية هذا النص الصغير نعاود طرح سؤالنا الرئيس: تُرى كم من المعاني والأسرار يخسرها العالم، بتهميش اللغات المختلفة، والدفع ببعضها إلى الاندثار أو الاندحار أو حتى الانتحار؛ إذ بات العالم في مجالات عديدة متنامية لا يفكر في الوجود إلا عبر «ثقب

(١٤) للمزيد حول مفهوم الأنفة الثقافية واللغوية، انظر: البريدي (٢٠١٣).

الإنجليزية «الضيق، وتعابيرها المحدودة، وما تقتضيه هي فقط من اللغات الأخرى، مع حتمية وجود «الهدر الدلالي» المصاحب لعمليات التفكير بها والترجمة إليها. لقد خلصنا إلى نتيجة خطيرة مفادها: إذا رطن العالمُ بالإنجليزية، فإنه يخسر حرّيته: شجاعته / خياراته، لغته / ذهنه، تفكيره / إبداعه، ولا يكون حينها عالمًا، فمن يحمي عالمية العالم؟!

المراجع:

- ايفيرت، دانيال (٢٠١٧). اللغة: تلك الأداة الثقافية، ترجمة: عبدالعزيز أبانمي، ط١، الرياض: جامعة الملك سعود.
- باومان، زيجمونت (٢٠١٦). الحداثة السائلة، ترجمة: حجاج أبو جبر، ط١، لندن: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
- البريدي، عبدالله (٢٠١٣). اللغة هوية ناطقة، ط١، الرياض: المجلة العربية.
- البريدي، عبدالله (٢٠٢١). ابن تيمية فيلسوف الفطرة - نحو كبسلة الفيلسوف، ط١، الدمام: دارأثر.
- جمعة، حسين ، (٢٠٠٨). وعي اللغة العربية وتمكينها حاضراً ومستقبلاً، في: اللغة العربية والتعليم - رؤية مستقبلية للتطوير، ط١، أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ص ١٠١-١٣٧.
- عبدالقاهر الجرجاني (٢٠٠٤)، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، ط٥، الرياض: مكتبة المعارف.
- عبدالله، محمد حسن (١٩٨٠). الحب في التراث العربي، سلسلة عالم المعرفة، ٣٦، ط١، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- كريستال، ديفيد (٢٠١٣). اللغة الإنجليزية: لغة العالم، ترجمة: سعد الحشاش، ط١، الرياض: جامعة الملك سعود.
- المسيري، عبد الوهاب (٢٠٠٥). العلمانية الشاملة والعلمانية الجزئية، ط٢، القاهرة: دارالشروق.
- مونتغمري، سكوت (٢٠١٤). هل يحتاج العلم إلى لغة عالمية : اللغة الإنجليزية ومستقبل البحث العلمي، ترجمة فؤاد عبد المطلب، سلسلة عالم المعرفة، ٤١٩، ط١، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

المراجع الاجنبية :

- Abdelaal, N. M., and Md Rashid, S. (2015). Semantic Loss in the Holy Qur'an Translation With Special Reference to Surah Al-WaqiAAa (Chapter of The Event Inevitable). SAGE Open.
- Richard Rorty (1989). Contingency, irony, and solidarity, Cambridge: Cambridge University Press.
- Rendall, S., Hubert, C., Mehlman, J., Stein, N., & Syrotinski, M. (2014). Dictionary of Untranslatables: A Philosophical Lexicon (B. Cassin, E. Apter, J. Lezra, & M. Wood, Eds.). Princeton University Press.
- What Does the World Lose if Speaks English?
- Abdullah Al-Beraidi
- Emeritus Professor of Organizational Behavior
- Qassim University, Kingdom of Saudi Arabia

الترجمة من العربية وإليها في المنظمات الدولية: الواقع والمستقبل

أ.د. عبدالله بن مفرح آل ملهي

أستاذ اللغويات التطبيقية المشارك وعميد كلية اللغات والترجمة / جامعة الملك خالد

الملخص:

لاشك أن اللغة العربية تشكل أهمية كبيرة لما تمثله من إرث ثقافي وتاريخي وديني، فهي إحدى اللغات الست الرسمية في الأمم المتحدة، وهي أيضاً إحدى اللغات الرسمية في معظم المنظمات الدولية، لكن الملاحظ أن النقل من وإلى اللغة العربية في عدد من هذه المنظمات لا يتناسب مع أهمية هذه اللغة ودورها الثقافي والحضاري والتاريخي، ففي دراسة إحصائية للقاءات التي تمت في عام ٢٠١٠ على اللغات المستخدمة في ١٣ منظمة دولية أتت اللغة العربية في المركز ما قبل الأخير حيث كان نصيبها ٧٪ من بين اللغات الأخرى، وأتت بعدها اللغة الصينية بنسبة ٣٪. وفي ظل هذا الواقع، تناقش هذه الورقة العلمية واقع النقل من وإلى اللغة العربية والعوامل المؤثرة فيه، والدور الملقى على عاتق المنظمات العربية أكاديمية كانت أو حكومية لإعطاء لغة الضاد مكانتها المستحقة بين اللغات الأخرى في المنظمات الدولية، وما تشكله المؤسسات غير الحكومية كمجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية من دور مهم في إثراء النقل من اللغة العربية وإليها وتذليل العوائق التي تقف أمام تحقيق ذلك.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية؛ المنظمات الدولية؛ الدور الثقافي والحضاري؛ تاريخ الترجمة عند العرب؛ المنظمات العربية والإقليمية؛ الشرق الأوسط وشمال إفريقيا..

Translation from and into Arabic in international organizations: Present and future

Professor Abdullah bin Mufreh Al Mellhi

Professor of Applied Linguistics and Translation and Dean of the College of Languages and Translation, King Khalid University

Abstract

Undoubtedly, the Arabic language is of great importance because of the cultural, historical and religious heritage it represents, as it is one of the six official languages formally used in the United Nations and it is also one of the official languages in most regional and international organizations. However, it is noticeable that the reality of translation/interpretation into and from Arabic to other foreign languages in a number of these organizations is not commensurate with the importance of this language and its cultural, civilizational and historical role. In a statistical study of the meetings that took place in 2010 on the languages used in 13 international organizations, Arabic came in the penultimate position, as its share was 7% among other languages, followed by the Chinese language with 3% of use in such organisations. In light of this reality, this paper discusses the present of translation/interpretation into and from the Arabic language and the factors influencing this process, and the role entrusted to Arab organizations, whether academic or governmental, to give the language of the Arabs its due position among other languages in international organizations, and what non-governmental institutions such as the King Salman International Language Complex constitute. Arabic plays an important role in enriching translation/interpretation from and into this language, and its culture, and overcoming any intervening impediments that affect the progress of translation renaissance.

Keywords: translation; Arabic; International organizations; cultural and civilizational role; history of translation by Arabs; Arab and regional organizations; Middle East and North Africa.

مقدمة:

أدرجت اللغة العربية كلغة رسمية في العديد من المنظمات الدولية الإقليمية والعالية، واللغة العربية بطبيعة الحال هي لغة العمل في الجامعة العربية ومنظماتها المتخصصة (النمر، ١٩٦٩)، وهي أيضاً إحدى لغات العمل في منظمة الأمم المتحدة، ومنظمة الوحدة الإفريقية، ومنظمة التعاون الإسلامي؛ ولكن لا يوجد عدد كاف من المترجمين المتخصصين في المستويات المهنية المتخصصة داخل تلك المنظمات (حجازي، ٢١٨، ص ٨٥). وقد أخذت الدول العربية في الوعي بأهمية الترجمة من العربية وإليها في المنظمات الدولية في إطار التعاون بين الدول، وبدأت برامج طموحة لتدريب المتخصصين في الترجمة من العربية وإليها في إفريقيا وآسيا من أجل رفع مستوى العربية؛ فعلى سبيل المثال، قامت جامعة القاهرة والمراكز المماثلة في بعض الدول العربية بدور كبير في تنفيذ دورات تدريبية للمترجمين واللغويين العرب والأجانب، وبدأ التعاون في المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم في مجالات تدريب المترجمين وتطوير برامج وبرمجيات الترجمة لدعم مكانة اللغة العربية في المنظمات الدولية ودعمها في مجالات العلاقات الخارجية التي صارت ضمن إطار الخبرة العالمية المحددة بثلاثة جوانب رئيسة هي العلاقات السياسية، والعلاقات الاقتصادية والعلاقات الثقافية ودعم الترجمة وتطوير سبل التواصل اللغوي بين العربية وغيرها من اللغات يأتي في إطار التبادل الثقافي وتدعيم القوى الناعمة من خلال نشر اللغة العربية والثقافة عبر الترجمة عبر الحدود نتيجة تداخل المصالح والمشكلات.

وقد اتضح دور الترجمة من العربية وإليها في تاريخ الثقافة والواقع المعاصر؛ حيث ترجمت عبر القرنين المنصرمين عشرات الآلاف من الكتب الغربية إلى لغة الضاد، وترجمت أضعافها من اللغات الأجنبية إلى العربية، والأمل كبير في استمرار هذه الجهود. فحركة الترجمة بين العربية واللغات الهند-أوروبية المنتشرة في القارة العجوز-وأهمها الإنجليزية-كانت ولا تزال على قدم وساق وإن تباطأت تارة وتسارعت تارات أخرى،

إلا أن حركة الترجمة بين العربية واللغات الشرقية واللغات الإفريقية تتطلب اهتماماً ودعماً كبيرين.

ولا تقتصر الترجمة من العربية إلى اللغات الأخرى على الكتب المطبوعة فقط، بل أيضاً كانت الترجمة للأفلام التسجيلية والمواد الثقافية الأخرى تتم بجهود حثيثة لنقل التراث العربي والغربي والشرقي من العربية وإليها، وهنا يَعبُرُ لنا الدور الكبير، والخفي مع ذلك، للمترجمين المتخصصين في بناء وتكوين صورة موضوعية للحضارة العربية الإسلامية والتقدم المعاصر والطموح نحو التعاون الدولي، ونشر الترجمة له عظيم الأثر في تشكيل وتطوير المناخ الثقافي العام في الخارج ويجعل تعليم العربية والترجمة منها وإليها موضع إقبال من قبل الدارسين المتخصصين والمترجمين.

حركات الترجمة وتطورها تاريخياً:

يشير تاريخ العلم والثقافة والآداب إلى وجود أربع نهضات علمية حضارية قامت بفضل اضطلاع الدول بحملات ترجمة واسعة النطاق، وهي بإيجاز (القاسمي، ٢٠١٦، ص ١٦١-١٦٢):

١- النهضة العربية الإسلامية خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين/أو الثامن والتاسع الميلاديين، في أعقاب تأسيس الدولة العباسية لما يسمى بيت الحكمة في بغداد، وكانوا إذ ذاك معنيين بترجمة آداب الفرس وعلوم الهند وفلسفة اليونان، إبان خلافة هارون الرشيد والمأمون خليفته، وقد ساهمت تلك الترجمات في تسهيل استيعاب العرب لهذه العلوم وتلك الآداب بلغتهم، وتمثلها والإبداع فيها انطلاقاً مما وصلت إليها حضارات فارس والهند واليونان.

٢- النهضة الأوروبية وقد نشأت في مبتدئها نتيجة الاحتكاك بالعرب خلال الحروب الصليبية، وعلى ترجمة الكتب العربية الإسلامية إلى اللاتينية من القرن

الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر الميلاديين، لاسيما في الطب والفلسفة والعلوم والكيمياء والفلك وغيرها، والتي رعاها حكام طليطلة بعد استعادتها من المسلمين سنة ١٠٨٧ م وملك صقلية رونر الثاني.

٣- النهضة السوفيتية وقد نشأت إبان الثورة الروسية البلشفية سنة ١٩١٧ م حين أسست الدولة السوفيتية هيئة خاصة أنجزت ترجمة آلاف الكتب العلمية إلى اللغة الروسية.

٤- النهضة العلمية في «إسرائيل»، بعد أن اضطلعت الحكومة حال قيامها سنة ١٩٤٨ م بالعمل على ترجمة آلاف الكتب الأجنبية إلى اللغة العبرية، وهذا ما أدى إلى إثراء اللغة العبرية وإحيائها، من جديد، ومن ثم، ظهور نهضة علمية واسعة في تلك الدولة.

فالت ترجمة تعد حبرا الأساس في النهضة العلمية الحضارية وفي تطور ورقي الأدب المكتوب والمقروء؛ ومن ذلك تعريب الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٢٦-٨٦ هـ) الذي طالت مدة حكمه لواحد وعشرين عاماً) للدواوين التي كانت بلغة المستعمر القديم (وهي البيزنطية في الشام والفرسية في العراق)، وكذلك كانت الحال مع حركة التعريب التي رعاها الخلفاء العباسيون، لاسيما الخليفة المأمون (١٧٠-٢١٨ هـ)، فتلك كانت جهود الترجمة التي أدت إلى ازدهار الحضارة العربية الإسلامية.

كما ساهمت حركة التبادل التجاري والحضاري والثقافي بدور فاعل في تطوير الاحتكاك اللغوي بين العرب والشعوب الذين فتحوا بلادهم في صدر الإسلام، وهو القول الذي يضاهاه قولنا إن الاستعمار الغربي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا أحدث احتكاكاً لغوياً وتبادلاً ثقافياً مماثلاً ساهم في تحقيق التبادل اللغوي والاستعارة بين اللغات وإثراء المعجم العربي كما أثرى العرب بمعجمهم معاجم العجم في أوروبا وآسيا وما وراء النهرين وغيرها من البلدان، فنقلت إلى العربية ومنها المؤلفات الفكرية والكتب العلمية والأعمال الأدبية عن الموروث التراثي لدى العرب وبلاد الفرس واليونان وأقوام

الترك والصينيين والهنود والغال والإسبان وغيرهم كثير؛ وقد وصلت منجزات العرب في الترجمة ذروتها في عصر العباسيين.

ولا ريب في أن حركة الترجمة كانت في ذروتها في العصر العباسي الأول نظراً لحاجة العرب في صدر الإسلام إلى الاطلاع على علوم أهل الحضارات السابقة والتبحر في ثقافتهم، والترجمة قد مرت بحقتين متميزتين: تمتد الحقبة الأولى من قيام الدولة العباسية إلى ما قبل عهد المأمون، وكان التركيز على نقل علوم الطب والهندسة والفلك والطبيعات، وبلغت شأواً كبيراً في عهد أبي جعفر المنصور وهارون الرشيد، والحقبة الثانية بدأت في عهد المأمون الذي أقام بيت الحكمة في بغداد وهي دار عظيمة للترجمة والإنتاج العلمي، وامتدت هذه الحقبة حتى نهاية حكمه.

وللأسف، مرت حركة الترجمة بعد هذا العصر الذهبي بفترة اضمحلال وانحطاط بسبب توقف الاجتهاد اللغوي، وانزواء العربية وانحسارها في قوالب جامدة؛ ولكن حركة الترجمة قد عاودت نشاطها في القرن التاسع عشر الميلادي بعودة النشاط الثقافي فيما عرف باسم عصر النهضة، وهذا العصر شهد حركة ضخمة من التلاقح بين العربية واللغات الأخرى حين بدأ تعليم وتعلم اللغات الأجنبية في المدارس الرسمية والخاصة والإرساليات الدينية وعبر الابتعاث الخارجي للدراسة في الجامعات الغربية المعروفة، كما نشطت الترجمة من الإنجليزية والفرنسية إلى العربية ومنها إلى تلك اللغات، مما كان له دور بارز في تحريك وتشجيع الفكر العربي لمتابعة تطورات العلم والتكنولوجيا والاستفادة من الإنتاج المعرفي والعلمي. وساهمت بذلك الترجمة في تطوير منظومة الفكر العربي والثقافة في العالم العربي الحديث لاسيما في العراق ولبنان ومصر، وهي إذ ذاك أهم المحطات العربية التي أسست قواعد النقل من العربية وإليها، ووضعت المعاجم اللغوية العربية الثنائية اللغة والمتعددة اللغات (إسبر، ٢٠١٩).

ومن الممكن أن نلخص السمات الأساسية لحركة الترجمة في هذه الحقبة، في جوانب أربعة هي:

- ساهمت الترجمة في تعرف العرب بالأمم الأخرى والتعريف بهم وبالتيارات الفكرية المعاصرة واتجاهات العلوم والآداب والرواية والمسرح؛
- ساهمت الترجمة في تطوير وإثراء مفردات اللغة العربية وتحديثها والاستعارة منها وإليها من خلال تأصيل المصطلحات والمفاهيم الجديدة في العلوم والفنون والآداب؛
- التوسع في دراسة اللغة العربية وفنونها وتطوير علوم اللغويات فيها وتحليل تراكيبها تأسيساً على تطورات مشابهة في اللغات الأجنبية؛
- التوسع في صناعة المعاجم والموسوعات المتخصصة باللغة العربية لشرح المفاهيم والمعارف الحديثة، أو تطوير المعجم العربي التراثي وبناء وتطوير المعاجم ثنائية ومتعددة اللغات (بوزناد، ٢٠١٧).

وقد أشار بركة (٢٠١٢) إلى أن الدور الذي تضطلع به الترجمة إلى اللغة العربية في تعزيز المعرفة عند الإنسان العربي من أهم الأدوار التي تؤسس لها الترجمة في لحاق العرب بركاب الحضارة العالمية المعاصرة؛ بيد أن تلك المعرفة بمفردها سواء كانت عن النقل إلى العربية أو من العربية إلى غيرها من اللغات ليست كافية؛ بل تحتاج إلى نقل التراث الثقافي أو التثاقف Acculturation حال كون اللغة وثيقة الاتصال بالثقافة القومية للعرب؛ وتناقل المعرفة والتثاقف كلاهما مطلوب عند أبناء الأمة العربية والإسلامية كأصحاب لغة واحدة وثقافات متشابهة لتكوين تيارات فكرية واتجاهات علمية خاصة بهم «تحصن ثقافتهم، وتطور هويتهم».

وفي هذا السياق، ذكر بركة (٢٠١٢، ص ٦) ما يعضد العلاقة بين التواصل اللغوي من خلال الترجمة وبين تكوين وتطوير الهوية الوطنية:

التقت الدراسات اللسانية النظرية والبحوث الأنثربولوجية التطبيقية على تأكيد الارتباط الوثيق بين اللغة والفكر، فإذا كانت الهوية تبنى ذاتياً واجتماعياً على أسس تواصلية بين الفرد ومحيطه، فإن اللغة تدخل في أسس هذا التواصل بين الفرد وذاته وبين الفرد ووسطه من خلال عمليات الترجمة.

واللغة، على ذلك، هي المنظم لتجربة المجتمع التي تشكل عالمه وواقعه الحقيقي، وهي أهم لبنات الثقافة بعمومياتها وخصوصياتها، وهي ترتبط برؤية الإنسان لنفسه ورؤيته للخارج من خلال التفاعل الاجتماعي مع المحيط القريب من خلال استخدام اللغة الواحدة أو المحيط البعيد من خلال التواصل عبر الترجمة، وبالتالي، فاللغة تعد مؤسسة اجتماعية وثقافية تختلف باختلاف الشعوب وتقوم بوظيفة التواصل بين بني البشر، وهي أهم عربة لنقل الثقافة وتحقيق وظيفة التواصل من خلال عمليات الترجمة.

واقع حركة الترجمة عند العرب (في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا):

يعاني العرب المعاصرون لاسيما في تلك الدول التي وقعت فريسة للمستعمر الأوروبي، فتأثروا به ثقافياً ولغوياً؛ حتى استبقوا لغة المستعمر في الدواوين (ما يعرف الآن بالمؤسسات الاقتصادية والمالية)، وكذلك في التعليم على اختلاف مستويات سلمه، غير فاطنين لما فطن إليه عبد الملك بن مروان والمأمون، وقد أهملوا رعاية الترجمة، فلم يك ثمة ما يمكن تسميته بحركة نظامية متسقة في الترجمة يمكن رصدتها في العالم العربي باستثناء شذرات مضيئة في بعض البلدان العربية كمصر والعراق ولبنان.

ومما يؤسئ له أن كثيراً من المندوبين العرب في المنظمات الدولية يستخدمون الإنجليزية أو الفرنسية في خطاباتهم الرسمية برغم كون العربية إحدى اللغات الرسمية

لتلك المنظمات، ولكنهم يحتاجون بالحرص على تبليغ الرسالة والأفكار لمستمعهم بوضوح الإنجليزية لكونها أكثر اللغات انتشاراً في العالم، إلا أنهم كان يمكنهم إلقاء أحاديثهم بالعربية في تلك المنظمات الدولية والإقليمية أو ترجمتها من خلال أقسام الترجمة سواء على نحو مسبق أو بشكل تزامني (عبد الرؤوف، ٢٠٠٧).

ويشير القاسمي (٢٠١٦، ص ١٥٨) إلى أن استخدام المندوبين العرب في المنظمات الدولية والإقليمية للغات الغربية لاسيما الإنجليزية والفرنسية يمثل خطراً على الترجمة العربية بصفة عامة، إذ يقتل هذا التوجه البواعث والكوا من لدى طلاب الترجمة في التخصص نظراً لبوار سوقها وضعف استخدامها، كما يسئ إلى مكانة اللغة العربية والثقافة العربية جملة وتفصيلاً؛ نظراً لضعف الوعي اللغوي لدى هؤلاء الممثلين أو عدم احترام هويتهم القومية بلجوئهم إلى استخدام لغة المستعمر القديم إما تزلماً أو تباهياً على نحو غير مبرر مما ينجم عنه إنقاص مكانة لغة العرب أو الدفع بفكرة أن العرب قبائل متفرقة لا تجمعهم ثقافة مشتركة أو لغة واحدة جعلت ممثليهم في تلك المنظمات يلوذون باللغات الأجنبية لإلقاء خطاباتهم الرسمية وغير الرسمية (القاسمي، ١٩٨٩؛ ٢٠١٦).

وبرغم هذا الميل إلى تفضيل لغة المستعمر، فقد عانت الترجمة واقعاً مريئاً نتيجة ضعف المردود منها، والجهد غير المتناسب مع ما يقدم من أجور، ونتيجة عدم وجود مشروعات قومية في البلدان العربية تبني بجدية تنشيط الترجمة اللهم إلا بعض المراكز التي تنتمي إلى بعض الجامعات، ونشاطها مربوط بما يخص لها من ميزانيات غالباً تكون هزيلة؛ فعند مستوى الأرقام، يترجم سنوياً في العالم العربي حوالي ١٠٠٠ كتاباً وهو حُصْص ما يترجم في دولة اليونان الصغيرة، والحصيلة الكلية لما ترجم إلى العربية منذ عصر الخليفة المأمون حتى عصرنا الحالي تقارب ١٠٠٠٠ عنوان، وهذا العدد يساوي ما ترجمه إسبانيا في سنة واحدة (عبد المنعم، ٢٠٢٢). إن رصد وتحليل حركة الترجمة والنشر في الوطن العربي قد يقودنا إلى أرقام غير حقيقية، إلا أن تلك الأرقام هي مؤشرات إلى واقع مريع سواء عند مستوى التأليف والإنتاج أو النشر والطباعة والتوزيع وأهم من ذلك

إلى القراءة والاستهلاك المعرفي؛ فحجم عمليات الترجمة والنشر في الوطن العربي برمته يتراوح سنوياً بين ٤٥٠٠ إلى ٦٠٠٠ عنوان ما بين مجلة وكتاب وترجمة ودورية وسلسلة، وغير ذلك؛ لكن ثمة مشكلة تكمن في عدم دقة أرقام الإيداع وعدم اكتراث بعض دور النشر ومنها المؤسسات الرسمية بفكرة الإيداع الوطني؛ فالمنشور رسمياً في الوطن العربي خلال العقد المنصرم يتراوح بين ٣٠٠٠٠ إلى ٤٠٠٠٠ عنواناً، ولكن الأعمال المترجمة منها لا تمثل معشار ما ينشر منها سنوياً، فقد رصدت تقارير التنمية الثقافية ومؤسسة الفكر العربي والتنمية البشرية خلال العقد الأخيرين أن الأرقام محبطة فمن كل ٨٠ مواطناً عربياً، واحد فقط يقرأ كتاباً واحداً في السنة، وفي المقابل يقرأ المواطن الأوربي نحو ٣٥ كتاباً في السنة، والعربي يقرأ بمعدل ٦ دقائق سنوياً؛ بينما يقرأ الغربي بمعدل ٢٠٠ ساعة سنوياً، وإصدارات كتب الثقافة العامة لا تتجاوز ٥٠٠ سنوياً عشرين مترجم، ودافع القراءة للترفيه عند العرب بنسبة ٤٦٪، بينما لا يبلغ دافع التماس المعلومات والبحث عن المعرفة إلا ٢٦٪ فقط، وتبلغ مبيعات الكتب إجمالاً في العالم نحو ٨٨ مليار دولاراً، وفي الولايات المتحدة الأمريكية ينصرف من هذا الرقم إليها حوالي ٣٠ مليار دولاراً؛ بينما ينصرف إلى اليابان ١٠ مليار دولاراً، وإلى بريطانيا ٩ مليار دولاراً، ويصل نصيب العالم العربي ١٪ من إجمالي مبيعات العالم للكتب ومنها المترجمة طبعاً. وتكشف مثل هذه الأرقام عن قلة حجم التمويل العربي المشترك أو الفردي للنشر واتجاهات حركة النشر المشترك، والترجمة في الوطن العربي (عطا، ٢٠٢٠؛ عبد المنعم، ٢٠٢٢).

ونتيجة ضعف معدلات القراءة في العالم العربي، صارت الترجمة المنشورة جهوداً غير مجزية، فضوت وانزوت؛ ونجم عن تلك الجهود الضاوية تراجع تصنيف العلوم التطبيقية باللغة العربية بسبب تراجع برامج تعريب العلوم؛ حيث بدأ هذا التراجع في سورية بصورة أساسية حتى نكاد نصل لانخفاض نشر العلوم باللغة العربية بنسبة ٩٥٪ عما كان عليه قبل موجات الفوضى التي اجتاحت العالم العربي في بداية العقد الثاني من القرن الحالي، والحال في العراق هو ذاته الذي كان يمتلك برنامجاً متكاملًا وبدأ هذا التراجع منذ العام ٢٠٠٣ إلى الآن حتى يكاد يصل إلى نقطة الصفر، وكذلك في سورية بدءاً من العام ٢٠١١م التي كانت قد بدأت في تدريس العلوم باللغة العربية. وفي إثرا استقرار

الأوضاع السياسية منذ سنوات، إذ ظهرت بعض المحاولات على استحياء كمحاولات دار الكتاب العربي في بيروت، ودار الكتاب الجامعي في الإمارات، ودار الفكر العربي والمكتبة الأكاديمية في القاهرة في تبني مشروعات فردية في الترجمة إلى العربية. وقد نشرت الأخيرة العديد من الكتب العلمية والكتب العلمية المترجمة والمبسطة التي يمكن أن يستفيد منها القارئ العربي، وتكاد تخلو دور النشر من كتب تترجم عن العربية إلى اللغات الأخرى اللهم إلا بعض الجهود الفردية كالتى تقوم بها مؤسسة جائزة الملك عبد الله للترجمة في المملكة العربية السعودية، وجائزة الأمير حمد للترجمة في قطر، وغالب ما ينقل من العربية إلى اللغات الأخرى هي كتب تراثية، وكثير منها ترجمات للقرآن العظيم وبعض أمهات الكتب الفقهية والتراثية العربية.

كما أن برنامج النشر في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت الأكثر انتشاراً بين هذه العينة على الرغم من محدودية العناوين سواء بالنسبة للكتب أو الدوريات مثل عالم المعرفة وأفاق عالمية وإبداعات وعالم الفكر والكتب المترجمة التي تصدر عن مجلس النشر العلمي بالكويت والمجلس الوطني للثقافة والعلوم، غير أن نصيب الترجمة أقل بكثير مما هو مرصود للتأليف والتحقيق. ولكن، ومن حيث مضمون النشر، هناك تنوع في أعمال التأليف والترجمة يستطيع أن يستوعب كافة موضوعات المعرفة الإنسانية، وهذا التنوع تميزت به العديد من دور النشر العربية. الأمر الذي جعلها تصطف بين دور النشر الكبرى، كالهيئة المصرية العامة للكتاب التي تصدر سنوياً ٥٠٠ عنواناً بما يجعلها أكبر ناشر في الوطن العربي، ويأتي بعدها مكتبة العبيكان في المملكة العربية السعودية ودار الكتاب العربي في بيروت، ودار توبقال في المغرب، وبرنامج النشر في جامعة تونس، والمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم في الدار البيضاء.

وغالبية ما يتم نقله من المعارف والعلوم إلى اللغة العربية يأتي من خلال الترجمة عن الإنجليزية؛ ذلك أن اللغة الإنجليزية تمثل ٨٥٪ من جملة الرصيد المعرفي في العالم؛ ويدرك الأفراد والحكومات أهمية الترجمة في الوطن العربي، إلا أنه نتيجة لعدم الاستقرار السياسي إبان الانتفاضات العربية في ٢٠١١، تراجعت حركة الترجمة، ثم بدأت

تعاود النشاط عقب استقرار الدول في إثر القضاء على ثورات التمرد تلك، إلا أنه مع الأزمة الاقتصادية، وتدهور الأحوال الصحية نتيجة جائحة كورونا، بدأت تتراجع تارة أخرى جهود الترجمة، فمثلاً تراجع دور المركز القومي للترجمة في مصر في هذا المجال في حين برزت مؤسسات أخرى؛ إلا أنه في عام ٢٠١٤م، شهد المركز القومي للترجمة تصاعداً في إصداراته مع ارتفاع جودة الترجمة، ثم انتكاسة أخرى مع جائحة كورونا، والحال ذاتها مرصودة في سائر بلاد العرب (الأجنف، ٢٠٢١). وبناءً عليه، يبدو أن حركة الترجمة إلى العربية على الرغم من نموها وتعدد المؤسسات ودور النشر المعنية بها تتجه إلى أن تكون تحدياً شديداً الوطأة يجعل منها مشكلة عويصة تحتاج معالجتها إلى تدخل رسمي حاسم من الحكومات ومؤسساتها الثقافية الرسمية سواء لتعزيز المؤسسات العامة والإقليمية العاملة في هذا المجال أولدعم جهود دور النشر الخاصة في هذا المجال، هنا تبرز دور نشر كالعبيكان، وجريز، ودار الكتاب العربي، والساق، وغيرها، كمساهم في هذا المجال من النشر، وإن كانت تركز بصورة أساسية على الأدب والسياسة وعدد محدود من التخصصات، فأرقام الكتب المترجمة فيها لا تقارن بغيرها.

وتبين الدراسات المسحية لنا أن مشروعات الترجمة وسلاسلها كانت أكثر جدية في تقدم العلوم الإنسانية والتطبيقية بصورة تساهم في إحداث نقلات نوعية في الوطن العربي في هذا المجال، ولولا بعض المشروعات الناجحة في الترجمة خلال السنوات الأخيرة لانعزل العرب عن تطورات الفكر والثقافة وتطورات العلوم والتكنولوجيا (القاسمي، ٢٠١٩؛ ١٩٨٩؛ عطا، ٢٠٢٠)، ومن أنجح هذه المشروعات:

مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية: أنشئ كمؤسسة راعية للغة العربية ونشرها والارتقاء بها وتعزيز دورها إقليمياً وعالمياً، ونشر قيم العمق والثراء اللغوي الذي تتمتع به العربية في الثقافة العربية والإسلامية، والهدف من تأسيس هذا المجمع هو زيادة مستوى الاستخدام والإتقان والمحتوى الأصلي باللغة العربية لتعزيز الشعور بالانتماء والهوية الوطنية بغية المحافظة على سلامة اللغة العربية واستدامة فصاحتها وأصولها وأساليبها ومفرداتها وضوابطها وقواعدها وإحياء تراثها وتجديدها بجهود التعريب والترجمة.

المركز القومي للترجمة (مصر): شهد المركز تراجعاً في النشر بنسبة تصل إلى ٧٠٪ خلال العقد الفائت نتيجة الاضطرابات السياسية والأحوال الاقتصادية والصحية العامة.

مشروع كتاب عالم المعرفة (الكويت): يصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ويرعاه سمو أمير الكويت، ويرأس مجلس إدارته وزير الإعلام، وهو يصدر كتاباً شهرياً إما مؤلفاً أو مترجماً في الغالب. ويصدر عن هذا المشروع بالتأليف تارة وبالترجمة تارات كثيرة وبصفة دورية ومنتظمة كل شهر كتاب في شتى مجالات الثقافة والعلوم والآداب والاجتماعيات والعلوم الإنسانية.

مشروع كلمة (أبوظبي): يهتم هذا المشروع باختيار موضوعات نوعية مفيدة للباحثين وحتى للصناع، مع الاهتمام بمجالات غير مطروقة عربياً وبتزايد إنتاج هذا المشروع سنوياً.

مبادرة مؤسسة الأمير سلطان الخيرية (خدمة الترجمة من اللغة العربية وإليها في الأمم المتحدة - منظمة اليونسكو): من المبادرات التي تهدف إلى خدمة الترجمة من اللغة العربية وإليها مبادرة مؤسسة الأمير سلطان الخيرية التي أنشئت داخل الأمم المتحدة ضمن إطار منظمة اليونسكو ويهدف برنامجها لدعم وتعزيز حضور اللغة العربية في منظمة اليونسكو، وكذلك مركز سلطان بن عبد العزيز للعلوم والتقنية (سايتك) والذي يتضمن وحدات علمية وتعليمية وثقافية تهدف بصورة أساسية إلى تثقيف أفراد المجتمع - خاصة الناشئة - بمبادئ العلوم وتطبيقاتها وشرحها وتبسيطها من خلال عرضها بأسلوب تفاعلي شيق يعتمد على التعليم بالترفيه والتعليم بالتجربة والمشاهدة. ورسالة المركز هي نشر مبادئ العلوم وإبداعات التقنية عن طريق عرضها بأساليب حديثة وماتعة لأفراد المجتمع وخاصة الناشئة، من أجل توسيع آفاقهم العلمية وتشجيعهم على الاهتمام بمجالات العلوم والتقنية، ليصبحوا قادرين على مواكبة المستجدات العلمية ومؤهلين للرقى بأنفسهم ووطنهم إلى مستويات متميزة. ولذا، فمن أهداف المركز توسيع الأفق العلمي والثقافي لزوار المركز في مجالات العلوم

والتقنية، وتبسيط الأفكار والموضوعات العلمية وجعلها شائعة نافعة للجميع، وتنمية حب الاستطلاع والقراءة والاستكشاف في المجالات العلمية، وتطوير أساليب التفكير والتحليل العلمي من خلال تبني مشروعات الترجمة وتبسيط المعرفة والعلوم والارتقاء باللغة العربية والترجمة إليها.

مركز الترجمة - جامعة الملك سعود: اتجهت عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود من خلال مركز الترجمة التابع للجامعة إلى ترجمة العديد من المراجع الهامة في المجالات العلمية المختلفة خاصة الطب والكيمياء والفيزياء، فقامت بترجمة العديد من الكتب الصعبة حتى على المتخصصين وهو أمر يحسب لها. كذلك كان للتأليف العلمي نصيب من برامج العمادة وهو أمر تسد به ثغرات لا تقوى عليها دور النشر الخاصة. وخلال الأعوام المنصرمة بدءاً من ٢٠١٢م برزت في العالم العربي الترجمة العربية لمجلة Nature المتخصصة في الجديد في كافة مجالات العلم الطبيعي. وجمع نشر ترجمة المجلة بين النشر الورقي والرقمي، وحصد كلاهما أرقاماً غير مسبوقة سواء في التصفح عبر الإنترنت أو في أعداد التوزيع. وتميزت هذه التجربة عن غيرها ببناء شبكة من جيل جديد من المترجمين المتخصصين في مختلف مجالات العلوم بدقة ترجمة المصطلحات العلمية فضلاً عن جودة الموقع وجودة إخراج المجلة وهو ما جعل لها شعبية واسعة في أوساط طلاب العلوم العرب والأكاديميين الشباب.

مركز الترجمة (الجامعة السعودية الإلكترونية): تأسس مركز الترجمة عام ٢٠١٦ ليكون الجهة الإدارية والفنية التي تتولى تقديم الخدمات اللغوية الاحترافية والإشراف عليها وذلك لكافة وكالات وإدارات الجامعة بالإضافة إلى متابعتها للأعمال العلمية المترجمة ومراجعتها وتحريرها وتدقيقها قبل اعتمادها ونشرها. كما يعد المركز الجهة التنفيذية للمجلس العلمي فيما يخص النشر العلمي والترجمة. وفي عام ٢٠٢٢ بدأ المركز بإتاحة خدماته للجهات الخارجية من خلال البوابة الإلكترونية ليكون مساهماً فعالاً في سوق الترجمة السعودي من خلال تقديم خدمات الترجمة التي تتسم بالجودة.

مركز الترجمة والتعريب - جامعة الملك عبد العزيز: بادرت جامعة الملك عبد العزيز منذ وقت مبكر يعود إلى عام ١٤٠٠ هـ بتدشين مبادرة من خلال كلية العلوم الهندسية لدعم وتنشيط حركة الترجمة والتعريب والتأليف للمواد العلمية وقام المركز بترجمة وتعريب عشرات الكتب والمراجع في المجالات العلمية النوعية، وفي عام ١٤٢٧ هـ، خصص المركز مساراً متكاملًا لدعم بحوث الترجمة، وقام المركز بتعزيز دور اللغة العربية في نقل العلوم والمعارف وتوطينها والاستفادة منها، وإبراز مكانة اللغة العربية وتفعيل دورها في الحضارة العالمية.

مركز جامعة القاهرة للغات الأجنبية والترجمة التخصصية (مصر):

وهذا المركز جامعة القاهرة للغات الأجنبية والترجمة التخصصية، من المراكز الرائدة التي تخدم آلاف الطلاب والباحثين والخريجين من الجامعات المصرية في تعلم لغات جديدة وإتاحة الفرصة أمام قطاع عريض من فئات الناطقين بالعربية، وتقوم مشروعاته على خدمة الباحثين وطلاب الدراسات العليا ومجتمعات القراء بالعربية لمواجهة تحديات سوق العمل وإمدادهم بالمهارات التي يحتاجونها للنجاح.

مركز دراسات الترجمة بالجامعة الأمريكية بالقاهرة: يتبع كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، وكانت نواته مركزاً للترجمة يقوم على ترجمة المؤلفات العربية لاسيما الأعمال الأدبية والروائية والشعرية لكبار الكتاب العرب من العربية إلى الإنجليزية لنشر الثقافة العربية لدى المهتمين في الغرب.

المنظمة العربية للترجمة: وقد تأسست في العام ١٩٩٩، في بيروت، كمنظمة إقليمية متخصصة، غير هادفة للربح، من أجل تحقيق قفزة نوعية في مجال الترجمة وموضوعاتها، والمساهمة في متابعة الثقافة العربية المعاصرة للجديد في كافة مجالات العلوم، وقد اعتمدت منهجية المنظمة منذ إنشائها على نقل المعارف نقلاً دقيقاً، مصحوباً بتعريف

دقيق للمصطلحات، فضلاً عن المقدمات الشارحة لكل ترجمة، مما يعين القارئ على فهم النص المترجم، تذهب المنظمة إلى ترجمة ما تتجنبه دور النشر لعدم اقتصادية ترجمته ونشره، هذا يكون حصيلة عمل سبع لجان متخصصة هي: أصول المعرفة العلمية، والثقافة العلمية المعاصرة، والفلسفة، والعلوم الإنسانية والاجتماعية، والتقنيات والعلوم التطبيقية، والآداب والفنون، واللسانيات والمعاجم. وقد قامت المنظمة العربية للترجمة وفق هذا المنهج بترجمة العديد من الكتب إلى العربية، أغلبها كان جديداً في العربية ويتميز بصعوبة موضوعاته، إلا أن هذه الترجمات سدت فراغ في مجالات التخصص الخاصة بها، كما أن المنظمة تصدر مجلة «العربية والترجمة»، وهي مجلة علمية فصلية تعني بمسائل الترجمة واللغة وتندرج في إطار السعي إلى تطوير ترجمة عربية نوعية للارتقاء بجهود وبحوث الترجمة ودراساتها، ومعالجة المشكلات التي تواجه المترجمين، عبر مناقشة هذه المشكلات من خبراء يتعرضون إلى حلول لها تفيد في بناء قدرات المترجمين وتجاوز الترجمة إلى العربية، وتتميز المنظمة العربية للترجمة عن غيرها من المنظمات بأن لديها برنامج نشر واضح للكتب المترجمة خلال السنوات القادمة.

وقد حذت الجامعات العربية في مشارق الأرض ومغاربها حذو الجامعات الرائدة في الوطن العربي كالقاهرة والجامعة الأمريكية في القاهرة والملك سعود في المملكة العربية السعودية وغيرها بإنشاء مراكز متخصصة في الترجمة من العربية وإليها في صنعاء باليمن، والخرطوم بالسودان، والجامعات السعودية باختلاف أطيافها، وكذلك الحال في الجامعات المصرية، وفي العراق ولبنان وغيرها؛ مما ساهم في نهضة الترجمة في العالم العربي بصفة عامة.

مشكلات الترجمة في المنظمات الدولية

تتعرض الترجمة في المنظمات الإقليمية والدولية مثل منظمة التعاون الإسلامي ومنظمة التعاون الإفريقي والأمم المتحدة للكثير من المشكلات والعقبات، فالأخطاء التي تقع في مجال ترجمة الوثائق والاتفاقيات الدولية وخطابات الأمم المتحدة أخطر أثراً

وأوقع مسؤولية من أخطاء الترجمة التخصصية، لأن أخطاء المترجم في الهيئات الدولية مثل الأمم المتحدة، قد تؤدي إلى نتائج سلبية وخطيرة، مثل زيادة وتيرة النقاش أو زيادة التباعد والخلاف أو ربما نشوء نزاع قد يكون مسلحاً. ومن الأسباب التي تؤدي لهذه المشكلات في آلية الترجمة ما يأتي:

- ١- مشكلة الزمن: فقصر الزمن المتاح، والتقييد بالوقت من أهم العوامل التي تفضي إلى الخطأ في عمل المترجم الدولي.
- ٢- مشكلة المكان: فوجود المترجم بمكان مشترك مع العديد من الموظفين قد ينجم عنه الكثير من الضجيج المفضي إلى عدم مقدرة المترجم على التركيز التام مما يجعله عرضة للخطأ.
- ٣- مشكلة الوسائل المستخدمة: فاستخدام الحواسيب والبرامج العادية في عملية الترجمة قد يجعل عملية الترجمة أقل جودةً من استعمال الحواسيب الرقمية والمتطورة ذات البرامج المتخصصة (القاسمي، ٢٠٠٩).
- ٤- تردي وضعف جهود التعريب والاقتصار على الترجمة الحرفية أو كثرة الاجتهادات وتشتتها عند ترجمة المصطلحات لغير وجود منظمات وجهات تشرف على توحيد ترجمة المصطلح، وهو في المقام الأول دور الأيسيسكو (الدياوي، ٢٠٠٧؛ ٢٠٠٩).
- ٥- قلة المترجمين العرب: مما يزيد الضغط على المترجمين الموجودين فيتحمل المترجم العربي أعباء العمل الكبيرة لإنجاز العمل في الوقت المحدد مما يجعل عمله عرضة للخطأ مع كثافة العمل (الزعيبي وآخرون، ٢٠١٩).
- ٦- قلة إعداد المترجمين العرب المتخصصين: فأغلب مركز الترجمة في الدول العربية تكتفي بإعداد الطلاب بشكل عام دون الاهتمام بالتخصص بالترجمة كالترجمة القانونية أو الاقتصادية أو العلمية، لذلك نجد أغلب المترجمين العرب غير ملمين بخفايا الاختصاصات المتنوعة (الزعيبي وآخرون، ٢٠١٩).

مستقبل الترجمة عند العرب:

ثمة تفاؤل مشهود إزاء مستقبل حركة الترجمة في العالم العربي؛ نظراً للتكاثر المشهود في الآونة الأخيرة لمؤسسات وهيئات وجوائز الترجمة الإقليمية والدولية على امتداد العالم العربي، وكثرة الجامعات والبرامج والكليات والمعاهد المتخصصة لنشر دراسات الترجمة وجهودها، وكذلك إنشاء عدد من الجوائز الدولية للترجمة مثل جائزة الملك عبد الله في المملكة العربية السعودية وجائزة الأمير حمد في قطر. أضف إلى ذلك الهيئات والمؤسسات والمنظمات والجامعات والمراكز التي أصبحت مهتمة بعملية الترجمة، وأضفنا إلى ذلك بالطبع دور النشر الخاصة التي لاتزال مهمة في عملية الترجمة على امتداد العالم العربي.

وبرغم هذا التفاؤل يجب أن نتوخى الحذر، فتنشيط حركة الترجمة من العربية وإليها يجب أن يقوم على جهود عربية مشتركة من المحيط إلى الخليج إن كنا نريد أن نحقق تغييراً جذرياً في أحوال الترجمة من العربية وإليها، ولا يتم هذا إلا من خلال وضع استراتيجية عربية شاملة فعالة تتبناها المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة (الآيسيسكو) التي يجب أن تقوم بالتعاون مع الجامعات ودور النشر العربية في تأسيس قاعدة بيانات شاملة ودقيقة تتعرف بها إلى جهود الترجمة شهراً بشهر وعاماً بعام؛ لنقف على وجه الدقة على ما وصلنا إليه وما ينقصنا، وقد أشار بعض النقاد إلى أن «البديهية التي تترتب على ذلك أنه لا يكفي بناء قاعدة معلومات كاشفة عليه، وما ينقص تحديداً في هذا المجال أو ذاك عن الجهات المنتجة للترجمة، بل لابد من التنسيق بينها، وتبادل الخبرة والفاعلية، حتى لا يضيع الجهد سدى، ونفاجأ أن كتاباً واحداً قد صدرت له ترجمات عديدة على سبيل المثال، بينما توجد كتب أكثر منه أهمية لم يترجمها أحد (صحيفة الاتحاد الإماراتية، ٥ يناير ٢٠٢٢).

ووجود منظمة عربية لها إمكانية الوصول السياسي إلى كافة الدول العربية مثل الآيسيسكو كما ذكرنا باعتبارها الذراع الثقافية لجامعة الدول العربية، فيتعين على هذه المنظمة أن تتخلص من البيروقراطية وترهلاتها، كما يتعين عليها إقامة لقاءات دورية لكل المشتغلين في مجال الترجمة في العالم العربي من الممارسين والأكاديميين، وأن تكون هذه اللقاءات مناسبةً رسميةً للتعريف بالخطط والبرامج وكل ما يؤدي إلى تنسيق وتوجيه كل الجهود صَوْبَ هدف واحد وهو الارتقاء وتطوير جهود الترجمة وبحوثها وتطوير حركة النشر فيها وبرمجيات الترجمة التي تعمل على العربية واللغات الأخرى.

ومن تلك الجهود أيضاً تذليل العائق التجاري الذي يرتبط باستهداف الرخ بالدرجة الأولى مما قد يؤثر في جودة الترجمة من حيث الأمانة والدقة، وهو الأمر الذي يقترن بإهدار حق المترجم وعدم مكافأته بما يستحق مالياً، وكذلك القضاء على أسباب ضعف توزيع الكتاب المترجم، خصوصاً حين لا يكون هذا الكتاب مدعوماً، أو زهيد الثمن، وهو ما يرتبط كذلك بالبعد الاقتصادي العوامل الموازية والمؤازرة التي تقلص الميزانيات الحكومية المسموح بها لتنشيط حركة الترجمة إلى أبعد حد، وتؤدي إلى تقليص حرية المترجم والترجمة وفي الوقت نفسه عطا (٢٠٢٠). كما يتعين التغلب على العوائق السياسية التي تفرض محرماتها، وتزيد يوماً بعد يوم من مساحة الممنوع ترجمته إلى العربية سواء بقرارات فورية صادرة عن أنظمة سياسية تحفظية، أو عن مفاهيم يمكن أن تهدد ترجمتها استقرار النظام القائم في نفوس التابعين له، كما يتعين التغلب على العائق الديني الذي يتلازم مع الموانع السياسية والاجتماعية تلازم العلة والمعلول في غير حالة، لاسيما حين ينتهي الأمر بفرض وصاية دينية سياسية على القارئ، وهي الوصاية التي تصل إلى توسيع دوائر التحريم في الترجمة خوفاً من تبعاتها الاجتماعية التي ترتبط بالتقاليد السائدة والأعراف السلطوية، كما في مجالات الترجمة التي تتحدث عن تحرير المرأة، أو تكشف الظلم الواقع على الأقليات أو على الطوائف المستضعفة، ولا ينفصل عن ذلك العائق الثقافي الذي يتصل بضعف معدلات الترجمة بوجه عام.

وقد اقترح طجو (٢٠٢١) بعض الحلول والمقترحات المستوحاة من واقع أزمة الترجمة في العالم العربي، منها:

- ١- الاهتمام بإعداد وتدريب أساتذة الجامعة والأكاديميين المشتغلين بالترجمة نظرياً وتطبيقاً، ومن ذلك تدريب معلمي المترجمين في الجامعات والمعاهد المتخصصة في تدريس الترجمة على كل جديد في دراسات الترجمة، ومنها المترجمات الإلكترونية ومنظمات الترجمة مثل برمجية SDL Trados Studio؛
- ٢- زيادة أجور المترجمين ومعاملتهم معاملة المؤلفين: فجهود الترجمة صنو لجهود التأليف، ولا يقل جهداً وابتكاراً عنه.
- ٣- التوعية بأهمية الترجمة والكتاب المترجم ونشره على المستويات القومية بجهود حكومية راعية للثقافة والتعليم. وضع خطة إستراتيجية وطنية سنوية للترجمة في كل قطر عربي، ومراجعتة مع الخطط الأخرى في الأقطار الأخرى من خلال المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، وتنسيق جهود الترجمة والنشر قُطرياً وعربياً. زيادة الدعم الحكومي المادي لمشروعات الترجمة، وتبني مشروعات وطنية لترجمة مستجدات العلوم والتكنولوجيا إلى العربية، ونقل التراث العربي إلى اللغات الأخرى. تشجيع المؤسسات الثقافية والأكاديمية على إنتاج الترجمة خاصة في مجالات العلم والتكنولوجيا. تفعيل واقع وقوانين حماية الملكية الفكرية في الوطن العربي. عقد شراكات ومنح للترجمة مع دور النشر والمؤسسات الأجنبية المعنية بدراسات وبحوث الترجمة وتطويرها؛
- ٤- التوسع في النشر الإلكتروني والترجمة الصوتية؛
- ٥- التوسع في إنشاء وإثراء المكتبات العامة والنشر المتخصص وفتح الحدود أمام الكتاب المترجم، وتسهيل المشاركة في معارض الكتاب العربية والأجنبية، وإثراء قواعد البيانات العربية على غرار دار المنظومة وبنوك المعرفة وغيرها، ونشر الكتب المترجمة في صورتها الإلكترونية ضمن منصاته كدار المنظومة العربية وغيرها.

المراجع:

- الأجنف، خولة (٢٠٢١)، في زمن الجائحة وثورة المعلومات.. هل يمكن للثقافة أن تكون عن بعد؟ مجلة الدوحة، الدوحة. تم تصفحه بتاريخ ١٢/٢/٢٠٢١، من <https://www.dohamagazine.qa>
- إسبر، أسامة (١٠١٩)، الترجمة العربية بين نقص القواميس وإملاءات السوق، Tadween Publishing. تم تصفحه بتاريخ ١/١/٢٠٢١، مسترجع من <https://tadweenpublishing.com/blogs/news/article-26>
- بركة، بسام. (٢٠١٢). الترجمة إلى العربية: دورها في تعزيز الثقافة وبناء الهوية. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. مجلة تبين، ص ص ٩٠-٩٦.
- بوزناد، هاجر (٢٠١٧). الترجمة المتخصصة وسوق العمل: أزمة تكوين أو أزمة برامج؟ مجلة Trans، العدد ٢٢، فيينا. تم تصفحه بتاريخ ٢٥/١/٢٠٢١، مسترجع من <https://www.inst.at/trans/22>
- حجازي، محمود فهمي. (٢٠١٨). تعليم اللغة العربية في الخارج وآفاق المستقبل. مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج ١٤٢، ٧٧ - ٨٩. مسترجع من <https://search.mandumah.com/Record/1231325>
- الديداي، محمد. (٢٠٠٧). إشكالية وضع المصطلح المتخصص وتوحيده. جينيف: مكتب الأمم المتحدة.
- الديداي، محمد. (٢٠٠٩). إشكالية الاصطلاح ودور المترجم. المركز الثقافي العربي.
- الزعبي، لورنس، صالح، محمد بن مسعد، تاج الدين، أمينة، باجوتاين، سمية. (٢٠١٩). إشكاليات ترجمة اللغة في القوانين الدولية. المؤتمر السابع عشر للترجمة <https://portal.arid.my/0/Publications/Details/23981>

— عبد المنعم، رشا. (٢٠٢٢). أرقام عن واقع القراءة العربي. البيان، عدد ١٧ أغسطس ٢٠٢٢ م.

<https://www.albayan.ae/five-senses/last-page/1.2462680-19-09-2015>

— عطا، علي (٢٠٢٠). أزمة الترجمة من العربية إلى اللغات الأجنبية... كما يراها متخصصون. تم تصفحه بتاريخ ١٥/١/٢٠٢١ مسترجع من

<https://www.independentarabia.com/node/85966>

— القاسمي، علي. (١٩٨٩). مشاكل المترجم العربي في المنظمات الدولية. اللسان العربي، ع ٣٣ - ٣٧، ٤٤. مسترجع من

<https://search.mandumah.com/Record/596210>

— القاسمي، علي. (١٩٨٩). مشاكل المترجم العربي في المنظمات الدولية. أعمال المائدة المستديرة: الترجمة المهنية في العالم العربي وإسهام التكنولوجيا الحديثة في معالجتها، طنجة: مدرسة الملك فهد العليا للترجمة، جامعة محمد الخامس، ٩ - ٢٠. مسترجع من

— القاسمي، علي. (٢٠١٦). الترجمة أهم مشكلات اللغة العربية في المنظمات الدولية. التعريب، مج ٢٦، ع ٥٠، ١٥٥ - ١٦٦. مسترجع من

<https://search.mandumah.com/Record/761094>

— القاسمي، علي. (٢٠٠٩). الترجمة وأدواتها. بيروت: مكتبة لبنان.

— النمر، محمد طه. (١٩٦٩). اللغة العربية لغة عمل في منظمة اليونسكو. مجلة البحوث والدراسات العربية، ع ١، ١٣٣ - ١٥١. مسترجع من

<http://search.mandumah.com/Record/165610>

تعليم اللغة العربية في إيطاليا

أ.د. ماريا أفينو

أستاذة اللغة العربية والآداب العربية بجامعة نابولي الشرقية

الملخص:

تهدف ورقة العمل إلى استعراض الاهتمام بتعليم اللغة العربية في إيطاليا، حيث أوضحت أنها عرفت بعض الازدهار في العصر الوسيط في أوساط الجامعيين، وإلى اهتمام الكثير من المثقفين بدراسة اللغة العربية لما فيها من فائدة الاطلاع على مؤلفات عديدة في مجال العلوم والأديان حتى أصبحت إيطاليا في مقدمة البلدان في الدراسات العربية العلمية..

عرفت دراسة اللغة العربية بعض الازدهار في العصر الوسيط في أوساط الجامعيين وأهل المعرفة المتبحرين. أسباب هذا الازدهار عديدة، منها ما يعود إلى تقاليد العلماء الذين عاشوا في البلاط النورماني وإلى الاحترام الذي كُنه أمراء السلالة السفيفية (Svevi)^(١) للثقافة الإسلامية. ليس هناك توثيق لمعرفة الملك فردريك الثاني (١١٩٣-١٢٥٠ م) للعربية، ولكن يبدو من المعقول افتراض معرفته بها، على الأقل، على المستوى العملي. من المؤكد أن ترجمات من العربية جرت في بلاطه حيث عاش دارسون ناطقون بالعربية من مسلمين ويهود. ورتب هؤلاء الملوك من السلالة السفيفية ديوانهم وتدير أمور الدولة على النظام العربي وشيدوا قصورهم على الطراز العربي ونذكر من بين هؤلاء الملوك روجير الثاني (١١١١-١١٥٤ م) الذي طلب من الإدريسي أن يؤلف له في الجغرافيا، وألف الإدريسي كتابه المشهور «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» والمعروف أيضاً ككتاب روجير.

(١) وهم سلالة مسيحية كانوا بقيادة الملك روجير الأول الذي أخذ الجزيرة من المسلمين.

كانت بداية الطباعة العربية في أوروبا هي بداية الطباعة العربية عامة؛ وقد كانت أول مطبعة عربية في أوروبا هي تلك التي أمر بإنشائها الكاردينال فرناندو دي ميديشي وكان يرأس هذه المطبعة، التي كان مقرها في روما، شاب إيطالي من بلد كريمونا يُدعى جوفان باتيستا ريموندي، الذي أقام في المشرق فترة طويلة حيث تعلم اللغة العربية واستطاع أن يصنع حروفاً عربية مختلفة الأوضاع: مفردة، متصلة بما قبلها، متصلة بما بعدها، وفي آخر الكلمة. وابتداءً من سبتمبر ١٥٨٦م اشتغلت المطبعة وطُبِعَ أول إنتاج لها وهو كتاب القانون لابن سينا ومعه «كتاب النجاة» الذي هو مختصر «الشفاء» (وتم إنجازهما ١٥٩٣م)، ولكن خلال هذه الفترة التي امتدت سبع سنوات طبعت هذه المطبعة كتباً صغيرة أخرى باللغة العربية من بينها كتاب «الكافية» لابن الحاجب، وكتاب الأجرومية لابن أجرّوم، وفي عام ١٥٩٢م طبع كتاب «نزهة المشتاق في ذكر الأمصار والأقطار والبلدان والجزر والمدائن والآفاق» للشريف الإدريسي، وهو مختصر منتزَع مما يعرف بكتاب روجار. ثم توقفت المطبعة من ١٥٩٣م إلى ١٦١٠م وأرجح ما قيل في تفسير هذا التوقف أن طبع هذه الكتب لم يحظَ بالقبول لدى الشرقيين لرداءة الحروف وقبحها وما فيها من أغلاط. وفي ١٦١٠م طبعت هذه المطبعة كتاباً ثالثاً في النحو والصرف هو «كتاب التصريف» تأليف الشيخ الإمام العزّي وهذا آخر كتاب تولت طبعه هذه المطبعة العربية الأولى في أوروبا، إذ توفي ريموندي عام ١٦١٤م^(٢).

لكن أحد تلاميذه، ستيفانوس باولينوس، واصل حركة الطبع، إذ استعان به السفير الفرنسي لدى الفاتيكان سافاري دي بريفيس لإنشاء مطبعة جديدة في روما صُمِّمت لها حروف جميلة الشكل. والآن فلنذكر شيئاً في وصف طبعة كتاب «الشفاء» لابن سينا

(٢) كان وضع المعاجم أول ما اتجه إليه العلماء في أوروبا منذ القرن الثاني عشر وكان لإيطاليا في هذا المضمار مكان خاص، فقد كان لعلمائها دراسة في الألفاظ العربية واللغة، نذكر منها مخطوطة محفوظة في مدينة فلورنسة من القرن الثالث عشر، وهي معجم بالعربية واللاتينية لا يُعرف مؤلفه وقد نشره المستشرق سكياباريلى سنة ١٨٨١م. انظر في هذا الصدد مراد كامل، «إيطاليا والدراسات العربية»، في المجلة، العدد ٣٠، ١٩٥٩، ص ١٩ - ٢٧

التي تمت في روما عام ١٥٩٣م، بالعنوان «كتب (كذا) القانون في الطب لأبو (هكذا!)» علي الشيخ الرئيس ابن سينا مع بعض تأليفه وهو علم المنطق وعلم الطبيعى (هكذا!) وعلم الكلام».

وقد قام بطرس كرسطين بطبع النص العربي مع ترجمة لاتينية للكتاب الثاني من القانون لابن سينا وهذا في بريسلو عام ١٦٠٩م. في القرن السادس عشر بدأت في إيطاليا فترة ازدهارية في مجال نشر الكتب باللغة العربية أو الكتب التي تتناول اللغة العربية.

في هذه الحقبة التي تسمى الحقبة ما قبل العلمية في المطبوعات المختصة باللغة العربية هناك في إيطاليا مجموعة كبيرة من المطبوعات.^(٣)

وأريد أن أذكر هنا أن الجامعات في إيطاليا وأوروبا استمرت في استعمال كتاب «القانون في الطب» لابن سينا حتى نهاية القرن الثامن عشر ولم يكن غريباً أن تعاد طباعة ترجمته اللاتينية وأصله العربي مراراً وتكراراً.

بدأ الكثير من المثقفين يهتم بدراسة اللغة العربية لما فيها من فائدة في الاطلاع على مؤلفات ابن سينا الطبية وغيرها من مؤلفات الأطباء العرب بلغتها الأصلية لأنه كما قال كريستين في كتابه عن النحو العربي:

(٣) في تلك الفترة بدأت بعض المكتبات في إيطاليا ولاسيما الفاتيكانية في روما والأمبروسية في ميلانو تجمع كنوزاً من المخطوطات العربية. وخاصة مكتبة ميلانو تحتفظ بكنوز من المعرفة الإسلامية. قام بإنشاء المكتبة في عام ١٦٠٩م أسقف ميلانو الكاردينال فديك بوروميو ولم يبخل الكاردينال بالجهد والمال في سبيل إغناء المكتبة بأهم الكتب المطبوعة والمخطوطات العالمية، وتعتبر هذه المكتبة من أغنى مكتبات أوروبا على الإطلاق بالمخطوطات العربية النادرة، ونجد فيها كتباً تبحث في الزراعة والبيطرة والطب والمعادن، وهناك قسم كبير يتناول المنطق والفلسفة والدين واللغة والنحو، وتأتي في مقدمة هذه الكتب النادرة والهامة أقدم مخطوطة في العالم لكتاب سيبيويه. انظر عن هذا الصدد: وجيه الشريجي، ثروة نادرة من المخطوطات الإسلامية في إيطاليا، في مجلة الدوحة رقم ١٢ ديسمبر ١٩٨٣، ص ٧٤ - ٧٦.

«الكثير من الترجمات اللاتينية للأطباء العرب غير دقيقة؛ ولهذا السبب لكي يكون الطبيب بارعا ولكي يكون متبحرا في طب ابن سينا يجب عليه أن يعرف اللغة العربية».

وفي القرون التالية تتوفر شهادات عديدة ومستمرة بطباعة كتب مختصة بدراسة العربية، ويثبت هذا وجود اهتمام باللغة العربية من ناحية، كما يثبت من ناحية ثانية وجود مطابع قادرة على استعمال الأبجدية العربية في مطبوعاتها، ويسري هذا على إيطاليا كما يسري على غيرها.

في ذلك الحين كان الاهتمام باللغة العربية فيما يبدو موجودا خاصة لدى رجال الدين الكاثوليكين، وهذا لأسباب تتعلق بالنشاط التبشيري؛ لذا نجد في مرسوم البابا كليمنتي الخامس الأمر بإدخال تدريس اللغة العربية في مختلف الجامعات الإيطالية.

هناك اسم مهم في مجال علم النحو العربي، يجب ذكره وهو لودوفيكو ماراشي، المولود سنة ١٦١٢م، وقد اشتهر هذا العالم بإعداد بعض الكتب في قواعد اللغة العربية، حتى عُين أستاذا للغة العربية في جامعة روما لاسابيينسا وظل في وظيفته هذه حتى وفاته، في عام ألف وسبعمئة (١٧٠٠م)، وكان عمره عندئذ ٨٨ سنة.

تجدد الاهتمام بالعربية في نهاية القرن التاسع عشر؛ إذ نجد عددا كبيرا من الرحالة الإيطاليين الذين كانوا يجوبون البلاد الناطقة بالعربية، البعض منهم لغرض السياحة والبعض الآخر لأسباب سياسية أو تجارية.

فمن أجل ذلك كانت معرفة اللغة العربية بالنسبة لهؤلاء الناس مهمة جدا بل هي أمر أساسي، فدعت الحاجة إلى تأليف بعض الكتيبات والمعاجم في قواعد اللغة العربية، لكن في الحقيقة أن هذه المعاجم والكتيبات الصادرة في ذلك الحين كانت عديمة الفائدة لانعدام المعايير العلمية، مما يدل على أن معرفة مؤلفيها باللغة العربية كانت معرفة عملية كلامية ليس لها قواعد لغوية من أي نوع كان.

ومثال ذلك قاموسان وضعهما عام ١٩١٢ أوغودي كاستيلنوفو ورفايلي دي توشي، ويشير تاريخ صدورهما إلى أن سبب طباعتهما يعود للحملة على ليبيا. ونفس الملاحظة تسري على كتاب للنحو أصدره أوجينوليفي في ميلانو سنة ١٩١٢م.

اللغة العربية التي نجدها في ذلك القاموس هي العامية الدارجة في منطقة القرن الإفريقي مدونة بشكل تقريبي وبدون أي مغيار، فمثلاً لا يعرف وزن الأفعال الواردة فيه ولا وجود فيه لصيغ الجمع، وغير ذلك^(٤).

استمرت وتكاثفت هذه الظاهرة - تأليف كتيبات عن اللغة العربية - خلال فترة الاستعمار الإيطالي في ليبيا (عام ١٩١٢) وأكثر الكتيبات الصادرة كانت موجهة إلى الموظفين الإيطاليين الذين يشتغلون في المستعمرات وإلى ضباط الجيش^(٥).

كان الهدف الأساسي من نشر هذه الكتب (أو بالأحرى الكتيبات) هو أن يُجعل بين يدي القارئ ملخص في قواعد الإملاء والنحو والإعراب، يعني تلك الميزات التي تميزت بها اللغة العربية عن سائر اللغات. وكثيراً ما كانت تُوصف اللغة العربية، كما نقرأ في المقدمات:

بأنها أجمل لغة من بين اللغات السامية وأكثرها غنى لكنها في نفس الوقت من أصعبها. وأصعب أمر فيها - حسب رأي بعض المؤلفين - هو التشكيل والإعراب،

(٤) انظر: جوليو سورافيا، اللغة العربية في المطبوعات الإيطالية، في «الحضور العربي الإسلامي في المطبوعات الإيطالية»، روما ٢٠٠٠، مؤسسة الدولة للطباعة والصك، ص ١٠٩ - ١٢٠
(٥) نشرت في تلك السنة وفي السنوات التالية العديد من الكتيبات عن اللغة العربية ونذكر على سبيل المثال:

Carlo Strumia, Grammaticetta della lingua araba per uso dei viaggiatori, commercianti, soldati in Eritrea, Tripolitania e Cirenaica, Licinio Cappelli, 1912

Odoacre Caterini, Sillabario e prime regole di lettura per lo inizio dello studio della lingua araba parlata e scritta, letteraria e volgare ad uso degli italiani, Lanciano, R. Carabba editore, 1912.

Bruno Ducati, Grammatica pratica della lingua araba parlata in Tripolitania e compresa ovunque si parli arabo, Altro Azzoguidi, 1913.

وفي الثلاثينيات نشر برونو دو كاتي كتاباً آخر عنوانه:

Bruno Ducati, Grammatica Pratica elementare della lingua araba letteraria moderna, Roma, Istituto coloniale fascista, 1932.

اللدان يشكّلان عَقْبَة ضخمة أمام كل طالب، تمنعه من تعلم العربية؛ فلهذا السبب قرر بعض هؤلاء الكتاب الاستغناء عنهما (التشكيل والإعراب)، وبعض المرات استغنوا حتى عن الحروف الهجائية العربية وفضلوا استعمال الحروف اللاتينية.

ولكن أعجب من ذلك كله ما نجده في الفصول التي يتكلم المؤلفون عن مادة «الأصوات»، فنلاحظ أن المؤلفين عندما يشرحون للطالب الإيطالي تلك الأحرف التي لا وجود لها أصلاً في اللغة الإيطالية يعتمدون على تفسيرات خيالية غريبة:

وعلى ما يبدو، الحرف الأكثر تعقيداً عند الشرح هو حرف العين. عادةً، يلتجئ هؤلاء المؤلفون إلى شرح مقتضب جداً ويكتفون بالقول إن لها صوتاً ممدوداً بدون أي تعليق آخر^(٦). أما حرف الهمزة فيكاد لا يذكر في كثير من تلك الكتيبات: تكتب مثلاً كلمة رادئ: رادي^(٧)

ولكن علينا أن نذكر أن في تلك الحقبة نشأت الدراسات العربية العلمية، وأصبحت إيطاليا في مقدمة البلدان التي تجري فيها هذه الدراسات.^(٨) هناك أسماء بعض

(٦) انظر: Carlo Strumia, Grammatica della lingua araba per uso dei viaggiatori, commercianti, soldati in Eritrea, Tripolitania e Cirenaica, Licinio Cappelli, 1912.

(٧) رادي بمعنى رادئ

(٨) لقد كانت إيطاليا أسبق الأمم الغربية أخذاً بالاستشراق، بحكم قربها نسبياً من العالم العربي في شمال إفريقيا والشرق الأوسط وقامت الاستشراق الإيطالي على يد نخبة متميزة تضم إنيازيو جويدي وليوني كاياني. فتح هذا الأخير أبواب مكتبته الخاصة الغنية بكنوز التراث العربي للمثقف السوري محمد كرد علي الذي وصف اللقاء مع الباحث الإيطالي في كتابه «غرائب الغرب، ج١، القاهرة، المكتبة الأهلية، ١٩٢٣، ص ١٨٠-١٧٢. أنفق ليوني كاياني ثروته الكبيرة على البحث العلمي، وكان مولعاً بالخطوط، فقام برحلة طويلة لجمعها من الهند ومصر وإيران وسوريا ولبنان. أما بالنسبة إلى أهم مراكز الأبحاث العربية الشرقية في تلك الفترة فنجدتها في نابولي وفي روما. أصبحت مدينة روما مركز الاستشراق الأكبر في إيطاليا نظراً لجامعتها الكبرى. وتقدمت الدراسات العربية تقدماً ملموساً في تلك الحقبة وتوسع العلماء في الدراسات التاريخية والأدب العربية وظهر المؤرخ ميكيلي أماري فوجه همه إلى تاريخ جزيرة صقلية ونشر كتابه القيم الذي ظهر منه الجزء الأول سنة ١٨٥٤ م عن تاريخ مسلمي صقلية والذي أتم نشره سنة ١٨٧٢ م.

المستعربين اشتهر ذكرهم حتى في البلدان العربية، ومن أمثلة هؤلاء كارلو ألفونسو نالينو الذي درس في الجامعة المصرية بالقاهرة.

لعل واحداً من المستشرقين لم يكن أوثق من نالينو صلة بمصر. فالجامعة المصرية القديمة دعتَه إلى تدريس علم الفلك عند العرب عام ١٩٠٩م - ١٩١٠م ثم تاريخ الأدب العربي في السنتين التاليتين. وكان لتدريسه في الجامعة المصرية أخطر الأثر في تكوين كبار الأدباء في مصر. فقد استهدف منهاجاً جديداً لدراسة الأدب العربي، لم يكن معروفاً في مصر من قبل.

يمتاز نالينو بدقته العلمية وسعة اطلاعه على مختلف المسائل الإسلامية والعربية، كما يمتاز بمنهاجه التحليلي الاستقرائي الذي يحول بينه وبين الالتجاء إلى افتراض الفروض الواسعة الجريئة، التي إن دلت على نفوذ البصيرة وعمق الوجدان فإن فيها الكثير من الخطر.^(٩)

وقد شهد بفضلَه على الجامعة المصرية أكبر تلاميذه فيها، نعني به الدكتور طه حسين. وعين نالينو عضواً في المجمع اللغوي المصري في عام ١٩٣٢م، وفي شتاء ١٩٣٧م سافر إلى السعودية وظل زمناً في مدينة جدة واستطاع أن يزور بعض المدن الداخلية مثل الطائف واصطحب معه في هذه الرحلة ابنته ماريّا وكانت الرحلة موفقة استطاع في أثناءها مقابلة الملك ابن سعود والاتصال بالشخصيات السياسية الكبرى في المملكة العربية السعودية، واستطاع أن يدرس البلد من عدة نواح فعزم على كتابة بحث كبير في حياة هذه البلاد في شتى مظاهرها، وبدأ في كتابته في أثناء رحلته، فوضع الصورة الإجمالية

(٩) أما عن نالينو، كما كتب محمد القاضي في دراسته «الاستشراق الإيطالي بين الإنصاف والإجحاف»، هو من أبرز المستعربين الذين قدموا خدمات جليلة للغة العربية وثقافتها، ولما درس في الجامعة المصرية تاريخ علم الفلك العربي، ثم تاريخ الأدب العربي من الجاهلية حتى عصر بني أمية، كان يلقي محاضراته على الطلبة باللغة العربية. يجدر بنا أن نذكر أن نالينو كان أحد المستشرقين الذين تلمذ عليهم عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين واعترف بفضلهم كما ذكر في تقديمه لكتاب نالينو «تاريخ الآداب العربية» الذي نشرته دار المعارف بالقاهرة عام ١٩٥٤.

للكتاب، وجمع له المواد المختلفة، واستطاع أن يكتب القسم الأول منه وهو الخاص بالنظام السياسي والإداري والقضائي في المملكة العربية السعودية، وعاجله الموت قبل أن يتم القسمين الثاني والثالث الخاصين بالحياة الدينية والثقافية بالحجاز وبجدة وما حولها وبرحلته من جدة إلى ما بعد الطائف. وهذا الكتاب قد عُنت ابنته ماريّا بطبعه فظهر عام ١٩٣٩م كأول مجلد من مجموعة مؤلفات نالينو المنشورة وغير المنشورة وهي التي يشرف معهد الشرق في روما على طبعتها وإخراجها. والقسم الأول منه طبعه نالينو نفسه كما ذكرت سابقاً، أما القسمان الثاني والثالث فقد حرّرتها ابنته ماريّا اعتماداً على التعليقات والمواد التي تركها والدها. والجدير بالذكر هنا أن ماريّا نالينو أيضاً كانت مستعربة مميزة ومكانتها من بين المستشرقين جميعاً مكانة مميزة وهي في سنة ١٩٣٥م حضرت محاضرات الأديب طه حسين في قسم اللغة العربية بكلية الآداب في مصر.

من ناحية أخرى يبدو أن العديد من المؤلفات الأخرى الصادرة في تلك الحقبة تهتم باللغات العامية أكثر من اهتمامها بالفصحى، وتشكل بعض المؤلفات مصادر هامة لدراسة علم اللهجات العربية وسنعود للحديث عنها لاحقاً.

أما ما يتعلق بكتب النحو فقد ظهرت - منذ فترة الاستعمار الإيطالي في ليبيا - بعض المطبوعات المدرسية التي كانت ترمي إلى تعليم العربية الفصحى وذلك نتيجة لضرورة تعليم اللغة العربية في المدارس في المستعمرات وقد استمر تعليم العربية في المدارس الإيطالية في ليبيا حتى بعد انتهاء الحقبة الاستعمارية^(١٠).

صدرت في تلك الحقبة كتب مدرسية (لتعليم العربية) لبازيليو كتان الصادرة في عام ١٩١٤م، وكالغاريس الصادرة عن مطبوعات بارافيا دون تاريخ، وإتالو بيزي الصادرة

(١٠) يستعمل في المدارس الابتدائية الإيطالية في ليبيا كتاب «اقرأ واكتب»، المؤلف من مؤلفين عديدة، وهو، كما نستطيع أن نقرأ في المقدمة، نفس الكتاب الذي كان يستعمل «للطفل الليبي لإجادة لغته العربية الأم». انظر في الصفحة الثانية من «اقرأ واكتب»، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت.

في فلورنسا عام ١٩١٣م وكتاب مينوكي الصادر في فلورنسة دون تاريخ وغيرها، فهي كتب مدرسية تقوم على معايير محددة لكنها عتيقة في طرائقها ومُحتوياتها.

استمرت هذه المؤلفات التعليمية بعد إزالة الاستعمار الإيطالي، ففي عام ١٩٦٢م وضع ماريو ديل أركة مؤلفاً جديداً يقوم الكتاب على معايير تعليمية أكثر تطابقاً مما سبقه لكنه يحتوي على بعض التبسيطات التي تدل على عدم إلمام الكاتب بعلم اللغويات الحديث.

والذي يظهر من هذه المطبوعات كلها، سواء قلنا إنها وجهت إلى الموظفين أو إلى طلاب المدارس والجامعات، فإن جميع من أُلّف في النحو أو قواعد اللغة العربية، طرأت على نفسه أسئلة تحتاج إلى أجوبة هي:

من أين نبدأ في تدريس القواعد العربية؟ هل نبدأ من الجملة الاسمية أو الجملة الفعلية؟

يعني هل نعرض على الطلاب القواعد حسب المعايير والأساليب التي ذهب إليها علماء اللغة العربية أو يجب تدريسها حسب منهج النحو الإيطالي؟

وسؤال آخر: هل نعتمد في الشرح على استعمال المصطلحات النحوية العربية أو المصطلحات الإيطالية أو اللاتينية؟

واختيار هذه اللغة الأخيرة، يعني اللاتينية، كان لعدة أسباب، أولاً لأنها معروفة لدى الطلاب لدراساتها في المرحلة الثانوية، ثانياً لأنها قريبة، نوعاً ما، من العربية من حيث موقع الإعراب في الجملة أو الكلمة مثل: المرفوع المنصوب والمجرور.

وسؤال آخر: وهو ما يتعلق بالفعل المعتل، هل هذا الفعل تُفرد دراسته في باب خاص له أو يذكر في باب مع جميع الأفعال الأخرى يعني الأفعال السليمة؟

لكن الذي جرى عليه (وما زال) نقاش قوي هو ما يتعلق بتشكيل الكلمات، هل يجب أن يكون النص الذي يعرض للطلاب، عليه علامات التشكيل وعلامات الإعراب أو يجب حذفها كلياً أو تدريجياً؟

وحاولت أن تجيب عن هذه الأسئلة لاورا فيشيا فاليري^(١١) التي قامت، سنة ١٩٤١م، لدى المعهد للشرق بروما، بنشر كتاب للنحو وقع في مجلدين. يشتمل هذا الكتاب على فوائد عديدة، ودرس فيه عدد كبير من الطلاب خلال عدة عقود، يعني من ذلك الحين حتى هذا العصر.

فبذلت المؤلفة جهوداً كبيرة في تأليفه وأنتجت كتاباً موثقاً وذو جودة عالية، مما جعله من أفضل الأعمال في مجال اللغة العربية في أوروبا كلها وليس في إيطاليا فقط.

يمثل المجلد الأول من الكتاب حلاً وسطاً بين المرجع والمؤلف التعليمي. يفتح الكتاب فصل مفيد حول الكتابة، يتبعه قسم يستعرض قواعد النحو الأساسية، ثم قسم آخر من التمارين العائدة على كل قاعدة من القواعد بشكل منظم.

تجدر الإشارة هنا إلى أن الباحثة فيتشا فاليري عندما ألّفت الجزء الأول من كتابها، راعت في ترتيبها للمواضيع المعالجة، وإن جزئياً، الترتيب المعتمد من معظم النحويين العرب، أي الانطلاق من الجملة الاسمية ومعالجتها بالتفصيل وعدم الانتقال إلى الجملة الفعلية إلا بعد إيفاء الجملة الاسمية حقها من الدراسة المعمقة. ويعود سبب اختيارها هذا، كما وضّحته بنفسها في مقدمة كتابها إلى «أن نظام القواعد النحوية الذي وضعه النحويون العرب أشبه بثوب يفصله الخياط على مَقاس صاحبه، فمثلاً من الضروري والمفيد تعليمياً وأكاديمياً التقيد بما ارتأوه في الفصل بين الجملة الاسمية التي

(١١) في المقالة التي صدرت تحت عنوان «الاستشراق الإيطالي بين الإنصاف والإجحاف»، في مجلة العربية، مجلة شهرية - العدد (٥٥٤) نوفمبر ٢٠٢٠م - ربيع الثاني ١٤٤٤ هـ المجلة العربية :: آراء (arabicmagazine.com)، نقرأ عن الباحثة فيتشا فاليري: «كانت أستاذة اللغة العربية، وتاريخ الحضارة الإسلامية في جامعة نابولي بإيطاليا، لها فضل على أبناء جلدتها المشتغلين بالدراسات الإسلامية، لتأليفها دراسة موضوعية عن الإسلام، التي صدرت بالإيطالية تحت عنوان (دفاع عن الإسلام) ترجمه إلى العربية منير البعلبكي / الطبعة الأولى، ١٩٦٠م، وقد اعتمدت فيه المستشرقنة على علمها الغزير، وإخلاصها العميق، وحسن تفهمها لمغزى الإسلام ومبادئه».

تبدأ بالاسم وإن احتوت على فعل والجملة الفعلية، أي بين الجملة التي تُستهل بمبتدأ وتلك التي تبدأ بفعل وفاعل».

والميزة الأخرى لهذا الكتاب أن المؤلفَة تقف وقفة دقيقة عند تلك المواضيع التي تبدو للمبتدئ الإيطالي «فريدة» أو غريبة؛ لأنه لا وجود لها في القواعد الإيطالية، مثل قواعد الأعداد.

يستعيد المجلد الثاني كل مواضيع المجلد الأول، ويزيدها بحثًا وتمحيصًا شارحا استثناءاتها وخواصها ومضيفا عليها عناصر نحوية عظيمة الفائدة.

وختم الكتاب بملحق حيث جمعت المؤلفَة فيه ملاحظات عن الأسلوب العربي.

ويعتبر هذا الجزء حتى اليوم مرجعية أساسية، لا يمكن للمترجم أو للباحث الجامعي ولكل من أراد الاطلاع العميق على اللغة العربية الاستغناء عنه. وطبعاته العديدة المتكررة حتى اليوم دليل على ذلك.

فقط في العشرين سنة الأخيرة نشرت - بجانب كتاب فيتشيا - كتبٌ أخرى في قواعد اللغة العربية، واعتمد فيها كُتّابُها على أساليب التعليم اللغوية الحديثة.

وقد بلغ، في أيامنا هذه عدد كتب القواعد النحوية ما يقرب من عشرة كتب، وهي موجهة إلى الطلاب في الجامعات الإيطالية وأيضًا إلى طلاب المدارس الثانوية. في الواقع في السنوات الأخيرة أدخلت وزارة التعليم تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية كمادة اختيارية.

تسعى معظم كتب القواعد هذه إلى تزويد الطالب بالكفاءة اللغوية اللازمة للتواصل والحوار وبالفعل يحتل البعد التواصل حيزًا هامًا في هذه الأعمال. وفي العادة

تُدرج التراكيب النحوية بالاعتماد على مبدأ الوظيفة، بدءاً من أبسط التراكيب إلى أكثرها تعقيداً، وعند تدريس اللغة العربية يُطبق مبدأ التدرج التصاعدي في التعقيد اللغوي، فأى موضوع نحوي لا يُدرج بأكمله في وحدة تعليمية واحدة لكن تُدرج تركيباته النحوية المتعددة شيئاً فشيئاً وتُستعاد وتُستكمل خلال وحدات تعليمية متعاقبة حتى يستوفي الموضوع حقه من الشرح والتفسير.

إن وضع الأهداف التواصلية في الدرجة الأولى يدفع المؤلفين إلى اعتبار الحوار من أهم الأولويات ليحتل بذلك المكانة الأساسية في الوحدة التعليمية، ويُصاغ عادة باللغة العربية الفصحى أو اللغة العربية الحديثة المستخدمة في وسائل الإعلام العربية والخطابات الرسمية والكتب.

من أهم المسائل الشائكة التي يواجهها المؤلفون مسألة ضبط النصوص العربية بالشكل أولاً، ويختار معظمهم التشكيل في الدروس الأولى والعمل على حذفه تدريجياً. وفي عام ٢٠١١م نُشرت طبعة جديدة لكتاب فيشيا فاليري وهي طبعة جديدة، وكنت أنا من تولى عملية التجديد، التي ترمي خاصة إلى تجديد اللغة التي كانت ترسم عالماً عربياً مُوغلاً في القَدَم، كما قال البعض.

إن القاعدة الأساسية التي ارتكز عليها هذا العمل لتحديث اللغة هي مفردات لغة الأدب العربي المعاصر ولغة وسائل الإعلام العربية خاصة. وقد جاء هذا الاختيار من الوعي بمدى قرب لغة الإعلام ووسائل الاتصال عامة من الواقع الحياتي وبحيويتها المدهشة؛ فالإعلام هو الساحة التي تستخدم فيها اللغة بشكل ديناميكي متجدد، ولا عجب أن تولّد في إطاره المصطلحات والمفردات الجديدة التي تدل على قدرة اللغة العربية الهائلة والمذهلة على التأقلم مع الحداثة والتطور.

ولتأكيد قدرة اللغة العربية هذه على التحول والتأقلم فقد أفسح المؤلف في هذا الكتاب المجال لعرض بعض التعابير التركيبية التي تثير انتقادات دعاة الحفاظ على سلامة اللغة وصفائها عادة، ولكنها شائعة الاستخدام لدى الكتاب والإعلاميين، ومنها المبني للمجهول مثلاً.

ومن عام ألفين وأحد عشر إلى الآن، طبعت هذه النسخة المجددة أربع مرات، ومعنى ذلك أنه على الرغم من مرور وقت طويل منذ تأليفه ونشره الأول (منذ أكثر من سبعين سنة) ما زال يحتفظ بقيمته العالية.

المراجع:

- الاستشراق الإيطالي بين الإنصاف والإجحاف، في مجلة العربية، مجلة شهرية -العدد (٥٥٤) نوفمبر ٢٠٢٠م- ربيع الثاني ١٤٤٤ هـ
- المجلة العربية : آراء (arabicmagazine.com)
- سوراڤيا جوليو، «اللغة العربية في المطبوعات الإيطالية»، في الحضور العربي الإسلامي في المطبوعات الإيطالية، مؤسسة الدولة للطباعة والصك، روما ٢٠٠٠، ص ١٠٩ - ١٢٠.
- الشربجي وجيه، «ثروة نادرة من المخطوطات الإسلامية في إيطاليا»، في مجلة الدوحة، رقم ١٢ ديسمبر ١٩٨٣، ص ٧٤ - ٧٦.
- كامل مراد، «إيطاليا والدراسات العربية»، في المجلة، العدد ٣٠، ١٩٥٩، ص ١٩ - ٢٧.
- كرد علي محمد، «غرائب الغرب»، ج١، القاهرة، المكتبة الأهلية، ١٩٢٣، ص ١٨٠-١٧٢.
- مؤلفون عديدون، «اقرأ واكتب»، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت.

المراجع الأجنبية:

- Caterini Odoacre, Sillabario e prime regole di lettura per lo inizio dello studio della lingua araba parlata e scritta, letteraria e volgare ad uso degli italiani, Lanciano, R. Carabba editore, 1912.
- Ducati Bruno, Grammatica pratica della lingua araba parlata in Tripolitania e compresa ovunque si parli arabo, Altro Azzoguidi, 1913.
- Ducati Bruno, Grammatica Pratica elementare della lingua araba letteraria moderna, Roma, Istituto coloniale fascista, 1932.
- Strumia Carlo, Grammatichetta della lingua araba per uso dei viaggiatori, commercianti, soldati in Eritrea, Tripolitania e Cirenaica, Licinio Cappelli, 1912.
- Veccia Vaglieri Laura, Grammatica teorico-pratica della lingua araba, vol. primo, Roma, Istituto per l'Oriente, 2002.
- Veccia Vaglieri Laura, Grammatica teorico-pratica della lingua araba, vol. secondo, Roma, Istituto per l'Oriente, 1982.
- Veccia Vaglieri Laura, Avino Maria, Grammatica teorico-pratica della lingua araba, I, prima e seconda parte, Roma, Istituto per l'Oriente, 1° ed. 2012.

دور مجمع اللغة العربية في التمكين للسان العربي

د. محمد الصافي المستغاني

الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالشارقة

الملخص:

عرضت الورقة أهم الأعمال التي قام بها مجمع اللغة العربية بالشارقة، حيث إنه ومنذ نشأته عام ٢٠١٦ نفذ العديد من المشاريع العلمية اللغوية، ومنها: المعجم التاريخي للغة العربية، وإنشاء مجلس اللسان العربي، ومعهد اللغة العربية بزغرب، ومشروع التبادل الطلابي مع جامعة هانكوك، وبالتعاون مع عدد من الجهات جرت ترجمة جزأين من القرآن الكريم إلى لغات أفريقية، والعمل على مشروع اختبار الكفاية اللغوية، وجائزة الشارقة للدراسات اللغوية والمعجمية.

مقدمة:

تتبوأ اللغة العربية اليوم مكانةً ساميةً بين اللغات العالمية، ومردُّ ذلك للخصائص والمميزات التي تتميزُّ بها عن أخواتها في علم التواصل البشري. وليس الحديثُ عنها من قبيل التّعصّب لها أو الدّفاع عنها أو الافتخار بها، لعلّنا أن جميع وسائل التواصل تتساوى في المنظار العلميّ نظراً للدور الذي تؤدّيه؛ فليس ثمة لغةٌ أفضل أو أحسن من لغة أخرى إذا عدنا إلى المعايير العلمية التي يزنُّ بها علمُ اللسان اللغات.

هذا أمرٌ مُقرَّرٌ ومُتمَقٌّ على صحّته، وإنما تختلف لغةٌ عن لغة أخرى فيما تتّصفُ به من صفات وتتميّز به من مزايا تجعل إحداها أوسعَ قاموساً، وأكثر سلاسةً، وأسهل

استعمالاً، وأحسن إيقاعاً، وألذَّ صوتاً. وفي هذا الشأن فإنَّ اللغة العربيَّة بأصواتها العذبة، وإيقاعها المؤثِّر، وسعة ألفاظها، وتعدَّد صيغها وأبنيثها، وطرائق بناء جملها وعباراتها، يعترفُ بتفوقها القاصي والدَّاني، وليس هذا المقامُ مقامَ عرضٍ لخصائصها ومزاياها، إذن لتحوَّل مجرى نهر الحديث إلى غير المقصود.

قلت: نظراً للأهميَّة التي تُعرفُ بها اللغة العربيَّة في عالم اللِّغات، فإنَّ المتتبَّع للشَّأن اللِّغويِّ العامِّ، يجدُ أنَّ كلَّ دولة من دولنا العربيَّة، ويتلوها في ذلك الدَّول الإسلاميَّة، قد حشدت جيوشاً من اللِّغويِّين، وأنشأت عشرات بل مئات من المنظَّمات والمؤسَّسات التي تعمل لنشر اللغة العربيَّة والتَّمكن لها في عالم اللِّغات، وتيسير سُبل تعلُّمها وتعليمها.

وفي هذا الشَّأن، أنشئت المجامع اللِّغويَّة في عالمنا العربيِّ منذ مطلع القرن العشرين حيث رأى المجمع العلميَّ السُّوريَّ النُّوريَّ في ١٩١٩، وتلاه مجمع اللغة العربيَّة بالقاهرة في عام ١٩٣٢م، ثمَّ توالى كلُّ دولة عربيَّة تُنشئُ لها مجمعا يُعنى بقضايا اللغة فيها، ويجمع شمل اللِّغويِّين فيها، ويكون أعلى سلطة استشارية، يقدِّم الاستشارات، ويبحث عن حلول المشكلات اللِّغويَّة، ويمهِّد العقبات، ويضع الخطط المحكمة الرِّصينة التي تعود بالنَّفع على العربيَّة ومستعملها وهواتها.

ونظراً للرَّؤية العلميَّة الثَّقافيَّة الحضاريَّة التي تتبَّناها إمارة الشَّارقة في ظلِّ قيادة حاكمها الرِّشيد الأديب الأريب الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي - حفظه الله تعالى -، التي يعمل بجدِّ واجتهاد على تنفيذها، اغتدت الشَّارقة محبَّةً للعلماء، ومقصداً للأدباء، وكعبةً للُّغويِّين والشَّعراء يقصدونها من كلِّ فجٍّ عميق، وينسلون إليها من كلِّ حذب وصوب، ولا غرو أن توجَّح حاكم الشَّارقة إنجازاته اللِّغويَّة في بناء صروح ومنارات اللغة والثقافة في ربوعها بأنَّ أسَّس مجمعا للغة اللعربية يكون رافداً للمجامع اللِّغويَّة، ومصاحباً لها، وذائداً عن حماها، وفي الوقت نفسه يكون نبراساً منيراً يحمل مشعل العربيَّة في إمارة الشَّارقة وأخواتها في دولة الإمارات العربيَّة المتَّحدة، وجميع الأقطار العربيَّة.

ومنذ تأسيس المجمع، رسم له سموه منهجا واضحا، وخطّ له مهيعا مستقيما واضح الملامح، جليّ المعالم للتمكين للسان العربي لدى النشء ولدى كل المثقفين وهواة المعرفة خصوصا أبناءنا الذين استهوتهم الحضارة الغربية ببريقها ولعان اللغة الإنجليزية في أسواق العمل العالمية.

وفيما يأتي عرض لأهم الأعمال التي قام بها مجمع اللغة العربية بالشارقة منذ ولادته إلى الآن، من باب إطلاع إخواننا وأشقائنا العرب ومُحبّي العربية في كل مكان على الجهود التي يبذلها مجمع الشارقة الفتي، أولا: إشادة بصاحبه لأنّه لا يعرف الفضل لأهله إلا أصحاب الفضل، وثانيا: تحفيزا للمؤسسات والمجامع والمراكز المشابهة للمجمع لسلوك طريق التّنفيد والعمل، والانتقال من التّنظير إلى التّطبيق، وكم في عالمنا العربيّ من طاقات مقتدرة وقدرات عجيبة بديعة تحتاج فقط إلى من ينفخ فيها من روحه، وكفى بالله هاديا ومُعينا ونصيرا.

نبذة عن المجمع:

مجمع اللغة العربية بالشارقة مؤسسة حكوميّة ومنارة أنشأها صاحب السّمو حاكم الشارقة الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي بغرض خدمة اللغة العربية في دولة الإمارات العربيّة المتّحدة، والتعاون مع المؤسسات والمراكز اللغوية في العالمين العربي والإسلامي للتمكين للسان العربي.

تاريخ إنشاء المجمع:

في ١٨ ديسمبر ٢٠١٦، أصدر حاكمُ الشارقة الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي مرسوما أميريّا يقضي بإنشاء مجمع اللغة العربية بالشارقة. ومنذ ذلك الحين، باشر المجمع أعماله وتنفيذ مشاريع علميّة لغويّة بصفته هيئة اعتباريّة تعمل للتمكين

للسان العربي في إمارة الشارقة على وجه الخصوص، وفي دولة الإمارات العربية المتحدة، ويعمل بالتنسيق والتعاون مع المجمع والمراكز اللغوية في العالمين العربي والإسلامي.

رؤية المجمع ورسالته

- «مجمع اللغة العربية بالشارقة» مؤسسة حكومية أكاديمية تابعة لإمارة الشارقة، تُعنى بقضايا اللغة العربية ودعم المجمع اللغوية والعلمية في العالمين العربي والإسلامي، وهو همزة وصل للحوار الثقافي والبحث اللغوي والمعجمي بين الباحثين في شتى دول العالم.
- يجسّد إنشاء المجمع حرص الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي وعنايته باللغة العربية وخدمتها بالبحث، والتدريس والأعمال المعجمية والموسوعية، وتسهيل تنفيذ المشاريع التي من شأنها أن تعود بالنفع وتسهّل تعلّم العربية وتعليمها للراغبين في تعلّمها.
- كما يسعى المجمع إلى توثيق أو اصر التعاون العلمي والمعرفي، وتنسيق الجهود بين المجمع اللغوية والعلمية العربية، والمراكز والمؤسسات ذات الأهداف المشتركة والمتشابهة للتوصّل إلى مخرجات معرفيّة هادفة وواعدة.
- تتضمّن رسالة المجمع العمل على أن يحقق أهدافه من خلال رعاية الأعمال البحثية والمشاريع العلمية المتعلقة باللغة العربية.
- رعاية برامج تسهيل تعلّم اللغة العربية، وتحفيز النّشء على التعامل بها، والإبداع في فنونها وأجناسها الأدبية.
- الإشراف والتخطيط والرعاية الماديّة لإنجاز المعجم التاريخي للغة العربية.
- العناية بالجانب المصطلحيّ وتهذيبه، والإشراف على إصدار قواميس ومعاجم لغويّة عصريّة تلبيّ حاجيات المتحدّث باللغة الفصيحة والكاتب بها في العصر الحديث.

- التّواصل مع أعلام الفكر واللغة والثّقافة والآداب والعلوم الإنسانيّة في شتّى دول العالم.
- المشاركة الفاعلة في إعداد وإنشاء برامج إدماج اللغة العربيّة في البحث التكنولوجي المعاصر، والإفادة من مفرزات التقدّم المعلوماتي لخدمة اللغة العربية، وتعميم التّخاطب بها مشافهةً وكتابةً.
- رعاية الدّراسات العلميّة التي تتناول تاريخ الأمة العربيّة وحضارتها وصلتها بالحضارات الأخرى.
- رعاية المشاريع العلميّة المتعلقة بتحقيق المخطوطات اللغوية والتراثيّة.
- رعاية جوائز دوليّة في خدمة اللغة العربية.

توصيف المجمع:

- يقع مقرّ مجمع اللغة العربية في أحد المباني الواقعة في المدينة الجامعيّة بالشارقة، وهو يعكس الانتماء الثقافي العربي والإسلامي لإمارة الشّارقة الذي هو مَلَمَحٌ خاصّ بارزٌ في كافة منشآتها وصروحها العلميّة والتعليميّة والثّقافيّة.
- يضمّ المجمع عدداً من المرافق مثل المكاتب الإداريّة، وقاعات تعليم اللغة العربيّة مُعدّة خصيصاً لتعليم النّاطقين بغير اللغة العربيّة الذين يعيشون على تراب دولة الإمارات العربيّة المتّحدة، وقاعات بحثيّة مخصّصة للخبراء العاملين في المعجم التاريخي، ومكتبة المجمع، وقسم مجلة المجمع، وقاعة اجتماعات، وقاعة لاستقبال الضيوف، ومطعماً خاصاً بالمجمع.

قسم تقنية المعلومات وطرق الارشفة والابجهزة الحديثة التي تخدم المجمع:

- يقوم قسم تقنية المعلومات على التخطيط والإشراف والإدارة التقنية الكاملة لأعمال مجمع اللغة العربية.

- يركز القسم على خدمة مشروع المجمع الأهم، وهو مشروع الأمة كاملة، «المعجم التاريخي للغة العربية».
- يشرف على المنصة الرقمية التي تم إعدادها لإنجاز المعجم، وهي تتميز بسهولة البحث، وسرعة الحصول على المعلومة واسترجاع النصوص وإظهار النتائج في سياقاتها التاريخية.
- تشتمل المنصة على قارئ آلي للنصوص المصورة.
- طرق الأرشفة والأجهزة: يعتمد القسم أحدث تقنيات المعالجة الرقمية (OCR) للنصوص العربية المصورة وذلك من خلال مجموعة خطوات.
- الخطوة الأولى تبدأ من نسخة الكتاب المسوَّحة ضوئياً وصولاً إلى نسخة مصورة طبق الأصل قابلة للقراءة على مجموعة مخدمات ميدانية داخل مركز المعلومات الخاص بالمجمع.
- تحتفظ بنسخة أخرى احتياطية سحابية من كل كتاب، وأخرى في أقراص تخزين خاصة.
- لدينا سرعات إنترنت عالية جداً تمت تهيئتها لتلبي مئات الدكاترة الباحثين الذين يعملون معنا في شتى أصقاع الأرض عن بعد لإنجاز المعجم.
- كل ذلك يتم عبر نظام إلكتروني مبرمج خصيصاً لهذا، يتكون من العديد من البرامج الإلكترونية.

علاقة المجمع باتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية:

منذ تأسيس مجمع اللغة العربية بالشارقة، قدّم طلبا للالتحاق باتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، وفي أول اجتماع لمجلس الاتحاد في يناير ٢٠١٧، وافق جميع أعضاء الاتحاد إجماعاً على انضمامه عضواً عاملاً فاعلاً في الاتحاد، وأسندت إليه فيما بعد إدارة اللجنة التنفيذية لمشروع المعجم التاريخي للغة العربية.

أهم المحاور التي يعمل فيها:

محور المعجم التاريخي للغة العربية:

- «المعجم التاريخي للغة العربية» مشروع لغوي كبير يرعاه صاحب السمو حاكم الشارقة، تحت مظلة اتحاد الجامعات اللغوية في القاهرة. يؤرّخ لمفردات لغة الضاد وتحولات استخدامها عبر أكثر من ١٧ قرناً.
- لإنجاز المعجم التاريخي، أنشأ المجمع منصة رقمية مزودة بأكثر من ٢٠ ألف مصدر ووثيقة إعداداً للمدونة اللغوية المحوسبة، وفي هذا الإطار، اشترى رخصة استعمال مكتبة رقمية من إحدى شركات البرمجيات التكنولوجية، وعمل على تصميم طريقة عمل وأتمتة المنصة بحيث يؤدي البحث فيها إلى البحث عن الكلمة، والظفر بها في أول استعمال تاريخي، وتدوينها وتدقيقها ورفعها إلى المخدمات الإلكترونية وتخزينها ضمن الفضاءات السحابية التي استأجرها المجمع لهذا الغرض. كما اشترينا رخصة استعمال قارئ آلي للنصوص المصورة مما يسهل قراءة النصوص التي تكون بصيغة (PDF).
- يتم إنجاز المعجم بدعم ورعاية مادية ومتابعة حثيثة من حاكم الشارقة الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، ويتولى مجمع اللغة العربية بالشارقة إدارة لجنته التنفيذية.
- يشارك في إنجاز المعجم أكثر من ثلاثمئة باحث ولغوي من أحد عشر مجعاً، يعملون تحت مظلة اتحاد الجامعات اللغوية علمياً، ويشرف مجمع اللغة العربية بالشارقة تنفيذياً على المشروع.
- تمّ الإعلان عن المجلدات الـ ١٧ الأولى من المعجم خلال حفل افتتاح الدورة الأربعين من معرض الشارقة الدولي للكتاب العام ٢٠٢١.
- تغطي مجلدات المعجم الأولى الأحرف الخمسة الأولى: الهمزة، والباء، والتاء، والحاء، والجيم.

- يقدم المعجم تاريخ المفردات في السياق الذي وردت فيه ابتداء من عصور النقوش القديمة، مروراً بالنظائر السامية، ثم البحث عن المفردة في عصر ما قبل الإسلام، ثم العصر الإسلامي بتتبع اللفظ في النص القرآني، والحديث النبوي الشريف، مروراً بالشعر الأموي، فالعباسي إلى العصر الحديث، وترصد حركة الألفاظ وسيرونها وتطورها وتطور المصطلحات عبر العصور.
- يستند المعجم في إنجازه على قاعدة بيانات تم جمعها وأتممتها ووضع منهجيات وأنظمة الرجوع إليها خلال الأعوام الأربعة من ٢٠١٧ إلى ٢٠٢٠.
- يكشف المعجم تطور المصطلحات عبر العصور، ويرصد تاريخ دخول الكلمات الجديدة المستحدثة في اللغة المستعملة، والكلمات التي اندثرت وزالت من قاموس الاستعمال مع ذكر الأسباب المؤثرة في ذلك.
- يعرض المعجم تاريخ نشأة العلوم والفنون ويبحث في علوم اللسان العربي التي نشأت تحت ظل البحوث اللغوية قديماً وحديثاً من نحو وصرف وفقه لغة ولسانيات وصوتيات وعلوم البلاغة والعروض وغيرها.
- يقدم مقارنات بين الألفاظ في اللغة العربية وبين ما انحدر منها في اللغات العبرية والأكدية والسريانية والحبشية وغيرها.
- ولا تزال جهود العاملين في المعجم متوالية لإنجاز هذا المشروع العملاق في الأعوام القليلة القادمة على وفق الخطة المرسومة لإنجازه.

محور المشاريع اللغوية:

- إنشاء مجلس اللسان العربي بموريتانيا، ورعاية أنشطته العلمية والثقافية المتنوعة.
- إنشاء معهد اللغة العربية بزغرب تحت مظلة المشيخة الإسلامية.
- مشروع التبادل الطلابي مع جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية بكوريا الجنوبية

- ترجمة الجزأين الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من القرآن الكريم إلى أربع لغات أفريقيّة بالتعاون مع مركز يوسف الخليفة بالخرطوم، وكتابتها بالحرف العربيّ.
- رعاية مؤتمر اللغة العربيّة الأول في موريتانيا حول: التّمكن للغة العربيّة في القارة السّماء ٢٠١٨.
- إعادة ترميم وتأثيث مجمع اللغة العربيّة بالخرطوم ٢٠١٩.
- مشروع اختبار الكفاية اللغوية بالتعاون مع جمعية بالعربيّة في بيروت ٢٠٢٢.

محور الجوائز

جائزة الشارقة للدراسات اللّغويّة والمعجميّة: إجراء ٤ دورات ناجحة، حيث يفوز بالجائزة اثنان في الدراسات اللغوية واثنان في الدراسات المعجميّة في كلّ عام.

الفائز الأوّل: ٣٠ ألف دولار، والفائز الثاني: ٢٠ ألف دولار.

ويشرف المجمع حالياً على الدورة الخامسة من الجائزة.

محور تعليم العربيّة للنّاطقين بغيرها:

- تخريج ٨ دفعات من الطلاب النّاطقين بغير اللغة العربيّة من الأجانب المقيمين في دولة الإمارات العربيّة المتّحدة، والشروع في الدورة التاسعة في بداية يوليو الماضي ٢٠٢٢ التي تستهدف ٢٥ طالباً من جنسيات متعددة، منها الصين والهند وباكستان والفلبين وبريطانيا وأمريكا ونيجيّريا.
- تعليم وفد من الطالبات والطلاب الكوريين: (٢٣ طالبا وطالبة) من جامعة هنكوك للدراسات الأجنبيّة بسيول فبراير ٢٠١٩.

- دورات متخصصة لطلاب وأعضاء من الهيئة التدريسية من أكاديمية الفنون الأدائية بالشارقة: دورات مستمرة. .
- دورات متخصصة في التواصل والأداء الشفوي للموظفين الأجانب العاملين في هيئة تلفزيون الشارقة: إقامة دورتين.

اتفاقيات التعاون ومذكرات التفاهم:

- مذكرة تعاون مع مجلس اللسان العربي بموريتانيا.
- مذكرة تعاون مع مركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية.
- مذكرة تفاهم مع مجمع اللغة العربية بالخرطوم.
- اتفاقية تعاون مع منظمة الألكسو: مكتب تنسيق التعريب بالرباط.
- اتفاقية تعاون مع المشيخة الإسلامية بزغرب (كرواتيا).
- مذكرة تعاون مع الجامعة الإسلامية ببנגلاديش.
- اتفاقية تعاون مع أكاديمية الشارقة للفنون الأدائية.
- مذكرة تعاون مع الجامعة الأمريكية بالشارقة.

المطبوعات والدوريات:

- مجلة العربية لسانی (٨ أعداد)
- مجلة مجمع اللغة العربية بالشارقة: صدور العدد الأول: يوليو ٢٠٢٢.

الشروع في طباعة البحوث والكتب اللغوية الرّصينة:

- الإصدار الأول: قواعد قياسية لكتابة الهمزة العربية للدكتور أحمد عوض.

المناسبات والاحتفاليات والفعاليات الخاصة باللغة العربية:

- احتفاليات اليونسكو في اليوم العالمي للغة العربية ٢٠١٨ - ٢٠١٩.
- المشاركة في احتفالات ومهرجان اللغة العربية في جامعة القلب المقدس في ميلانو (٢٠١٩). المشاركة في فعاليات الدورة الخامسة من "المهرجان الدولي للغة والثقافة العربية" في ميلانو مارس ٢٠٢٢.
- إقامة الندوات واللقاءات الخاصة بالمعجم التاريخي للغة العربية.
- لقاءات اتحاد المجامع اللغوية المتكررة في رحاب مقر الاتحاد في ٦ أكتوبر بالقاهرة.
- ندوة المعجم التاريخي على هامش المعرض الدولي للكتاب في القاهرة ٢٠٢٢.
- لقاءات على هامش معرض الكتاب الدولي في الشارقة في دوراته المتعددة ابتداء من ٢٠١٨ إلى الآن.
- ندوة حول المعجم التاريخي في جامعة القلب المقدس: مدينة ميلانو إيطاليا.
- المشاركة في خلوة اللغة العربية بالتعاون مع مركز أبوظبي للغة العربية ديسمبر ٢٠٢١.
- ندوة حول واقع اللغة العربية في القارة الأفريقية: حضور ممثلين عن سبع دول أفريقية بمقردارة سلطان.
- ندوة «اللغة العربية الواقع والطموح»: بالتعاون بين مجعبي الشارقة والخرطوم، واستضافة جامعة النيلين. يونيو ٢٠٢٢.
- مشاركة الأمين العام في تحكيم جائزة مناهزات اللغة العربية بسلطنة عُمان (٢٠١٩)، وبالشارقة ٢٠٢٢م.
- المشاركة في مؤتمر اللغة العربية والقيم الإنسانية، جامعة محمد بن زايد، مارس ٢٠٢٢.

- استضافة ندوات في مكتبة المجمع: ندوة تحت إشراف منظمة ثقافة بلا حدود.
- ندوة حول المعجم التاريخي في مدينة عمّان: المملكة الأردنية الهاشمية.

برنامج المجلس اللغويّ الشهري:

البرنامج عبارة عن ندوات يقيمها المجمع بحضور كوكبة من الأكاديميين واللغويين وطلاب العلم.

- المجلس اللغوي الأول: القراءة مهارة ومفتاح نجاح: الدكتورة ليلي العبيدي جامعة الشارقة.
- المجلس اللغوي الثاني: مناقشة برنامج في رحاب سورة: الرؤية والأهداف وملابس تنفيذ البرنامج.
- المجلس اللغوي الثالث: الكتابة وفنّ التّرسّل: ندوة أحيائها الأستاذ الكاتب عبد الستار الشيخ.

التحدّيات:

- العجز المادّي الكبير الذي تعاني منه كثير من المراكز والمجامع اللغوية التي يعمل مجمع الشارقة على تطوير العمل معها وإنجاز مشاريع علمية خاصّة ودقيقة.
- صعوبة حوسبة ألفاظ اللغة العربية ونصوصها نظراً لما تتميز به العربية من اشتقاق وإعراب وضبط للكلمات... ممّا لا يزال ينتظر حلولاً عمليّة في عالم الحاسوب.
- ضرورة اتّخاذ أصحاب القرار قرارات حازمة وصعبة للانتقال من التّنظير إلى التّطبيق، فيما يخصّ النتائج والتوصيات التي تصدر من المجامع اللغوية.

خاتمة:

هذه جملة من الإنجازات، حرص مجمع اللغة العربية بالشارقة على تنفيذها في الأعوام الخمسة الأولى من إنشائه. وعلى الرغم من تنوعها وتعددتها، وعلى الرغم من ضخامة المشروع الذي يشرف عليه المجمع إشرافاً تنفيذياً مباشراً وهو مشروع المعجم التاريخي للغة العربية، وتنسيق العمل بين المجمع لإنجازه، ومع ذلك كله، فإننا نرى أنَّ المجمع يستطيع أن يقوم بتنفيذ مشاريع أخرى كبيرة تصبُّ في التَّمكن للسان العربي داخل دولة الإمارات العربية وخارجها، ولدينا قِامات علمية يشارُ إليها بالبنان في علوم اللسان المختلفة في شتى الأقطار والأمصار، ولدينا قدرة مادية والحمد لله جاهزة للإشراف والرعاية، وكل الذي ينبغي تأكيده هو حسن اختيار المشاريع، وحسن التخطيط لها، وحسن التنسيق بين أعضاء المجمع والمؤسسات اللغوية، لأننا نؤمن إيماناً جازماً أنَّ الجهود إذا تكاثفت، والمؤسسات إذا تآزرت، فإنَّ النتائج تكون بديعة ورائعة ونافعة، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء الصراط.

وكتبه الدكتور محمد صافي المستغاني

الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالشارقة

٢٣ أغسطس ٢٠٢٢م الموافق لـ ٢٥ محرم ١٤٤٤هـ.



قائمة مراجع الورقة الوصفية لأعمال المجمع:

مجمع اللغة العربية بالشارقة يناقش واقع اللغة العربية وطموحها

Academy in Sharjah (www.alashj.ae)



اللغة العربية في المنظمات الدولية بين الصعوبات والحلول: الترجمة أنموذجاً

أ.د. محمود إسماعيل صالح

أستاذ اللسانيات التطبيقية (جامعة الملك سعود، سابقاً)

الملخص:

تهدف الورقة البحثية إلى استعراض المشكلات أو الصعوبات في مجال الترجمة في المنظمات الدولية، ومنها: ندرة المترجمين المتمرسين والأكفاء في هذا المجال، وقد خرجت بعدد من التوصيات أهمها: ضرورة إلمام المترجم في المنظمات الدولية بمصطلحاتها وأساليبها وقواعد البيانات الخاصة بها، الاستفادة من الوسائل التقنية المساعدة في الترجمة وتفعيلها..

مقدمة:

من الواضح أن موضوعاً مثل اللغة العربية في المنظمات الدولية واسع جداً. لذلك رأيت أن أركز حديثي في الوقت المتاح لي على جانب واحد منه، ألا وهو الترجمة من العربية وإليها.

سنبدأ الحديث بعد التعريفات الموجزة بمناقشة بعض القضايا النظرية؛ حيث يدور الحديث عن المشكلات أو الصعوبات العامة، وخاصة المعجمية وما يتعلق بها (مثل المصطلحات والتعبيرات الاصطلاحية والجوانب الثقافية)، ثم نتطرق إلى المشكلات الخاصة بفنّي الترجمة التحريرية والشفوية في المنظمات الدولية، وما يعترض الترجمة من العربية وإليها، مع اقتراح بعض الحلول التي نراها لمثل تلك الصعوبات.

أولاً: القضايا النظرية:

قد يتبادر إلى الذهن أن الترجمة معروفة لا تحتاج إلى تعريف، فهي نقل رسالة ما من لغة (تسمى اللغة المصدر) إلى لغة أخرى (تسمى اللغة الهدف)، مع درجات متفاوتة في الأمانة والدقة. ولكن الأمر ليس كذلك؛ فهناك نوعان رئيسان من الترجمة: الترجمة التحريرية بفئاتها المختلفة (عامة وأدبية وفنية أو متخصصة)، والترجمة الشفوية بأنواعها المختلفة أيضاً (تزامنية / فورية بصورها المختلفة واتباعية ولاحقة).

ونظراً إلى أن حديثنا يدور عن الترجمة في المنظمات الدولية، فسنقصر الكلام عن الترجمة العامة بشقيها المكتوب والشفوي، مع ملاحظة أن المتخصصين يستعملون translation للنوعين أو للترجمة التحريرية، ولكن يخصصون مصطلح interpretation (حرفياً «التفسير») للترجمة الشفوية.

في هذا السياق نستطيع القول إن الترجمة التحريرية أو الكتابية معروفة، حيث يقرأ المترجم النص المكتوب ويستوعبه ثم ينقله إلى اللغة الهدف، جملة جملة أو فقرة فقرة أو الجمع بين الطريقتين، بحسب نوع النص ودرجة صعوبته ووضوحه. أما الترجمة الشفوية فلها نوعان رئيسان: التزامنية أو ما يسمى بالفورية، والاتباعية. ويميل البعض إلى أن يعتبر النوعين فوريين. وأرى إضافة نوع ثالث، هو الترجمة اللاحقة.

- الترجمة الشفوية التزامنية: هي الترجمة التي يقوم فيها المترجم بالترجمة في نفس الوقت الذي يقوم فيه المتكلم بالحديث، مع فارق زمني يسير جداً لانكاد نلاحظه.
- أما الترجمة الاتباعية فهي التي يقوم فيها المترجم بالاستماع إلى المتحدث (غالباً في صورة جمل تامة) ثم ينقل ما سمعه إلى لغة أخرى، وهكذا دواليك. هنا يمكننا أن نضيف مصطلحاً آخر نراه، وهو الترجمة اللاحقة التي تأتي بعد انتهاء المتحدث من كلامه تماماً، ثم نترجم هذا الكلام إلى لغة أخرى، وذلك بالتفصيل أو بصورة إجمالية، تبعاً للمناسبة والموقف.

— أسلوبا الترجمة التزامنية: الأسلوب الشائع هو ما وصفناه سابقاً، من حيث نقل المترجم الكلام أثناء التحدث به. أما الأسلوب الثاني، ويمكن اتباعه عند وجود نص مكتوب للكلمة الأصل تتم ترجمتها مسبقاً، ويكون لدى المترجم النصان (الأصل والمترجم) فيستمع إلى المتحدث ويتابعه بقراءة النص في اللغة الهدف في نفس الوقت. وقد لا يلحظ الجمهور الفرق بين الأسلوبين إلا إذا كان يعرف اللغتين ويستمتع إليهما، خاصة حينما يخطئ "المترجم" في المتابعة الدقيقة للمتحدث.

— الترجمة اللاحقة، كما أسلفنا تختلف عملياً عن الترجمة التتابعية. وهي لاشك أقل صعوبة من اللاحقة، حيث إن المترجم في الترجمة التتابعية يجب أن يكون أكثر انتباهاً وبراعة. ولكل منهما مشكلاتها.

المشكلات والحلول:

لا شك أن هناك مشكلات عامة في الترجمة بشقيها الكتابي والشفوي، كما أن هناك مشكلات تختص بنوع الترجمة وأسلوبها. وفيما يلي عرض موجز لهذه المشكلات مع بعض الحلول المقترحة.

المشكلات العامة:

إن قراءة في أدبيات الترجمة ونظرياتها لتبين لنا أن هناك مشكلات كثيرة في الترجمة؛ ومن ثم جاء المثل الإيطالي المشهور "الترجمة خيانة أو المترجم خائن" *'Traduttore, traditore'*؛ وذلك لأن النقل من لغة أخرى غالباً ما يؤدي إلى شيء من الإخلال بالمعنى أو الرسالة.

وأرى أن من أهم هذه المشكلات، إلى جانب المشكلات التركيبية والتداولية والأسلوبية، ما يلي:

— المشكلات المعجمية العامة: وتشمل الفجوات المعجمية بين اللغتين، المنقول منها والمنقول إليها، أي غياب المقابلات المناسبة لبعض الألفاظ الأصلية في

اللغة المترجم إليها. كذلك الإيحاءات الدلالية لبعض الألفاظ التي تختلف باختلاف اللغات وثقافتها، بل باختلاف بيئة المتحدث المحلية (بدوية أم حضرية مثلاً) في اللغة نفسها، كما في قصة الأعرابي الذي مدح الخليفة بتشبيهه بالكلب في حفاظه الود وبالتالي في قراع الخطوب.

— المشكلة المعجمية الجغرافية: وهي الألفاظ التي تختص بها لهجات اللغة كاللهجة الأمريكية والبريطانية (مثل *home office, secretary of state*)، وفي المشرق والمغرب العربي (كما في "تكوين / تدريب، الشغل / العمل، الوزير الأول / رئيس الوزراء، كاتب / أمين (سر) أو سكرتير، عامل / محافظ / أمير..."). ويشمل ذلك أسماء الكيانات السياسية، مثل: مجلس الأمة، مجلس الشعب، البرلمان، مجلس الشورى، مجلس الأعيان وغيرها.

— ترجمة أسماء الهيئات العربية إلى لغات أخرى: تمثل هذه الترجمة تحدياً خاصاً للمترجم الذي يقف حائراً عند ترجمة مصطلحات تدور في تسمية الهيئات والمنظمات العربية. لعل من أمثلة ذلك المصطلح "هيئة" التي نجد لها حتى في البلد الواحد (مثل المملكة العربية السعودية) ترجمات عديدة باللغة الإنجليزية: *authority, commission, agency, organization*.

من الحلول المقترحة لحل هذه المشكلة بالنسبة للمترجم الرجوع إلى مواقع هذه الهيئات الرسمية على الشبكة لنجد التسمية المناسبة التي ارتضتها لنفسها.

— المصطلحات التقنية والتعددية المصطلحية: وهذه كثيراً ما تمثل مشكلة عند الترجمة من العربية وإليها؛ حيث تعاني العربية في هذا المجال، من حيث الترادف والاختلاف القطري أو المناطقي، بل وفي البلد الواحد. (أظن أن خير مثال على ذلك ترجمة *linguistics* إلى لغويات، علم اللغة، لسانيات، ألسنية) (انظر صالح، ٢٠٠٢).

لحل أمثال هذه المشكلات، أنشئ مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وقد بذل المكتب جهوداً مشكورة في إصدار عدد من المعاجم "الموحدة" وتوفيرها ورقياً وحاسوبياً وإنشاء بنك للمصطلحات العلمية ARABTERM كذلك. ولكن السؤال هو مدى دراية المترجمين العرب بهذه المراجع والتزامهم بما صدر منها (انظر كروم ٢٠١٥: ٧٠-٧٦ والزليطني ٢٠١٥: ١٣٩-١٥٢).

بخصوص مصادر المصطلحات وترجماتها المحوسبة (انظر صالح، ٢٠١٩) "بنوك المصطلحات الآلية".

كما تجدر الإشارة إلى إنشاء الأمم المتحدة بنكاً خاصاً بالمصطلحات UNTERM، يقدم خدمة في مجال المصطلحات التي تتعامل معها المنظمة.

— الاتساق في استخدام المصطلحات في الوثيقة الواحدة وفي الوثائق الصادرة من المنظمة الواحدة. وترتبط هذه المشكلة بالمشكلة المذكورة آنفاً (التعددية المصطلحية). وتعاني اللغة العربية من مشكلة كبيرة في هذا المجال، لأسباب مختلفة نجد مناقشة لبعض منها في صالح (٢٠٠٢) "فوضى المصطلحات في الكتابات العربية".

يلاحظ أن مثل هذه المشكلات لا تنجو منها المنظمات الدولية ذات الخبرة العريقة، مثل الأمم المتحدة، وتذكر لنا الباحثة هانم الفرحاتي في أطروحتها للدكتوراه عدداً من المشكلات والأخطاء في ترجمة بعض الوثائق القانونية في الأمم المتحدة، (El-Farahaty 2001)

— لعلاج هذه المشكلة وأشباهاها في المنظمات الدولية، نقرأ في النشرة الصادرة من الأمم المتحدة والخاصة بهذا الموضوع:

الترجمة التحريرية في الأمم المتحدة عمل يتطلب جهداً مكثفاً وتقنية عالية. فمترجمو الأمم المتحدة التحريريون يؤدون مهامهم في بيئة للعمل إلكترونية بالكامل ويستخدمون أدوات تكنولوجية من أحدث طراز مثل eLUNA، وهي أداة الترجمة بمساعدة الحاسوب التي طُورت داخليا (انظر gText)، وأدوات مضاهاة النصوص الثنائية اللغة، وقاعدة البيانات المصطلحية للأمم المتحدة (UNTERM)، ومستودعات الوثائق من قبيل نظام الوثائق الرسمية (ODS). وتساعد هذه الأدوات على ضمان الاتساق والدقة في أعمال الترجمة التي يقومون بها. وهم يستخدمون أيضاً المعاجم والمسارد الإلكترونية وغيرها من قواعد البيانات الداخلية، مع استكمالها بالبحث عند الضرورة أو التشاور مع زملائهم من المترجمين / مدوني المحاضر الموجزة والمتخصصين في مجال بعينه. والترجمة التحريرية في جوهرها تظل نشاطاً ذهنياً إلى حد بعيد؛ إذ يتعين على مترجمي الأمم المتحدة التحريريين الغوص في أعماق المعاني المتضمنة في الوثائق التي يقومون بترجمتها لاستيعاب دقائقها ثم نقلها على الوجه الصحيح بكل ما تنطوي عليه من تفاصيل إلى اللغة المترجم إليها. وبالمثل، تتطلب ترجمة الصياغات الغامضة أو المثيرة للبس التي تورد عن قصد أحياناً في المراسلات الدبلوماسية مهارات لغوية وتحليلية فائقة.

ويعمل المترجمون التحريريون في الأمم المتحدة بروح الفريق، فيتقاسمون المهام والمعارف، ويتشاورون فيما بينهم في أحيان كثيرة، ويعملون معاً من أجل التوصل إلى حلول لما قد ينشأ من مشاكل تتعلق بالترجمة التحريرية أو المصطلحات. ويقوم المترجمون التحريريون والمحرون بشكل منهجي بجمع المصطلحات الجديدة أو التي تجاوزتها الأحداث، ويبحثونها ويتحققون منها بالاستعانة بمصادر موثوقة وبالتشاور داخليا مع أصحاب الخبرة في إدارات المنظمة الفنية وموظفي اللغات، ومع مصادر خارجية تشمل الخبراء التقنيين والمواقع الشبكية المتخصصة. ومن ثم تُحفظ المصطلحات التي تم التحقق منها في قاعدة البيانات المتعددة اللغات UNTERM، التي يمكن أيضاً الوصول إليها مباشرة عن طريق أداة eLUNA للترجمة.

(انظر: «الترجمة التحريرية» في الأمم المتحدة: إدارة شؤون الجمعية العامة والمؤتمرات):

<https://www.un.org/dgacm/ar/content/translation>

- التعامل مع أسماء العلم، سواءً في الترجمة من العربية أم إليها. ومن هذه المشكلات تعريب الأسماء الأجنبية ورومنة الأسماء العربية في الترجمة المكتوبة. (انظر صالح، ٢٠٠٣) «رومنة الأسماء العربية في الكتابات الأكاديمية الغربية»، وكذلك صالح (٢٠٠٦) «كتابة الأسماء الأجنبية بالحرف العربي». وكنت قد أشرت في مناسبة أخرى إلى مشكلة في تعريب بعض الأسماء الجغرافية (مثل Toledo فهي توليدو في ولاية أوهايو بأمريكا وهي طليطلة في تاريخ الأندلس).
- مشكلة المختصرات الشائعة في سياقات مختلفة، مثل أسماء الكيانات السياسية والهيئات المشهورة، مثل WHO, FAO, EU. ومن الطريف أننا نجد هيئات عربية تستخدم مختصرات مبنية على أسمائها الأجنبية (مثل: ألكسو للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، وقد أصبح حل هذه المشكلة ميسوراً عن طريق البحث على الشبكة (الإنترنت).
- مشكلة الألقاب المناسبة (مثل: أصحاب الجلالة، السمو، الفخامة، المعالي، السعادة، السيادة، الفضيلة، النيافة...)
- التعابير الاصطلاحية والأمثال السائرة: إضافة إلى الكلمات المفردة يجب أن نتذكر التعابير الاصطلاحية، مثل «ضرب أحماساً في أسداس، رجع بخفي حنين، انتقل إلى الرفيق الأعلى»، وفي الإنجليزية: ring a bell, be in someone's shoes, apple polishing)، وتلحق بها الحُكم والأمثال السائرة في اللغات المختلفة، مثل «خير البر عاجله، على قومها جنت براقش» (في الإنجليزية: Better late than never, Out of sight out of mind).
- المشكلات الثقافية، أي الناجمة عن اختلاف ثقافتنا اللغتين، وتزداد وتقل تبعاً لقرب الثقافتين وبعدهما عن بعضهما. وتفيض مراجع الترجمة في مناقشة هذه

المعضلة وفي أساليب التعامل معها (في العربية أسميها «التعريب أو التوطين أم التغريب domestication or foreignization»). وقد ناقشت هذه القضية في بعض دراساتي السابقة، مثل صالح (٢٠١٩)، كما ناقشها باحثون مثل نيومارك (Newmark, 1986) وفينو (Nida, 1964) ونحتاج الاسم بالإنجليزي وتاريخه) وغيرهما.

— لغة المجاز، وهي قضية تطرق إليها عدد من الباحثين في قضايا الترجمة، انظر نايدا (Nida, 1964)، نيومارك (Newmark, 1981, 1986). لمناقشة مستفيضة عنها.

حلول مقترحة:

أما عن الحلول، فنستطيع الجزم بأنه لا توجد حلول سحرية لهذه المشكلات. ولكن هناك وسائل مساعدة على ذلك، أهمها:

— الاطلاع الواسع للمترجم، إضافة إلى الدربة الكثيرة.

— الاطلاع على المراجع المتعلقة بالترجمة ودراساتها لمعرفة الأساليب المختلفة للتعامل مع المشكلات الفنية المختلفة التي ألمحنا إليها سابقاً، حيث نجد مناقشة لقضايا مثل الترجمة الحرفية والحرّة والدلالية والتواصلية والوظيفية، والتكافؤ الشكلي والتكافؤ الدينامي وغيرها. (انظر على سبيل المثال نايدا (Nida, 1964 & 2003) ونيومارك (Newmark, 1981) (مترجم إلى اللغة العربية) وموندي (Munday, 2016) .

— الاطلاع على الأدلة العملية والقضايا التطبيقية في الترجمة كما في بيكر (Baker, 2018) وهو مترجم في طبعته الأولى إلى اللغة العربية ونيومارك (Newmark, 1986) وهو أيضاً مترجم إلى اللغة العربية، وصيني (١٩٨٥)، إضافة إلى نايدا ونيومارك المشار إليهما سابقاً.

— معرفة مصادر المعرفة اللازمة: ماهيتها، كيفية الوصول إليها وطرق الاستفادة منها. ومن حُسن الطالع أن جل هذه المصادر متاحة الآن على الشبكة

- ومواقعها المختلفة. ويشير أحد الباحثين إلى أهمية معرفة المترجم الدولي بمثل هذه المصادر، تحت "ضرورة المعرفة الرقمية" كروم (٢٠١٥: ٨٧-٨٨).
- الترجمة الجماعية والتعاونية لتغطية النقص في المعلومات وقلة الخبرة والممارسة، وهي ممارسة متبعة في الهيئات والمنظمات المختلفة، مثل الأمم المتحدة، كما نقرأ في الفقرتين اللتين أوردناهما سابقاً من منشورات الأمم المتحدة.
- إلمام المترجم في المنظمات الدولية بمصطلحاتها وأساليبها وقواعد البيانات الخاصة بها.
- الاستفادة من الوسائل التقنية المساعدة في الترجمة، كما هو الحال مع القسم المعني بالترجمة في الأمم المتحدة، "مثل eLUNA، وهي أداة الترجمة بمساعدة الحاسوب التي طُورت داخليا (gText)، وأدوات مضاهاة النصوص الثنائية اللغة، وقاعدة البيانات المصطلحية للأمم المتحدة (UNTERM)، ومستودعات الوثائق من قبيل نظام الوثائق الرسمية (ODS)" (انظر أعلاه).
- انظر أيضاً صالح (٢٠١٨) "التقنية في خدمة الترجمة والمترجمين".

المشكلات الخاصة:

كنا قد أشرنا إلى الاختلاف الواضح بين الترجمة التحريرية والشفوية في المنظمات الدولية. ونذكر أدناه بعضاً من المشكلات الخاصة بالترجمة الشفوية بنوعيتها: الفورية والتتابعية، آخذين بعين الاعتبار الحديث عن المترجمين المحترفين الذين تتوافر فيهم الشروط الأساسية للترجمة الشفوية (مثل إجادة اللغتين المنطوقتين فهماً وتلفظاً والذاكرة القوية وسرعة البديهة وغيرها).

- مشكلة الخلفية المحلية للمتحدث العربي، وقد ألمحنا إلى هذا عند الحديث عن المشكلات المعجمية العامة. ولكن هناك مشكلة أخرى تكمن في أسلوب المتحدث. ويكمن الحل في رأيي في اطلاع المترجم الواسع على الأساليب المختلفة في وسائل

- الإعلام المقروءة والمسموعة من الدول العربية المختلفة ومحاولة التعرف على الظروف السياسية والاجتماعية والاتجاهات السائدة في هذه الدول.
- مشكلة متابعة المتحدث في الترجمة التتابعية وتذكر كلامه وفهمه. وإحدى الحلول المقترحة اكتساب المترجم الخبرة في تسجيل الكلام كتابة في صورة مختزلة (قد يستفيد من دراسة أساليب الاختزال ورموزه). وهذا ينطبق بصورة خاصة في الترجمة الشفوية اللاحقة، نظراً لطول النص.
- مشكلة استخدام المتحدث للعامة المحلية. وقد ألمحت سابقاً إلى حاجة المترجمين إلى متابعة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة في الدول العربية المختلفة لحل مثل هذه المشكلات.
- وأقترح أن يشمل أي اختبار خاص بالترجمة الشفوية مثل هذه الأمور، للتعرف على قدرة المترجم على مواجهتها والتعامل معها.
- انظر منظمة الأمم المتحدة في شروط المترجمين وأسلوب تقويم المتقدمين للعمل في الترجمة.

<https://www.un.org/dgacm/ar/content/translation>

ثانياً: المشكلات العملية:

من متابعة موضوع الترجمة العربية في المنظمات الدولية، نلاحظ عدة مشكلات عملية لعل من أهمها:

- ندرة المترجمين المتمرسين والأكفاء في هذا المجال. وإذا نظرنا إلى برامج تدريب المترجمين في المؤسسات التعليمية العربية سندرك القصور الذي يعاني منه الميدان من حيث الكم والكيف. فعدد المؤسسات المعنية بتدريب المترجمين لا زال محدوداً في الدول العربية مقارنة بالاحتياج الفعلي. فالجامعات التي تقدم برامج مخصصة للترجمة في الدول العربية قليلة، على الرغم من أن أول كلية

متخصصة أنشأها رفاة الطهطاوي في العام ١٨٣٥ باسم مدرسة المترجمين، ولها عدة فروع في جمهورية مصر العربية. ولكننا ما زلنا بحاجة إلى المزيد من الأقسام والبرامج التي تخدم الترجمة بشقيها التحريري والشفوي على مستوى يلائم احتياجات المنظمات الدولية. فحسب علمي لا يوجد سوى ثلاث مؤسسات تقدم دراسات عليا متخصصة في الترجمة، هي المعهد العالي للترجمة في الجزائر ومدرسة الملك فهد العليا للترجمة في طنجة بالمغرب والمعهد الإسلامي للترجمة في الخرطوم، بالإضافة إلى عدد قليل من برامج الدراسات العليا (على مستوى الدبلوم العالي والماجستير) في أقسام أو كليات اللغات والترجمة في الجامعات العربية. وعدد الخريجين الأكفاء في هذه البرامج محدود إلى درجة كبيرة، حسب علمي.

— يلاحظ أيضاً أن هناك إشكالاً من حيث الكيف وجودة المترجمين المتخرجين في هذه المؤسسات الجامعية. فيبدو أن جل برامج الترجمة الجامعية تقتصر على الشهادة الجامعية الأولى (الليسانس) في معظم اللغات. وهذا له أثره في نوعية الخريجين، خاصة في اللغات غير الإنجليزية في المشرق العربي والفرنسية في المغرب العربي. وهو أمر طبيعي؛ لأنه لا يمكن أن نخرج مترجماً كفواً في لغة يدرسها ويتدرب عليها في غضون أربع سنوات، يبدأ الدراسة فيها من الصفر في اللغة المعنية.

فالأصل أن التدريب على الترجمة لا يتم بالتزامن مع تعلم اللغة المعنية. بل يجب أن يتقن المتدرب اللغة الأجنبية قبل أن يخوض غمار الترجمة منها وإليها، هذا بالإضافة إلى إجادته للغة العربية وقواعدها وأساليبها، وهو أمر نشك فيه. كذلك نلاحظ أن هذه البرامج تقدم مقررات فيما يسمى الترجمة التخصصية في صورة أولية لا تسمن ولا تغني من جوع. ناهيك عن تركيز هذه البرامج على الترجمة التحريرية دون الشفوية (انظر مثلاً دراسة دانية سلامة عن تدريب المترجمين في الجامعات السعودية) (Dania Salamah 2021). ولعل

الأطروحة المذكورة تمثل أنموذجاً يحتذى في دراسة برامج تدريب المترجمين في الدول العربية الأخرى. وقد استفادت الباحثة من النموذج النظري الذي صدر تحت مسمى (PACTE 2003). وقارنت فيها بين تلك المعايير والمعايير التي أشار إليها باحث آخر في مجال تدريب المترجمين (انظر دانية سلامة: ص ١٥١). انظر أيضاً (Atari (2012 في مناقشة لأوجه القصور في برامج تدريب المترجمين في الجامعات العربية.

لذلك يجب أن يكون برنامج الترجمة والتدريب عليها بعد حصول الطالب على إجازة في اللغة الأجنبية وثقافتها كذلك، مع تدريب مناسب على استخدام اللغة العربية بصورة جيدة فهمًا وإنتاجًا. ولعل من الحلول المناسبة لإجادة اللغة الأجنبية توفير الفرص للطلاب لدراسة تلك اللغة وممارستها في بلدها، وعدم الاكتفاء بدراستها في الدول العربية.

— وإذا ألقينا نظرة على برامج تدريب المترجمين المشهورة في الدول الغربية، الأوروبية خاصة، سنلاحظ أن ذلك يتم في كثير من الأحيان على المستوى فوق الجامعي (دبلوم عال أو ماجستير)، مع اشتراط إجادة المتدرب للغات التي يترجم منها أو إليها. بل إن بعضها يشترط تخصص المتدرب في مجال علمي أو مهني معين. (انظر: Pym 2009). انظر أيضاً (PACTE 2003) و (EMT 2017) لمناقشة الكفايات المطلوبة في المترجمين المحترفين وبرامج تدريبهم.

— شرط ثلاثية اللغة للمترجم في بعض المنظمات الدولية: يلاحظ أن بعض المنظمات الدولية تشترط معرفة المترجم بلغتين إضافة إلى لغته الأولى (الأساسية كما تسمى أحياناً). وهذا يضيق الخيار لدى هذه المنظمات في توفير المترجمين المحترفين الأكفاء. فهناك كثير من المترجمين المجيدين من ثنائيي اللغة تحرم هذه المنظمات نفسها من خبراتهم.

- إلقاء بعض المسؤولين العرب كلماتهم في المحافل الدولية بلغة أجنبية، بدلاً من اللغة العربية الوطنية. وهذا قد يؤثر في دور مترجمي العربية في المنظمات والملتقيات الدولية ويقلل من مكانتهم. ولو أنني أتوقع أن يقوم المترجمون بترجمة هذه الكلمات إلى اللغة العربية لمصلحة العرب الآخرين المشاركين في هذه اللقاءات. (لكن الواقع يقول لنا بأن هذا لا يتم في كثير من الملتقيات حتى التي تقام في بلدان عربية! وهذا يحرم الكثيرين من الحضور من العرب من فهم المتحدثين في قضايا تهمهم في المقام الأول).
- والحل في رأينا يكمن في إلزام الدول العربية المسؤولين استخدام لغتهم الوطنية العربية، التي تمثل هويتهم وتعكس مدى احترامهم لها، في الملتقيات الرسمية الدولية.

الخاتمة:

بحثنا في الصفحات السابقة باختصار في المشكلات التي تواجه الترجمة من العربية وإليها من الجانبين النظري أو اللغوي والثقافي والعملي (خاصة في المنظمات الدولية). وقد حاولنا تقديم بعض المقترحات لحل تلك الصعوبات، آمليين أن تسهم في معالجة الصعوبات التي تواجه هذا النوع من الترجمة على الصعيد العام وصعيد المنظمات الدولية.

المراجع:

- الزليطني، محمد (٢٠١٥) "العربية في المنظمات الدولية بين لغة العمل ولغة التواصل" في: غالي (٢٠١٥): ١٣٣-١٥٦.
- صالح، محمود إسماعيل (٢٠٠٢) «فوضى المصطلحات في الكتابات العربية» في: مجلة الثقافية - لندن، ع ٤٧ وع ٤٨ (ربيع الأول وربيع الثاني، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ٤٤-٤٩.
- صالح، محمود إسماعيل (٢٠٠٣م) «رومنة الأسماء العربية في الكتابات الأكاديمية الغربية» بحث مقدم إلى - ندوة «توحيد معايير النقل الكتابي لأسماء الأعلام العربية بالحرف اللاتيني: البعد الأمني»، المنعقدة بالرياض في ١٩-٢١ مايو، ٢٠٠٣م، بأكاديمية نايف للدراسات الأمنية.
- صالح، محمود إسماعيل (٢٠٠٦) «كتابة الأسماء الأجنبية بالحرف العربي» (مقدم إلى ندوة عقدت في جامعة نايف للدراسات الأمنية ١٣-١٥ نوفمبر ٢٠٠٦م).
- صالح، محمود إسماعيل (٢٠١٤) «إشكاليات ترجمة النصوص ذات الخصوصية الثقافية والدينية»
- ورقة مقدمة إلى مؤتمر «الترجمة وإشكاليات المواقفة المنعقد في الدوحة (مارس، ٢٠١٤)
- صالح، محمود إسماعيل (٢٠١٨) التقنية في خدمة الترجمة والمترجمين، في كتاب: اللسانيات الحاسوبية واللغة العربية: إشكالات وحلول (تحرير/د/ عمر مهديوي)، عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، صص ٥٣-٨٦.
- صالح، محمود إسماعيل (٢٠١٩) «بنوك المصطلحات الآلية»، ورقة مقدمة في مؤتمر الدورة الخامسة والثمانين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢٥/٣/٢٠١٩ إلى ٨/٤/٢٠١٩)

- صالح، محمود إسماعيل (٢٠٢٠) «الترجمة والثقافة»، ورقة مقدمة إلى مؤتمر حاتم الطائي - نادي حائل الأدبي الثقافي (٨-٩ فبراير ٢٠٢٠).
- صيني، محمود إسماعيل (ترجمة وملاحق، ١٩٨٥). دليل المترجم مع ملاحق للتعريب. الرياض: مكتبة دارالعلوم.
- غالي، ناصر بن عبدالله (تحرير، ٢٠١٥) اللغة العربية في المنظمات الدولية. الرياض: مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.
- كروم، أحمد (٢٠١٥) "الوثائق العربية في المنظمات الدولية بين التحرير والترجمة" في: غالي (٢٠١٥) ٦١-٩٤.
- منظمة الأمم المتحدة: <https://www.un.org/dgacm/ar/content/translation>
- تاريخ الوصول ٢٥/٣/٢٠٢٢.
- نيومارك، بتير (١٩٨٦) ترجمة محمود إسماعيل صيني. اتجاهات في الترجمة: جوانب من نظرية الترجمة. الرياض: دارالمريخ.

المراجع الأجنبية :

- Atari, O. F. (2012). Impediments to translator training at Arab universities: Proposal for change. AWEJ Arab World English Journal, 3(1), 103 - 127.
- Baker, Mona (2018) In Other Words: A Coursebook on Translation, 3rd Edition. London: Routledge.
- El-Farahaty, Hamem (2011) "Problems of Translating Legal Discourse with Special Reference to the United Nations Documents" Ph. D. dissertation, University of Leeds.
- EMT (2017) European Master's in Translation: Competence Framework 2017. At: EMT_Competence_FWK-1017_EN_WEB.indd
- Kelly, D. (2055). A handbook for translator trainers. London/New York: Routledge.
- Munday, Jeremy (2016) Introducing Translation Studies: Theories and Practice, 4th Edition. London and New York: Routledge.
- Newmark, Peter (1988). A Textbook of Translation. New York: Prentice Hall International.
- Nida, Eugene (1964) Towards a Science of Translating. The Hague: Brill.
- Second Edition (2003) available as E-Book.
- PACTE. (2003). Building a translation competence model. In F. Alves (Ed.), Triangulating translation: Perspectives in process oriented research (pp. 43 - 66).
- Pym, Anthony (2009) Translator Training. At: <https://www.researchgate.net/publication/242711915> Retrieved 2 April, 2022.
- Salamah, Dania A (2021). "Investigating Translation Competence in Translator Pedagogy in the Saudi Context: A Case Study". Ph.D. thesis, King Saud University, Riyadh.
- Venuti, L. (1995) The Translator's Invisibility: A History of Translation. London and New York: Routledge.

اللغة العربية ضمن النظام اللغوي للأمم المتحدة طبيعة الاستخدام والتحويلات والتحديات

أ.د. ناصر بن عبدالله الغالي

أستاذ اللغويات الاجتماعية بمعهد اللغويات العربية، جامعة الملك سعود.

الملخص:

بانضمام اللغة العربية إلى منظمة الأمم المتحدة وهيئاتها ومؤسساتها المختلفة، انضمت اللغة العربية إلى نظام لغوي يقوم على الخدمات اللغوية، وضعته الأمم المتحدة منذ إنشائها وطورته على امتداد السنين الطويلة الماضية. وبهذا تشكلت اللغة العربية شخصية اللغة المتخصصة التي تتناول مهام محددة، وتقوم بأدوار بعينها، وتنجز ما تقوم اللغات العالمية الخمس الأخرى القيام به من مهام، وتتعامل مع نفس المصطلحات، وتقوم بنقل المفاهيم نفسها على حد سواء، لكن هذا العمل لم يخل من تحديات تواجهه وعقبات تؤثر فيه.

في محاولة لرصد التحديات التي تواجه اللغة العربية ضمن النظام اللغوي للأمم المتحدة تعتمد هذه الورقة إلى استعراض طبيعة استخدام اللغة العربية كلغة خدمات لغوية ضمن النظام اللغوي للأمم المتحدة، والتحويلات التي طرأت عليها بفعل هذه المشاركة، والتحديات التي تواجهها من خلال هذه التجربة، وذلك من خلال مناقشة مشاركة اللغة العربية في منظومة التعدد اللغوي في المنظمات الدولية، وانضمام اللغة العربية إلى النظام اللغوي للأمم المتحدة..



The Arabic language as part of the United Nations language system

Nature of use, transformations and challenges

Summary

With the joining of Arabic language to the United Nations Organization, the Arabic language joined a linguistics system based on language services, established by the United Nations. Thus, Arabic language formed the personality of a specialized language that deals with specific tasks, performs certain roles, accomplishes the tasks that the other five global languages do, it deals with the same terminology, and transmits the same concepts alike, yet this work wasn't without challenges.

To monitor the challenges facing the Arabic language within the United Nations language system, this paper aims to review the nature of the use of Arabic language as a service language within the United Nations language system, the transformations that have occurred in it as a result of this participation, and the challenges it face through this endeavour.



مدخل

بانضمام اللغة العربية إلى منظمة الأمم المتحدة وهيئاتها ومؤسساتها المختلفة، انضمت اللغة العربية إلى نظام لغوي يقوم على الخدمات اللغوية، وضعته الأمم المتحدة منذ إنشائها وطورته على امتداد السنين الطويلة الماضية. وبهذا تشكلت اللغة العربية شخصية اللغة المتخصصة التي تتناول مهام محددة، وتقوم بأدوار بعينها، وتنجز ما تقوم اللغات العالمية الخمس الأخرى القيام به من مهام، وتتعامل مع نفس المصطلحات، وتقوم بنقل المفاهيم نفسها على حدّ سواء، لكنّ هذا العمل لم يخل من تحديات تواجهه وعقبات تؤثر فيه.

في محاولة لرصد التحديات التي تواجه اللغة العربية ضمن النظام اللغوي للأمم المتحدة تعمد هذه الورقة إلى استعراض طبيعة استخدام اللغة العربية كلفة خدمات لغوية ضمن النظام اللغوي للأمم المتحدة، والتحويلات التي طرأت عليها بفعل هذه المشاركة، والتحديات التي تواجهها من خلال هذه التجربة، وذلك من خلال مناقشة مشاركة اللغة العربية في منظومة التعدد اللغوي في المنظمات الدولية، وانضمام اللغة العربية إلى النظام اللغوي للأمم المتحدة.

تنطلق فكرة الدراسة من فرضية مشتقة من طبيعة واقع استخدام اللغة العربية في المنظمات الدولية، وتدور مناقشتها في ضوء محاولة الإجابة على سؤال طرحته حيال هذه الفرضية. فتفترض الدراسة أن انضمام اللغة العربية إلى منظمة الأمم المتحدة كإحدى اللغات الرسمية فيها، هو انخراط في بيئة تعتمد وتقوم على التعددية اللغوية بوجود ست لغات رسمية مستخدمة فيها، وأنّ هذه البيئة المتعددة اللغات بيئة غنية بتفاعلاتها التنظيمية والحضارية ستعكس بلا شك على اللغات المندمجة فيها، وأن هذا الاندماج سيقود إلى تأثير اللغة العربية بهذه البيئة المتعددة اللغات، ويحدث فيها بعض التحويلات، كما أنها نفسها ستشارك في عملية التأثير في هذه البيئة المختلطة.

ويدور محور نقاش هذا الافتراض على محاولة الإجابة عن تساؤل مركزي للدراسة نصّه: ما مدى تأثير البيئة التعددية للغات في الأمم المتحدة على اللغة العربية، وما هي كيفية التحولات التي طرأت عليها، وما هي أبرز التحديات التي واجهتها؟

وسيتبع ملامح فرضية هذه الدراسة من خلال محاولة الإجابة على سؤالها المطروح أعلاه في المباحث الخمسة التالية:

١- مشاركة اللغة العربية في منظومة التعدد اللغوي في المنظمات الدولية

يمكن وصف السياسة اللغوية في الأمم المتحدة بالتوجّه للتعددية اللغوية، وقد أنشأت الأمانة العامة مركزاً لتنسيق التعددية اللغوية في الأمم المتحدة يقوم بتشجيع تطبيق سياسات لتعددية اللغات في الأمم المتحدة، وينتهج سياسة تعميم مفهوم التعدد اللغوي، وهو مفهوم يتوخى تحقيق العدالة في إتاحة المعلومات للناس باللغات التي يتكلمون بها (الغالي، ٢٠١٧، ص ٤٠٣). ولاشك أن انضمام اللغة العربية إلى الأمم المتحدة كواحدة من لغاتها الرسمية يعتبر حدثاً فريداً من نوعه، وتجربة جديدة تخوضها العربية للمرة الأولى. ولعلّ أحد أبرز جوانب الجدّة في هذه المشاركة، هو انغماسها في البيئة المتعددة اللغات التي تركز عليها الأمم المتحدة، وانعكاسات هذا الانغماس أو الشراكة التعددية للغات على العربية نفسها؛ إذ تعترف الجمعية العامة بتعدد اللغات كقيمة أساسية للمنظمة، ويعدّ تعدد اللغات في الأمم المتحدة عاملاً أساسياً في الاتصال المنسجم بين شعوب العالم، كما أنها تمثل عامل تمكين للدبلوماسية الدولية المتعددة الأطراف، وتمثل التعددية أهمية خاصة للأمم المتحدة؛ إذ إن تعدد اللغات فيها هو تعبير عن اعترافها بتعدد وتنوع الثقافات.

تقوم رؤية الأمم المتحدة على أنّ تعدد اللغات يضمن الاندماج والتفاعل، فضلاً عن أنه يضمن قدراً أكبر من الشفافية والكفاءة والنتائج

الأفضل، ويضمن تعدد اللغات المشاركة الفعالة والمتزايدة للجميع في عمل المنظمة
(<https://www.un.org/sg/en/multilingualism/index>).

ويشير مصطلح التعددية اللغوية في الأمم المتحدة إلى استخدام لغاتها الرسمية ولغات عملها في إطار الإنصاف والتعادل. وتتشكل البيئة التعددية للغات في الأمم المتحدة من لغاتها الرسمية الست وهي: العربية والصينية والإنجليزية والفرنسية والروسية والإسبانية، كما يمثل هذه التعددية لغتا العمل في الأمم المتحدة وهما اللغتان الإنجليزية والفرنسية، وتستخدمان في التبادلات المهنية اليومية.

وتحرص الأمم المتحدة على التكافؤ في الاستخدام بين اللغات الست، وتروج باستمرار لأهمية استخدام جميع اللغات الرسمية على قدم المساواة لضمان مشاركة جميع أصحاب المصلحة في أعمال الأمم المتحدة، وفهم أهداف وإجراءات المنظمة من الجمهور الواسع من الشعوب الناطقة بهذه اللغات. ولتحقيق هذه الأهداف تروج الأمانة العامة للأمم المتحدة لثقافة تنظيمية داخلها تقدر وتغذي التعددية اللغوية في جميع مرافق المنظمة. وفي ١٦ سبتمبر ٢٠١٩، اعتمدت الجمعية العامة، قراراً بعنوان «تعدد اللغات»، أكدت فيه الأهمية القصوى للمساواة بين اللغات الرسمية الست للأمم المتحدة، وشددت على الحاجة إلى التنفيذ الكامل لجميع القرارات التي تحدد الترتيبات اللغوية للغات الرسمية للأمم المتحدة ولغات العمل في الأمانة العامة. وشدد أيضاً على مسؤولية الأمانة العامة في إدماج التعددية اللغوية في أنشطتها، من داخل الموارد المتاحة، على أساس منصف (انظر القرار رقم GA / 12175 وتاريخ ١٦ سبتمبر ٢٠١٩).

وعلى الرغم من أن معظم مؤسسات الأمم المتحدة لها نفس العضوية، وتلتزم بمبدأ تعدد اللغات كتعبير عن شخصيتها العالمية، تختلف كيفية تمكين واستخدام اللغات داخلها. ويتمثل تطبيق تعدد اللغات داخل هذه المؤسسات تحت المسميات التالية: لغات النصوص الأصلية، لغات النصوص الرسمية، اللغات الرسمية، لغات العمل، لغات التوثيق... إلخ.

واللغة الرسمية هي لغة تصدر بها عموماً جميع وثائق المنظمة ومحفوظاتها سواء أكانت أصلية أم مترجمة، أما لغة العمل فهي اللغة الأصلية التي تصدر بها جميع وثائق المنظمة وكذلك مراسلاتها الرسمية ولوائحها الإدارية وتكون معتمدة قانونياً في تفسير النصوص المدونة بها (الزهيري، ٢٠١٥م، ص ١٠٢). ولغات النصوص الأصلية كما تشير المادة ١١١ من ميثاق الأمم المتحدة متساوية في الحجية، وهي نصوص أصلية تكتب بها نصوص القوانين، والمعاهدات، وتأتي أهمية هذا النوع من أن النصوص هي الأساس لتفسير الأحكام في حالة النزاع. فمن الناحية القانونية الصارمة، فإن «النصوص الأصلية» هي أكثر موثوقية من «النصوص الرسمية» ومن الناحية الفنية يتم توثيق «النصوص» الرسمية من قبل الدول المعنية لمنحها نفس الوضع الرسمي للنصوص الأصلية (Kudryavtsev & Ouedraog, 2003, p3).

لا تتطابق لغات النصوص الأصلية بالضرورة مع اللغات الرسمية، فعلى سبيل المثال ظلت لغات النصوص الأصلية لميثاق الأمم المتحدة هي اللغات الرسمية الخمس الأولى لعام ١٩٤٥م، ولم تتم إضافة اللغة العربية إلى هذه القائمة عندما أصبحت لغة رسمية، أما في منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) حيث توجد تسع لغات رسمية لمؤتمراتها وست لغات للمجلس التنفيذي، فإن نصوص الاتفاقية فيها تكتب بالإنجليزية والفرنسية باعتبارها متساوية الحجية.

هذه البيئة المتعددة اللغات تقوم أيضاً على التجاور بين اللغات الرسمية ولغات العمل، وقد ميّزت الأمم المتحدة والهيئات التابعة لها بين هذين النوعين من اللغات، وإن كان هناك تداخل بينهما، فيما يتعلق بالخدمات اللغوية التي تقوم بها. ولا يوجد اختلاف في الوضع بين اللغات الرسمية ولغات العمل من حيث الترجمة الشفوية والتحريرية. فعالية هذه المنظمات تميّز بين اللغات الرسمية وبين لغات العمل، ويتم ترجمة جميع الوثائق الرسمية إلى اللغات الرسمية (Kudryavtsev & Ouedraog, 2003, p5).

وحيث إن رسم الحدود بين اللغات الرسمية ولغات العمل غير واضح، بل قد يكون محيراً في غالب الأحيان، فقد عمدت بعض المنظمات إلى استخدام عدّة مصطلحات بديلة للغات الرسمية والعمل، كلغات المنظّمة، ولغات المؤتمر العام، ولغات المجلس ... وغيرها (Kudryavtsev & Ouedraog, 2003, p7) ..

وهناك اللغات المستخدمة عند الطلب حيث يتمثل المبدأ الجاري في تحميل الدول الأعضاء تكاليف الخدمات اللغوية التي طلبتها، والتي تنطوي على الترجمة الشفوية، أو التحريرية، من أو إلى لغات أخرى غير اللغات المحددة، وهذا هو الحال بالنسبة للغة الألمانية في الأمم المتحدة منذ ١٩٧٥م.

وهناك لغات المنشورات، وبالنسبة للمنشورات سواء أكانت مطبوعة أو إلكترونية فإن اللغات المستخدمة هي نفس اللغات المصنفة على أنها لغات رسمية أو لغات عمل، أو لغات المنظّمة، ولكنها تعتمد على مصادر التمويل والنشر المشتركة.

أمّا لغات عمل الأمانات فهي لغات العمل الفعلية في الأمانات، وتعني اللغات التي يستخدمها الموظفون للترجمة الشفوية، أو الوثائق، أو المنشورات، أو المراسلات؛ وبناء على ذلك أدرجت اللغات الرسمية الست باعتبارها لغات عمل الأمانة.

وهذا يثير سؤالاً حول ما ينبغي اعتباره «لغة عمل» في بيئة عمل الأمانات، فباستثناء موظفي اللغات، يوجد في العديد من مؤسسات منظومة الأمم المتحدة موظفون يستخدمون في تداولهم اليومي وفي ممارستهم التطبيقية وعملهم اليومي لغات أخرى غير لغات العمل المقررة، رغم مطالبة الأمين العام للأمم المتحدة بأنه عند التعيين ينبغي إتقان واستخدام لغة واحدة على الأقل من لغات العمل في الأمانة العامة. وتشجيع الجمعية العامة للتعددية اللغوية على «ضمان أن يتم تشجيع استخدام لغة أخرى من اللغات الرسمية الست على النحو الواجب وأخذها في الاعتبار، لا سيما عند النظر في الترقيات والخطوات الأخرى» (انظر قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٥٠/١١). إلا أن الوضع ظلّ تحت رحمة التداول والبراغماتية الوظيفية، وتسيّد وسيطرة

اللغتين الإنجليزية والفرنسية. وقضية عدم المساواة في المعاملة اللغوية هذه، أو عدم التكافؤ هي قضية شغلت العديد من مجالس إدارات المنظمات، وأثارتها باستمرار تحت شعارات «عدم التكافؤ» أو «عدم المساواة في المعاملة» بين اللغات الرسمية ولغات العمل، أو إلى «عدم التوازن» في استخدام اللغات، أو إلى الحاجة إلى تحقيق «استخدام متوازن حقاً للغات» (Kudryavtsev & Ouedraog, 2003, p10).

وفي الأمم المتحدة والمنظمات الأخرى تعقد الاجتماعات الرسمية المدرجة في الجدول الزمني بشكل عام مع توفير الترجمة الشفوية باللغات المطلوبة، ويتم تزويد الاجتماعات غير الرسمية بهذه الخدمات على أساس ما هو متاح.

ومع ذلك ولأسباب مختلفة لا يتم توفير خدمات لغوية كاملة لجميع الاجتماعات التي يحضرها ممثلو الدول الأعضاء، ولا شك أن عقد مثل هذه الاجتماعات غير الرسمية دون ترجمة شفوية يتعارض مع الهدف العام لمنظمة متعددة اللغات، وقد يحدّ بشكل خطير من المشاركة أو المساهمة الفعالة لبعض الدول الأعضاء في العملية التشريعية. كما أن الافتقار إلى التكافؤ اللغوي أو المعاملة المتساوية يعني على الدوام أن اللغة الإنجليزية تستخدم على حساب اللغات الأخرى.

وأنه بالنظر إلى أهمية اللغات الرسمية جميعها كوسائل للتعبير وعكس الهوية، فإنه لا يمكن الاستغناء عنها لصالح لغة محددة للتواصل بين الأشخاص ونقل التجربة الثقافية، وإنه لا بد من تحقيق استخدام متوازن حقاً وبشكل متساو وفعال للغات العمل الست للمؤتمر العام، وتسهيل استخدام اللغات الرسمية الأخرى (Kudryavtsev & Ouedraog, 2003, p3).

ويظلّ الوضع الحالي المتعلق باستخدام اللغات في العديد من المنظمات الدولية يحتاج إلى مزيد من المراجعة؛ لأنه قد يسهم في تهميش بعض المجموعات اللغوية، وخاصة في البلدان النامية. ويمكن وصف السياسة اللغوية في الأمم المتحدة بأنها تسوية (اتفاق

وسط) بين أحادية اللغة أو استخدام لغة واحدة لإجراء أعمال الأمم المتحدة، وتعددية لغوية كاملة، ويذهب الغالي إلى أنه على الرغم من أن الأمم المتحدة رسمياً تقوم من خلال مركز تنسيق التعددية اللغوية بتشجيع تطبيق سياسات لتعددية اللغات في الأمم المتحدة، فإن الوفود الرسمية والدبلوماسيين، ورغبة في إنجاز شؤون العمل في وقت قصير وبكفاءة عالية، يعملون غالباً خارج هذه السياسات وبعيدا عنها (الغالي، ٢٠١٧، ص ٤٠٤).

وتظل القضية المهمة لهذه الدراسة أن اللغة العربية انضمت إلى هذه البيئة المتعددة اللغات، وهي لغات الدول الأكبر والأقوى في هذا العالم، بل هي لغات العالم الأكثر تحضراً. هذه التعددية اللغوية القائمة على الاحتكاك والتبادل، والاحتذاء والاستعارة، والتأثير والتأثر لا تخلو من منافسة وسيطرة وتنازع حول الاستخدام والمكانة، فهي على قدم المساواة مع بقية اللغات الست الأخرى في خدمات لغوية بعينها، تتساوى معها في الصياغة والتحرير والمراجعة والترجمة والمكانة والتشريع والحجية، وهي في أقسام أخرى، وفي مناسبات معينة تقصر عن بعض تلك اللغات التي تستأثر بالزعامة دون سواها، مما يجعل العربية تتوارى إلى مقعد خلفي تعتمد فيه على إستراتيجيات أخرى هي الترجمة لتلك اللغات.

هذه البيئة الثقافية المتعددة اللغات، وهذه الحركية المختلفة المواقع والدرجات، لا شك أنها تشكل لشخصية جديدة للغة العربية، وتجربة لم تعدها اللغة العربية من قبل، ستساهم أو تقود إلى شخصية جديدة للغة العربية تقترب بها من سمات وشخصيات اللغات الدولية الست الرئيسة المعتمدة في الأمم المتحدة (الغالي، ٢٠١٧، ص ٤٠٤).

٢- انضمام اللغة العربية إلى النظام اللغوي للأمم المتحدة

بدخول اللغة العربية إلى منظمة الأمم المتحدة والاعتراف بها كأحدى اللغات الرسمية للمنظمة، فإنها انفتحت على نظام لغوي خاص بهذه المنظمة، بل إنها انضوت تحت لوائه. وهو نظام لغوي دقيق محكوم بقواعد محددة تسيّره عدّة إدارات وأقسام

لكل منها مهام خاصة بها تنضوي كلها تحت إدارة شؤون الجمعية والمؤتمرات، وعملها الأساسي يتمثل في تقديم جميع الخدمات الفنية للجمعية العامة وعلى رأسها تقديم خدمات اللغات من تحرير وتدقيق لغوي وترجمة شفوية، وطباعة، ونشر، وتوزيع، وهي خدمات ومهام لغوية تنجز وفق تنظيم وترتيب محدد، يقوم على مراحل محددة، وفق خطط مرسومة ومهام موكلة إلى إدارات وشعب وأقسام، كل منها يتولى تنفيذ ما هو موكل إليه، وكل هذه الخطوات تخضع لمعايير محددة تعتمد على الإنجاز الجزئي المتخصص، ومراقبة التنفيذ والجودة، والعمل على قدم المساواة في القيام بالمهام اللغوية مع اللغات الأخرى، والحرص على القيام بما تقوم به اللغات الرسمية الأخرى، وضمان التوافق اللغوي فيما تقوم به من مهام وما تنقله من محتوى، واستخدام نفس الأساليب على درجة واحدة من المساواة. ويتم ذلك من خلال ثلاث شعب لهذه الإدارة هي: شعبة التخطيط والتنسيق المركزي، وشعبة تنظيم الاجتماعات والنشر، وشعبة الوثائق. وتتولى هذه الشعب تقديم خدمات اللغات من تحرير وتدقيق لغوي وترجمة شفوية، وطباعة، وفق تنظيم وترتيب محدد (الزهيري، ٢٠١٥م، ص ١١٦).

توضح هذه المنهجية الخطوط العامة للنظام اللغوي المستخدم في الأمم المتحدة، وكيف أنّ الأمم المتحدة تمتلك نظاماً لغوياً فاعلاً يقوم على مبدأ التعددية اللغوية والثقافية ويتحكم في إدارته مجموعات متعددة من الشعب والأقسام التي تتولى تنفيذ مهام محددة في مراحل بعينها، تقوم بإدارتها وتنفيذها، ثمّ تسليمها لجهات أخرى داخل الإدارة المعنية بإدارة اللغات في الأمم المتحدة والتحكم في النظام اللغوي فيها. ويتميز هذا النظام بأنه يقوم على مهام محددة يكمل بعضها بعضاً، وهناك معايير للجودة يتم تطبيقها وتفعيلها والتأكد منها مرحلياً أثناء العمل ولا يتم الانتقال إلى المراحل الأخرى إلا بعد إنجازها (الزهيري، ٢٠١٥م، ص ١١٦).

هذا النظام الذي تمتلكه الأمم المتحدة تمّ إنشاؤه وتطويره والتعديل عليه خلال السنوات الطويلة، وتنصهر اللغات من خلاله وتقترب مع اللغات الأخرى وتصبح نصوصها قابلة للمقارنة مع نصوص اللغات الأخرى، وتحمل نفس محتواها، وتتشكل

بنفس ملامحها ومن خلاله تقترب اللغات الست الرئيسة المستخدمة رسمياً في الأمم المتحدة من بعضها البعض فتمتلك نفس المحتوى، ووسائل التعبير وتقوم بنفس الوظائف، وتطبق عليها نفس الإجراءات. وانخراط اللغات في هذا النظام اللغوي الدولي التابع للأمم المتحدة، واستخدام لغة ما في الجمعية العامة وفي الأماكن الأخرى التابعة للأمم المتحدة له عدّة فوائد واضحة، فيما يتعلق بتوفر الوثائق وحضور خدمات الترجمة التي توفر المعنى مباشرة. وإذا استطاع أعضاء وفد جهة ما التعبير عن أنفسهم بلغاتهم الأم فإنّ قدرتهم على الإقناع تكون أكبر، وعملية اختيار من يذهب لتمثيلهم تصبح أسهل كثيراً. والأكثر أهمية من تلك الاعتبارات هو المكانة المرتبطة بهذا المنح كلغات مشتركة أو لغات تعارف جامعة) الغالي، ٢٠١٧، ص ٤٠١.

ولا شك أنّ اللغة العربية بانخراطها في هذا النظام اللغوي الذي بني في بيئة متعددة اللغات، المحكوم مؤسسياً، المتناسك منهجياً المرسوم وظيفياً، الذي يعمل بالتوازي مع لغات أخرى لإنجاز نفس الوظائف والمهام بنفس الأساليب، قد أضافت إلى تجاربها تجربة جديدة شكّلت منها شخصية جديدة تقترب من اللغات الأخرى، وتعمل ما عمله اللغات الأخرى من الناحية الوظيفية وتنطبق عليها نفس المعايير والمبادئ والإجراءات التي تحكم اللغات الأخرى، وهي تجربة لا شك أنها ستترك أثرها على اللغة العربية.

٣- طبيعة استخدام اللغة العربية في المنظمات الدولية

تستخدم اللغة العربية في الأمم المتحدة ومنظماتها الأخرى المرتبطة بها على مستويين، فهي لغة الخطاب الشفوي، وهي لغة الخطاب المكتوب، ولعل الأسطر التالية أدناه تحدد كيفية هذا الاستخدام.

٣-١- مستوى الخطاب الشفوي

تتمكن الوفود العربية إلى المنظمات الدولية، وكذلك مندوبو الدول وممثلوها في هذه المنظمات من إلقاء خطاباتهم باللغة العربية؛ لكونها إحدى اللغات الرسمية لمنظمة

الأمم المتحدة، والمنظمات التابعة لها، ويتم ترجمة هذا الخطاب إلى اللغات الخمس الأخرى للمنظمة، كما أن ممثلي الدول المقيمين في هذه المنظمات والإداريين بإمكانهم استخدام العربية مع بعضهم ومع الآخرين، كما أن بإمكانهم استخدام إحدى اللغات الخمس الأخرى لإدارة روتينهم اليومي (الغالي، ٢٠١٥، ص ٥٦).

والعربية من خلال استخدام العاملين والإداريين المقيمين في هذه المنظمات، والمندوبين والممثلين والوفود تتفاعل مع بيئتها المحيطة بها التي هي بيئة تعددية خالصة، تتعدد فيها اللغات، وهي تتفاعل معها بشكل مباشر وتحتك بها، ولا شك أن هذا التفاعل المباشر في هذه البيئة الغنية باللغات، وهذا الاحتكاك يقود إلى تأثير وتأثر، فلا شك أن اللغة العربية ستؤثر في اللغات الأخرى كما أنها تتأثر بها لا محالة في جوانب عديدة.

والترجمة الفورية الشفوية من العربية وإليها هي إحدى أوجه الخطاب الشفوي العربي في المنظمات الدولية؛ حيث يتم استخدام الترجمة الفورية في الأمم المتحدة في الاجتماعات والمؤتمرات الخاصة بالميثاق أو الهيئات المفوضة؛ إذ يمكن للمشاركين التحدث بأي من اللغات الرسمية الست، ويتم ترجمة كلماتهم في نفس الوقت إلى اللغات الخمس الأخرى من خلال مترجمي المؤتمرات، الذين يترجمون إلى لغتهم الرئيسية.

وتعد المعرفة الواسعة بشؤون العالم والمواضيع المتعلقة بالمصطلحات الفنية، وعمليات الأمم المتحدة ضرورية لجميع المترجمين الفوريين؛ حيث يجب عليهم، على وجه الخصوص، إتقان المفردات المحددة أو المصطلحات الخاصة بالمنظمة. ونظراً لأن الأمم المتحدة لديها ست لغات رسمية فقط، فإنه يجب على العديد من مندوبي الدول التحدث بلغة أخرى غير لغتهم الرئيسية، وهذا يمثل تحدياً خاصاً؛ إذ يجب أن يكون المترجمون الفوريون قادرين على فهم التنوعات اللغوية للوفود العربية، والوفود التي يترجمون عنها، والمعرفة بهذه التنوعات تتضمن المعرفة بلهجات، وعاميات، ولكلمات المتحدثين، إضافة إلى القدرة على التعامل مع قضايا السرعة والأسلوب. علاوة على ذلك، يجب أن يجد المترجمون الفوريون معادلات ثقافية مناسبة ويأخذون السياق

الثقافي في الاعتبار؛ ومن ثم فإن المعرفة الدقيقة بكل من اللغة والثقافة مطلوب (McCallum, 2004).

٢-٣- مستوى الخطاب المكتوب

قد تكون الأهمية الكبرى للغة العربية هو تحولها لتصبح لغة خطاب مكتوب للمنظمات الدولية، فمستوى التأثير أكبر سواء أكان ذلك يتعلق بتأثير اللغة العربية في الآخرين أو تأثير اللغة العربية نفسها بفعل الاحتكاك بأساليب اللغات الأخرى، فالوثائق المكتوبة هي مرتكز الاهتمام في المنظمات الدولية، وتعني الوثيقة ورقة أو مجموعة أوراق، أو مجلدات، أو سجلات سواء كانت مطبوعة أو مخطوطة، تتضمن الأنشطة التي تقوم بها هيئة أو مؤسسة رسمية أو غير رسمية بلغة معينة، تعبر عن نشاطها، وتراكم البيانات والمعلومات الخاصة بها. والوثيقة بهذا المعنى وعاء أو مصدر للمعلومات والبيانات التي يتضمنها النشاط اللغوي في تعبيره عن موضوع خاص كالقيم والأعراف والقوانين، الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية من خلال المادة التي تنقلها هذه الوثيقة في شكل تقارير، أو أوراق عمل، أو أعمال علمية، أو مقررات ثقافية، أو يوميات خاصة، أو منشورات، أو غيرها (كروم، ٢٠١٥م، ص ٦٢).

وكون اللغة العربية أصبحت لغة تحرر بها الوثائق، وتترجم تلك الوثائق إليه، فهذا يعني أن اللغة العربية غدت في مرتكز الاهتمام، وسنتعرض هنا باختصار لعمليتي التوثيق، والترجمة؛ لكونهما وجهي الخطاب العربي المكتوب الأبرز في المنظمات الدولية.

٣-٢-١- صياغة الوثائق باللغة العربية في المنظمات الدولية

إحدى المهام الرئيسة للغة العربية في المنظمات الدولية هي التوثيق، الذي يعتبر شريان الحياة لجميع الاجتماعات في الأمم المتحدة والمنظمات الدولية عموماً، فمن خلال التوثيق يتحدد جدول الأعمال، وبرنامج العمل للاجتماعات والمسائل التي يتعين النظر فيها، وترتيب طريقة المعالجة. فوثائق ما قبل انعقاد الاجتماعات، وسلسلة التقارير التي

يتم إعدادها قبل افتتاح الاجتماعات، توفر الأساس للمداولات. وتعكس وثائق الدورة التي تشتمل على مشاريع القرارات ومقررات نتائج المناقشات والاتفاقات التي يتوصل إليها المندوبون. وهناك أيضاً التقارير التي يتم إعدادها بعد الاجتماعات، ويتم فيها تقديم ملخص للمناقشة وجميع الإجراءات المتخذة، بما في ذلك القرارات التي تم تبنيها والتوصيات. هذه الوثائق جميعها يتم صياغتها وتحريرها باللغات الست الرسمية، وبما أن اللغة العربية إحدى هذه اللغات، فإنه يتم صياغة هذه الوثائق في الأمم المتحدة وتحريرها وترجمتها وطباعتها وتوزيعها باللغة العربية (Cao, Zhao, 2008, p40).

ويتطلب التوثيق باللغة العربية تحرير الوثائق الرسمية للأمم المتحدة، ومحاضر الاجتماعات والمنشورات، وضمان التوافق اللغوي بين اللغات الرسمية الست للقرارات، والصكوك القانونية الأخرى التي يتم التفاوض عليها، وإعدادها للاستنساخ كسجلات رسمية (United Nations, 2003).

ويتطلب عمل المنظمات الدولية التابعة للأمم المتحدة إنتاج ونشر مجموعة كبيرة من الوثائق، في موضوعات متعددة ومتنوعة ومختلفة وواسعة النطاق ومتجددة الموضوعات بما في ذلك نزع السلاح، وحماية البيئة، وحقوق الإنسان، والقانون، والتجارة، والنقل. وتخضع عملية إنتاج الوثائق باللغة العربية للنظام المؤسسي لإنتاج الوثائق في الأمم المتحدة؛ حيث يتم إنتاج جميع الوثائق وفقاً لنظام مؤسسي من المعايير باتباع مجموعة من الإجراءات والقواعد في إنتاج الوثائق بما في ذلك الترجمة. ويتم إنتاج الوثائق في الأمم المتحدة ومنظماتها الدولية بتفويض تشريعي يتم تضمينه عادة في القرارات، وتمثل وثائق الأمم المتحدة ومنظماتها الدولية لمعايير الجودة والدقة المعتمدة فيها، وتتضمن أغراضاً موضوعية واضحة وأهدافاً للاستخدام العام، ويتم تصنيف هذه الوثائق رسمياً ضمن نظام متسلسل يعتمد معايير ومتطلبات محددة لتنسيق أنواع مختلفة من الوثائق (Cao, Zhao, 2008, p44).

ويتضمن التوثيق مواد مكتوبة صادرة من سلطة جهاز من أجهزة الأمم المتحدة ويستخدم مصطلح وثيقة لتعيين المواد المكتوبة الصادرة رسمياً تحت رمز وثيقة الأمم المتحدة، وبغض النظر عن شكلها، فإنه يقصد من معظم الوثائق أن تكون بمنزلة أساس للنقاش في اجتماعات هيئات ومنظمات الأمم المتحدة وتشمل الأنواع الرئيسة للوثائق الصادرة عن الأمم المتحدة الفئات التالية:

- الوثائق الخاصة بأجهزتها الرئيسة وأجهزتها الفرعية، أو الصادرة عنها، وتشمل التقارير، والمذكرات، والملاحظات، والتحليلات والدراسات والمسوحات، والردود على الاستبيانات، ووثائق العمل المتعلقة بجدول الأعمال ومشاريع القرارات، والتعديلات، والإضافات، والتصويبات، والمراجعات.
- السجلات الرسمية للأجهزة الرئيسة، وأجهزتها الفرعية، وهي سلسلة من المنشورات المطبوعة المتعلقة بوقائع الأجهزة الرئيسة للأمم المتحدة، وبعض مؤتمرات الأمم المتحدة، والمحاضر الحرفية، أو الموجزة لجلسات الأجهزة المعنية، والتقارير إلى تلك الأجهزة التابعة لها، أو الهيئات التي تتبعها، وبعض تقارير الأمين العام، وغيرها من المنشورات المختارة.
- المطبوعات غير السجلات الرسمية.
- يومية الأمم المتحدة.
- المواد الإعلامية، بما في ذلك المطبوعات والنشرات (Cao, Zhao, 2008, p45).

٣-٢-٢- ترجمة الوثائق من وإلى اللغة العربية

تعتبر الترجمة في المنظمات وخصوصاً الأمم المتحدة مجالاً متخصصاً لها خصائصها ومطالبها الخاصة، ولها سماتها المؤسسية واللغوية الخاصة بها التي تقتضيها وتمليها طبيعة عمل الأمم المتحدة والدبلوماسية الدولية. فترجمة الوثائق في الأمم المتحدة لها خصائصها الخاصة بها في العديد من الجوانب، بدءاً من تحديد الوثائق التي يجب ترجمتها إلى الترجمة الفعلية والنشر النهائي مشكّلة نظاماً خاصاً بها، كما أنّ لها متطلبات تقنية وأسلوبية محددة تمثل خصوصية خاصة بها تحددها طبيعة الأمم المتحدة وعملها.

وترجمة الوثائق المتعلقة بالقرارات إلى اللغة العربية مثلاً من الأهمية بمكان، وقرارات الأمم المتحدة هي تعبيرات رسمية عن رأي أو إرادة أجهزة الأمم المتحدة، يتم تقديمها في شكل مسودة برعاية أفراد أو مجموعات من الدول، وهي التي تشكل الأساس والأدوات الأساسية للمناقشة في المنظمات الدولية؛ حيث تطرح قضية واحدة، أو عدة قضايا في شكل يمكن الممثلين من مناقشتها وتعديلها ورفضها أو المصادقة عليها حسب ما تمليه الظروف (United Nations, 1983,p167)، ولو نظرنا فيها فسنجد من حيث الصياغة اللغوية، أن قرارات الأمم المتحدة تتبع صيغة مشتركة ثابتة، تتكون بشكل عام وإن لم يكن حتماً ثابت من جزأين محددين بوضوح: الديباجة والجزء العملي التشغيلي حيث تتضمن الديباجة بشكل عام الاعتبارات التي تم على أساسها اتخاذ الإجراء، أو الرأي المعبر عنه، أو التوجيه المعطى، أما الجزء العملي فيوضح رأي الجهاز أو الإجراء الذي يتعين اتخاذه (United Nations, 1983,p167).

وعند ترجمة هذه الوثائق إلى اللغة العربية فإنها تتبع نفس أساليب التنسيق المستخدمة في جميع اللغات الرسمية، كالرقم التسلسلي والعنوان والتاريخ وترقيم الفقرات وعلامات الترقيم ونفس العرض التقديمي، والكلمات والعبارات التمهيدية والتشغيلية الشائعة الموجودة في بداية كل فقرة؛ حيث تحتذي الترجمة العربية لهذه الوثائق الصيغة المحددة من الأمم المتحدة والمستخدم في كل لغاتها الرسمية.

وهكذا يتبين من طبيعة استخدام اللغة العربية في المنظمات الدولية، أنها حملت جانبي الخطاب الشفوي والمكتوب. ويظهر استخدام الجانب الشفوي للخطاب في اللغة التي يستخدمها الممثلون الدائمون للدول العربية في المنظمات الدولية، وفي اللغة التي يستخدمها مندوبو الدول والوفود التي تنعقد في هذه المنظمات، مع ملاحظة أن كثيراً من الوفود ومندوبو الدول يتحدثون ويلقون خطاباتهم بلغات أخرى غير العربية، وخاصة الإنجليزية والفرنسية، وهي إشكالية كبرى تتمثل في إهمال استغلال أداة رئيسة تعكس التمثيل والاعتزاز والانتماء والهوية، كما أنه يلاحظ اختلاف في مستوى الخطاب العربي الذي يستخدم في هذه المحافل، وإن أجمع أغلبه بأنه يستخدم الخطاب الفصيح المعاصر الرسمي، فإنه لا يخلو من أن تشوبه لكنة إقليمية يكاد يقترب معها إلى المستويات

اللهجية، ومرد ذلك هو تأثير اللهجات العربية للمناطق التي ينتمي إليها هؤلاء والتي تؤثر في الخطاب الفصيح المستخدم.

كما يظهر الجانب الشفوي في حضور واستخدام العربية في استخدام العاملين والموظفين الدائمين العرب الذين يعملون في هذه المنظمات، وهو استخدام يراوح بين العربية واللغات الرسمية الأخرى وخصوصاً الإنجليزية والفرنسية. وكذلك يظهر استخدام اللغة العربية في المنظمات الدولية في الجانب الشفوي فيما يقوم به المترجمون من ترجمة شفوية للخطابات والاجتماعات والنقاشات التي تتم في مقر هذه المنظمات (الغالي، ٢٠١٥، ص ٥٦).

أما على مستوى الخطاب المكتوب، فيظهر استخدام اللغة العربية في تحرير الوثائق داخل هذه المنظمات، وهي صياغة خاصة، لها أسلوبها وطريقتها المحددة من تلك المنظمات تستخدمها العربية على نفس المستوى وبنفس الأساليب التي تستخدمها اللغات الرسمية الأخرى، كما يظهر استخدام اللغة العربية بشكل مكتوب في ترجمة هذه الوثائق وكل المنشورات التي تصدرها تلك الهيئات والمنظمات الدولية من اللغة العربية وإليها (Cao, Zhao, 2008, p44).

هذا الاستخدام المرسوم المحدد من الأمم المتحدة الذي تلتزم به اللغات الرسمية الست وعلى رأسها العربية، سنجد أنه أحدث تحولا في العربية وخلق لها أسلوبا جديدا لم تعهده من قبل، وسيكون الحديث عنه في العنوان التالي.

٤- التحويلات التي طرأت على العربية جرّاء دخولها إلى المنظمات الدولية

النظام اللغوي السائد في الأمم المتحدة ومنظماتها الدولية الأخرى، هو نظام فريد من نوعه، فهو نظام خدمي يركز في الأساس على تقديم الخدمات لمثلي وأعضاء ووفود الدول الأعضاء في الأمم المتحدة ومنظماتها. وهو نظام قائم على التعددية

اللغوية، يعمل مع عدّة لغات مختلفة بشكل متواز. هذه البيئة المتعددة اللغات هي بيئة جديدة بالنسبة للغة العربية، ففي غالبية مراحل اللغة العربية ظلّت العربية أحادية بلا منازع، وبلا مشاركة من لغات أخرى؛ ومن ثم يشكل انغماس اللغة العربية في هذه البيئة التعددية اللغات في الأمم المتحدة تجربة جديدة لها لا بد أن ينعكس عليها، وأن تتأثر بهذه التجربة، ولا بد أن تترك فيها بعض الأثر وتحدث بعض التحولات بسبب تعايشها مع عدّة لغات مختلفة والعمل معها وفق رؤية واحدة، ومنهج محدد بعينه.

كما يشكل انضمام اللغة العربية إلى النظام اللغوي للأمم المتحدة تجربة جديدة لم تعهدها العربية من قبل، ونقله كبيرة للعمل المؤسسي المحكوم بقوانين محددة والذي تديره أكثر من إدارة، وعدّة جهات وأقسام وشعب مختلفة، يعمل وفق مراحل عديدة بشكل جزئي، ويعتمد على رؤية مرحلية متكاملة تكون فيه كل إدارة أو شعبة هي المسؤولة عن التنفيذ والإشراف على جزئية معيّنة من أجزاء هذا النظام.

هذه التجربة الجديدة بالنسبة للغة العربية والتي تديرها وتتحكم فيها عدّة جهات، المعتمدة على مهام محددة، وتقييم مرحلي لتنفيذ هذه المهام، واستمرارية في مراحل يكمل بعضها بعضاً بواسطة شعب وأقسام مختلفة تتولى فقط تنفيذ ما يولى إليها من مهام، ليكتمل معه العمل الذي كان مجزئاً، ويتم تنفيذه على مراحل مختلفة، كبناء لغوي متكامل هدفه تقديم خدمات لغوية معينة تحقق أهداف المنظمة الدولية والمنظمات التابعة لها، لاشك أنها تجربة ستساهم في خلق شخصية جديدة للغة العربية، شخصية متعاونة ومطواعة وميسرة، لتحقيق الأهداف المطلوبة وتخضع للمسؤولية الإدارية، والإشراف المشترك لتصل في نهاية المطاف إلى تحقيق الأهداف المرسومة لها وتقديم الخدمات المطلوبة منها.

وتشكل طبيعة استخدام اللغة العربية في المنظمات الدولية بيئة أخرى متميزة تظهر في الخطاب الشفوي القائم على التفاعل اللغوي مع لغات أخرى والتبادل والاندماج أحياناً، وتعتمد الترجمة الشفوية من العربية وإليها. كما تظهر أيضاً في

الخطاب المكتوب للوثيقة الأممية المكتوبة، إن كان ذلك من ناحية الصياغة والتحرير أو كان من ناحية ترجمتها.

والوثيقة المكتوبة بما يحكمها من قوانين وما يترتب عليها من مسؤوليات هي فضاء جديد تمارسه العربية في المنظمات الدولية صياغة وتحريراً وأسلوباً وترجمة بمتطلباتها وشروطها العديدة. ولا شك أنه فضاء جديد ينعكس على العربية ويؤثر فيها، ويخلق فيها شخصية لم تعدها من قبل.

كل هذه العوامل التي واجهتها العربية بانضمامها إلى لغات المنظمات الدولية التي أشرنا إليها، قادت إلى تحولات عديدة في اللغة العربية، لتصبح اللغة العربية معها لغة عمل ولغة خدمات لغوية متخصصة تحمل عدداً من السمات المشتركة بينها وبين مجموعة لغات العمل الست المعتمدة في المنظمات الدولية؛ وبذلك غدت نمطاً لغوياً يستخدم في صياغة القرارات والنصوص والوثائق الصادرة عن المنظمات الدولية ووكالاتها المتخصصة له سمات خاصة، وتحكمه معايير معينة، وتوجيهات مكتوبة، وآليات محددة. وتفصل الفقرات التالية سمات وملامح هذه اللغة المتخصصة.

٤-١- اللغة العربية لغة عمل وخدمات لغوية متخصصة

اعتادت العربية أن تكون لغة شعور وعاطفة وبيان وبلاغة وإعجاز، وبدخولها إلى منظمة الأمم المتحدة بدأت تبتعد عن الزخرف اللفظي والتأنق الذي هو سمة بارزة للكتابة العربية الأدبية، وأصبحت لغة موضوعية لا مكان فيها للإنشاء والعاطفة والخيال، تنقل المعلومات نقلاً مباشراً بكل وضوح بعيداً عن الغموض واللبس. وبدأت تميل إلى التكثيف البالغ، والإيجاز، واستخدام الجمل القصيرة المركزة، والأسلوب المتجرد المحايد الذي تنتفي فيه المسؤولية المباشرة إذ تختفي فيه الذات المتكلمة كلياً (الزليطني، ٢٠١٥م، ص ١٣٧).

وأصبحت العربية لغة عمل تقوم بمهام وأدوار معينة مطلوبة منها، مضبوطة بمواعيد بعينها وتواريخ محددة، وهي تجربة جديدة لم تعدها العربية من قبل، وهي مهام خدمية في الأساس تحولت معها العربية لتصبح لغة مؤسسية، فهي لغة هيئة أو منظمة تعدّ بها مسودات اجتماعاتها، وتصاغ بها قراراتها، وتحرر بها وثائقها، وترجم بها خطابات ووثائق لغاتها الأخرى، وفق نظام معين يقوم على مسؤوليات محددة، ترسمه وتنفذه عدّة أقسام وشعب مختلفة يفضي في نهاية الأمر إلى النتيجة المطلوبة في الوقت الذي قدرته المنظمة أو الهيئة المسؤولة.

هذه المهام الخدمية التي تولتها العربية داخل المنظمات الدولية، شكّلت منها لغة بمواصفات معينة ومحددة، تقترب كثيراً من مواصفات اللغات الخمس الرئيسة الأخرى المعتمدة في الأمم المتحدة، وغالبية المنظمات والهيئات الدولية الأخرى، كونها جميعاً تتشارك في نفس العمل، وتنجز نفس المهام، وتعمل على نفس المحتوى، وتستخدم نفس الأساليب، وتتجاور في نفس المكان، وتعيش في نفس البيئة، فأصبحت مثل اللغات الأخرى لغة عمل، وخدمات، وإنجاز، ولغة قانون، وإدارة، ولغة مسؤولية، ولغة مصطلحات؛ وهو تغير تركّز على الدور المطلوب من اللغة العربية القيام به، والمهام المنوط بها إنجازها. هذا التغير لا شك أنه تغير كبير ومهم، فهو تغير في شخصية اللغة وفي الدور المطلوب منها، والمهام التي تؤديها، وهو تغير أساسي تترتب عليه تغيرات أخرى في هيكل اللغة وتوجهها واهتماماتها، وفي أساليبها الداخلية كذلك. فعلى مستوى الأسلوب بدأت عربية المنظمات الدولية تنجح إلى استخدام أسلوب الحياد، وتوزيع المسؤولية باستخدام صيغ البناء للمجهول، فغدت عربية تحضر فيها بشكل بارز المصطلحات والمفردات اللغوية المتخصصة، وتستخدم فيها تراكيب نحوية خاصة تغلب عليها الحيادية والتجرد من المسؤولية كاستخدام صيغ البناء للمفعول، وهذا الأسلوب وسيلة لتحويل جهة الخطاب إلى الحياد والتغيب وعدم التحديد، فهو ينقل المسؤولية من جهة محددة إلى جهة تتوزع فيها المسؤولية إلى أكثر من طرف، ويتحول التركيز مع هذه الحيادية من الفاعل الصريح إلى الحدث المنجز أو المفعول الذي غدا بفعل هذا الأسلوب محط الاهتمام ومركز الجملة (الزليطني، ٢٠١٥م، ص ١٣٦).

ويتسم أسلوب عربية المنظمات الدولية الخدمي بما يمكن تسميته «بالاختزال النحوي»؛ وهو أسلوب يكثر فيه ارتفاع نسبة التراكيب الاسمية بالمقارنة مع التراكيب الفعلية؛ إذ يعتمد على اختصار البناء النحوي للجملة، فيأتي الفعل في صيغة اسمية هي صيغة المصدر، وينتج عنه نقل المعلومات من أحداث صادرة عن جهات فاعلة، إلى أوضاع قائمة أشبه ما تكون بالأسماء الدالة على الذوات والأشياء (الزليطني، ٢٠١٥م، ص ١٣٦).

أما على مستوى المفردات فتجنح هذه اللغة الخدمية المتخصصة إلى استخدام الوحدات المعجمية الخاصة التي تغلب عليها صيغ المصادر التي تنفصل عن أسلوب اللغة العامة بمفرداتها وقوالبها التعبيرية، وهي بهذا الفعل تسير على خطى اللغات الدولية الأخرى التي تعمل معها في المنظمات الدولية، التي تستخدم ذلك الأسلوب في صياغة المصطلحات المتخصصة التي تنسجها لتؤلف منظومة من المصطلحات المتصلة فيما بينها في تصنيفات مفاهيمية منظمة. والعربية بهذا النهج ومن خلال هذه الخصائص والسمات تتحول إلى لغة للعلم والتقنية وإلى أداة من أدوات العولمة التي تتسم بها لغات العمل في المنظمات الدولية. هذه العربية الخدمية المتخصصة تقوم على رصيد متنام من المصطلحات المتخصصة المستوردة من مفردات اللغة العامة، اكتسبت دلالة اصطلاحية دقيقة وخاصة، بفعل خصوصية استخدامها في سياق نصوص المنظمات الدولية ووثائقها، ويذهب الزليطني، ٢٠١٥، (ص ١٣٧) إلى أن هذه المفردات غدت مصطلحات متخصصة، وانفصلت عن اللغة العامة وتجردت عن الظلال والإيحاءات العاطفية، وأصبحت تتوخى الوضوح والمباشرة في دلالاتها على معانيها.

٥- التحديات التي تواجه اللغة العربية في النظام اللغوي للأمم المتحدة

لا ينبغي النظر إلى اعتماد اللغة العربية كلغة رسمية في الأمم المتحدة، وتحولها إلى لغة خدمات لغوية متخصصة، ومشاركتها في النظام اللغوي للأمم المتحدة = على أنه مهمة سهلة وميسرة؛ فقد واجهتها ولا زالت تواجهها عدّة تحديات تتركز في صياغة

الوثائق وترجمتها، وما يتخللها من غموض ومن إشكاليات مصطلحية في الحقول السريعة التجدد، وإشكالات ضبط وتوحيد المصطلح، وهي إشكاليات سنلقي الضوء عليها في المباحث التالية.

١-٥- تحديات التوثيق وصياغة الوثائق باللغة العربية

أصبح التدفق الهائل للوثائق في الأمم المتحدة يمثل مدّاً مستمراً؛ حيث تصدر هذه المنظمة الدولية كل يوم العديد من التقارير والدراسات، وأوراق العمل، والقرارات والوثائق الأخرى. وتعرف وثائق الأمم المتحدة بتنوع موضوعاتها، إضافة إلى أنّ العديد من تلك الوثائق لا تخلو من مشاكل لغوية إما على مستوى تنوع المحتوى أو على مستوى غموض الصياغة التي قد يكون من مسبباتها هو أنّ عدداً من الوثائق ينشئها ابتداءً كتاب لغتهم الأولى ليست اللغة الأم مما يجعل بعض هذه الوثائق تخلق أحياناً مشاكل لغوية لكل من قراء المستندات، والمترجمين الذين يتصدّون لترجمة مثل هذه النصوص؛ إذ يواجه المترجمون بانتظام صعوبات بسبب الخصائص المتعددة الأعراق واللغات لوثائق الأمم المتحدة ومنظماتها الدولية.

كما أنّ صياغة الوثائق العربية للموضوعات ذات الحقول المعرفية السريعة التجدد تسبب إشكالية مصطلحية عند صياغة وتحرير هذه الوثائق، لعدم وجود مصطلحات عربية لهذه الحقول المستجدة، إضافة إلى أنّ صياغة الوثائق العربية بمواصفات اللغات الست الرسمية للأمم المتحدة يشكل أحد التحديات التي تواجه صياغة الوثيقة العربية؛ إذ إن البيئة التعددية للغات تفترض أن تصاغ الوثائق الأممية بالمواصفات الفنية بواسطة اللغات الست على السواء.

رغم أنّ الأمم المتحدة قامت على التعدد اللغوي ودعت في أكثر من وثيقة إلى تفعيل هذا التعدد، واستخدام اللغات الست الرسمية على قدم المساواة، والمساواة في مستوى نشر المعلومات والتساوي بين اللغات، إلّا أنّ وثائق اللغة العربية مازالت تعاني تحدياً كبيراً مقارنة مع وثائق اللغات الأخرى خصوصاً الإنجليزية والفرنسية فيما يتعلق بمجال

تقاسم المعرفة؛ لكون هاتين اللغتين تحديداً، تستحوذان على المراسلات المهنية اليومية داخل الأمم المتحدة دون سواهما، ولسوء الحظ فإن القواعد التي وضعتها الأمم المتحدة بخصوص الالتزام بتطبيق التعددية اللغوية، والتساوي المطلق في استخدام اللغات الرسمية لا تُطبق بشكل صارم، وتنتهك في مواضع كثيرة. وفي أغلب الأحيان، تنتهك القاعدة الخاصة بإصدار الوثائق بجميع اللغات ووضعها على المواقع الشبكية في الوقت ذاته، وهو أمر يستدعي من المنظمة ضرورة ضمان التنسيق المتكامل بين جميع اللغات وتقاسم المعرفة داخل المنظمة وخارجها. وقد أرجعت منظمة الأمم المتحدة السبب في ذلك إلى تأخر الدول الأعضاء في تقديم وثائقها الأصلية. ودعت جميع الأطراف إلى الالتزام بالآجال المضروبة لتقديم الوثائق الأصلية، وذلك لأن الإحصاءات بينت وجود علاقة ارتباط بين تقديم الوثائق في وقت متأخر وبين عدم احترام الآجال المحددة للوثائق الرسمية (كروم، ٢٠١٥م، ص ٦٧).

وتظل الأمم المتحدة ومنظماتها الدولية تنتج يومياً كمّاً هائلاً من الوثائق تكتب بأساليب ذات مواصفات خاصة في أشكالها وفي أسلوبها حدّتها المنظمة، ولها مواصفات دبلوماسية خاصة. وكتابة الوثائق الدولية باللغة العربية في الأمم المتحدة، هي ذات طابع وقائعي خدmi تتطلب صفات السهولة اللغوية والإيجاز، والمباشرة، والوضوح والتنظيم المنطقي من ناحية، ومن ناحية أخرى، تتطلب طبيعتها الدبلوماسية، شيئاً من الغموض والتعمية، والمراوغة واستخدام مصطلحات خاصة بطريقة معينة وبطريقة كتابة محددة تلتزم ترتيباً وتنظيماً معيناً يراعي تنظيم وترتيب اللغات الرسمية الخمس الأخرى. ويظل من التحديات الكبرى فيما يتعلق بصياغة وتحرير الوثائق هو أنّه في كثير من الأحيان فإن صياغة الوثائق الأصلية وإنشائها بلغة غير اللغة الأم يعمل ضد تحقق هذه المواصفات (United Nations, 2003).

ويظل التحدي الكبير أنّه على الرغم من وجود هذا الكمّ المعرفي من الوثائق، المتنوّع في موضوعه ومادته، فإنّه ما يزال في حاجة إلى انفتاح الباحثين عليه بالتحليل اللساني المتخصص لمُدوّنته قصد إخراج هذه الوثائق من مجرد النسخ والتقييد والترجمة إلى مجال

التَّحْلِيلِ والإنجازِ في مستوى تحليل الخطاب اللساني المتفاعل مع حيوية هذه الوثائق وطبيعة خطابها (كروم، ٢٠١٥م، ص ٧٥). وينبغي العمل على تشجيع تداول وثائق الأمم المتحدة الصادرة باللغة العربية على أوسع نطاق، خصوصاً وأن هذه الوثائق أصبحت متاحة عبر موقع المنظمة على شبكة الإنترنت باللغات الست. ولا شك أن هذا التداول، سيجعل وثائق المنظمة ولغتها ومصطلحاتها وسبكها وصياغتها خاضعة لنظرة نقدية موضوعية من قبل الباحثين والدارسين في العالم العربي (الزهيري، ٢٠١٥م، ص ١٢٩).

٢-٥- تحديات الترجمة في المنظمات الدولية

أقسام الترجمة التابعة لإدارة شؤون الجمعية العامة مسؤولة عن إصدار الوثائق باللغات الرسمية الست للأمم المتحدة، وما يتبعها من مراسلات ومنشورات ووثائق أخرى تدعم الاجتماعات، وتصدر معظم وثائق الأمم المتحدة، بجميع اللغات الرسمية الست، وتتطلب الترجمة من الوثيقة الأصلية.

دور الترجمة في المنظمات الدولية هو نوع من النقل من ثقافة إلى ثقافة أخرى، وإسهام في جعل الهوية الثقافية كيانا معنوياً متجانساً ومتربطاً في بنائه الداخلي وتحليلاته الخارجية. وتتطلب ترجمة نص رسمي من اللغة العربية أو إليها دقة متناهية ومراجعة متأنية لتلافي أي لبس محتمل يمكن أن يغيّر مفهومه الحرفي فيحتمل أكثر من تأويل، وهي من التحديات التي تفرض على القائمين على هذا العمل مسؤولية جسيمة (كروم، ٢٠١٥م، ص ٦٨).

وتجلب البيئة الثقافية في الأمم المتحدة وهيئاتها المختلفة التي تشكلها التعددية العرقية واللغوية تعقيدات كثيرة لكتابة الوثائق، ينتج عنها صعوبات خاصة للمترجمين في جميع خدمات أو أقسام اللغات الرسمية الست. ويمكن القول إنه بينما يستفيد المترجمون في المنظمات الدولية من الخبرات المتراكمة للمنظمة الدولية في المعايير وإجراءات العمل الراسخة، فإنهم يعملون تحت ضغط مستمر لتلبية متطلبات الجودة من أجل توفير الترجمة بأعلى المعايير الممكنة لهذه المنظمة الدولية.

وتتمثل أبرز التحديات فيما يتعلق بترجمة الوثائق في تعدد موضوعاتها حيث تغطي الوثائق المترجمة مجموعة واسعة من المسائل التقنية والسياسية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والقانونية، من السلام والأمن، إلى الإحصاء وقانون البحار والتنمية الاقتصادية والغذاء، وتختلف أيضاً في نوعها من وثائق بآلاف الكلمات إلى مذكرات دبلوماسية في صفحة واحدة، وهو عمل إنجازته محكوم بمواعيد نهائية صارمة للمعالجة باستمرار. وأعباء العمل في مثل بيئة الأمم المتحدة غير منضبطة وغير ثابتة إلى حد كبير، خاصة مع الإضافات غير المتوقعة للوثائق على جداول الأعمال، وخلال الأزمات وهو يولد تراكم الأعمال وضرورة إنجاز الوظائف بشكل عاجل. يصاحب ذلك أنه يجب على المترجمين تحقيق أعلى معايير الجودة من حيث الدقة وسهولة القراءة واستخدام المصطلحات الصحيحة والدقيقة والمناسبة، والحاجة إلى الكتابة بلغة محايدة، ويحتاج مترجمو الأمم المتحدة إلى فهم أعمق لمستويات معنى الوثائق التي يترجمونها من أجل نقل جميع الفروق الدقيقة في اللغة الأخرى بدقة، يصاحب ذلك أن ترجمة الصياغة الغامضة، أو التي صيغت غامضة عن قصد لأغراض دبلوماسية تتطلب مهارات لغوية وتحليلية فائقة (eds., 2002). (Wagner, Bech, and Martinez).

إن هذه الصفات المعقدة والمتضاربة أحياناً في وثائق الأمم المتحدة والمنظمات الدولية يؤثر بشكل كبير ومباشر على ترجمة هذه الوثائق، بل يقيد في كثير من الأحيان. ولا يخلو هذا العمل من صعوبات تقليدية تشمل المتطلبات الفنية، والاتساق والعمل الجماعي، والانتهاء والإنجاز والتسليم في وقت محدد، والحاجة لمواكبة التغيرات العالمية، والتي تنعكس دائماً في المناقشات في الأمم المتحدة. (United Nations, 1984)

وتظل هذه الإشكاليات تحديات عامة تواجه ترجمة الوثائق في مثل هذه البيئات، وقد لا تكون هذه التحديات حصراً على اللغة العربية، إلا أن التحدي الكبير الذي يواجه مشروع ترجمة الوثائق العربية بمختلف أنواعه، هو إشكالية المصطلحات التي تتناول حقولاً معرفية متعددة كمصطلحات الحقول المعرفية سريعة التجدد كالبينة والتغيرات

المناخية والطب المعاصر والهندسة الوراثية وتكنولوجيات الاتصال بما تتجاوز رصيد المصطلحات التقليدية. وأصبح لزاماً التعامل مع النصوص المترجمة بكفاءة مزدوجة، ومتابعة صياغة المصطلحات العربية عبر المدونات المتخصصة في الحقول المعرفية السابقة، وضرورة التزوّد بمكتبة متخصصة في مجال المصطلحية وعلم المصطلح تواكب كل جديد في مجالي الترجمة والتعريب.

٣-٥- تحديات الغموض

عامل آخر من العوامل الرئيسة التي تقود إلى إشكالية ترجمة الوثائق العربية في الأمم المتحدة ومنظماتها الدولية وهو عامل الغموض الذي تتطلبه التوازنات الدبلوماسية. فقد تتضمن وثائق الأمم المتحدة كلمات غامضة، أو غير محددة، أو عامة، أو غامضة على نطاق واسع (Cao, 2007a, p. 73)، كما أن العديد من الصكوك الدولية والوثائق هي نتيجة للتسويات السياسية وغيرها، وتتضمن توازناً دقيقاً لمصالح الأطراف المختلفة تمّ التوصل إليها بعد فترات طويلة من المفاوضات؛ ولهذا السبب غالباً ما يكون هناك غموض محسوب ومقصود في الصكوك والوثائق الدولية، ففي الدبلوماسية الدولية، يلجأ المفاوضون في كثير من الأحيان إلى حلول وسطية بتجاهل خلافاتهم بصياغة غامضة، أو موهمة، ويتم التضحية بالوضوح هنا عن قصد من أجل الحصول على الموافقات والإجماع في المعاهدات والاتفاقات الدولية (Sarcevic, 1997, p. 204. And Tabory, 1980). وفي مثل هذه الحالات وعند ترجمة هذه الوثائق التي تتضمن شيئاً من هذا الغموض إلى العربية، فإن المترجم العربي يقع في إشكالية إبقاء نص الوثيقة بغموضه كما هو في نص الوثيقة الأصلي، أو محاولة توضيح الصياغة الغامضة في النص العربي عند ترجمة مثل هذه الوثائق

(Cao, 2007b) وفي حال فعلوا ذلك فإنهم يخاطرون بإخلال التوازن الذي تم التوصل إليه وتحقيقه بدقة. وهنا تظل الإشكالية الكبرى هي كيفية تمييز المترجمين للغموض المتعمد الذي يشكل حللاً سياسياً وسطاً، تم التوصل إليه بعد مفاوضات طويلة، وتم

الحصول عليه عن طريق التعمية والصياغة الغامضة، من الغموض الأسلوبية غير المقصود الناتج عن صياغة النص الأصلي بواسطة المحرر الأصلي، أو بواسطة صياغة محررين لغتهم الأصلية تختلف عن اللغة التي تمت بها صياغة الوثيقة (Cao, 2007b).

٤-٥- تحديات المصطلح

ذكرنا أعلاه في مبحث تحديات ترجمة الوثائق العربية، أن التحدي الكبير الذي يواجه مشروع ترجمة الوثائق العربية بمختلف أنواعه، هو إشكالية المصطلحات التي تتناول حقولاً معرفية سريعة التجدد. وفي دراسة سابقة استعرضت اللغة العربية في المواقع الإلكترونية الرسمية للمنظمات الدولية، ظهرت لي أوجه متعددة لمشكلة ترجمة المصطلحات ذات العلاقة بحقل تقنية المعلومات إلى اللغة العربية. وتتمثل المشكلة في غياب المصطلحات العربية الرديفة في حقل يشهد تطوراً يومياً، أو عدم الثبات في استخدام المصطلحات العربية المتاحة (الغالي، وبدور، ٢٠١٥، ص ٢٣٣). يضاف إلى ذلك تحديات أخرى تتعلق بسعي المترجمين إلى توحيد المصطلحات باللغات الرسمية الست وتطوير المصطلحات الرسمية للأمم المتحدة، وقاعدة بيانات مصطلحات الأمم المتحدة UNTERM المتعددة اللغات.

ووجود تلك المصطلحات المتداولة في إطار المنظمات الدولية هو في الأساس ثمرة جهود تبذلها هيئات وخبراء متخصصون يعملون باستمرار على وضعها واختيارها وتوحيدها وتحديد مفاهيمها. ومن تلك المؤسسات على المستوى العالمي، المنظمة الدولية للمعايير (الأيزو ISO)، والمركز الدولي لقواعد المعلومات المصطلحية (إنفوترم Infoterm). أما على الصعيد العربي فهناك المجامع اللغوية وهيئات تنسيق التعريب.

إن إشكالية وضع وتوحيد المصطلح تعتمد على المجالات المستخدمة فيها تلك المصطلحات، ففي المجالات التي تتوافر فيها ثروة مصطلحية مستقرة نسبياً، كالكيمياء والرياضيات مثلاً، يمكن القول إن نقل المصطلحات إلى اللغة العربية، يتم بشكل ميسر

إلى حدّ ما، ولا يواجه المترجمون في نقل المصطلحات صعوبات تُذكر؛ انطلاقاً من أنّ ترجمة المصطلح المستقرّذي المفهوم الواضح عملية سهلة نسبياً (Hosni, 1982, p. 23). أما في مجالات الحقوق المعرفية السريعة التجدد التي لم تستقر مصطلحاتها بعد، ولم تتحدد مفاهيمها بشكل مألوف، فإن مهمة وضع المصطلح، تواجه بعض الصعوبات، وهو الأمر الذي يلجأ معه المترجمون إلى حلول وسطية مؤقتة فينقلون تلك المصطلحات بجملة كاملة (هي أقرب إلى شرح المفهوم منها إلى ترجمة المصطلح) أو ينقلونها بعبارات مركبة (الزليطني، ٢٠١٥م، ص ١٤٥).

ويأتي على رأس صعوبات وضع المصطلح العربي في عربية المنظمات الدولية، أن كثيراً من المصطلحات هو في الأساس من مفردات اللغة العامّة، وتحوّل مثل هذه المفردات إلى مصطلحات متخصصة يكسبها مدلولات تختلف عن مدلولاتها في اللغة العامّة.

ويعتبر توحيد المصطلحات أحد المقومات الأساسية التي تقوم عليها الترجمة المتخصصة، كما يعتبر الالتزام بالتقابل المطرد بين المصطلحات والمفاهيم التي تدل عليها مرتكزاً أساسياً لا غنى عنه في مجال توحيد المصطلحات. ويمثل التنوع الأسلوبى الذي يصاحبه تضارب في استخدام المفردات اللازمة والخلط بينها، إحدى المشكلات التي تواجه توحيد المصطلحات. وتنظر أقسام الترجمة في المنظمات الدولية لهذه السلسلة من المفردات المتقاربة في الدلالة على أنها مصطلحات مختلفة، يختص كل منها بمفهوم مستقل ويستعملها المترجمون على ذلك النحو بشكل منتظم فلا يخلطون بينها. وتتعامل الترجمة المتخصصة مع تلك المفردات على أنها مصطلحات مختلفة اقترن كل منها بمفهوم خاص لا يشترك فيه مع أي من المفردات الأخرى (الزليطني، ٢٠١٥م، ص ١٤٥).

وليس هناك من شك في أن أبرز معضلات المصطلح هي الفوضى المصطلحية، وبطء حركة الترجمة والتعريب، وقلة المعاجم الاصطلاحية ذات الاختصاصات المتنوعة والتوجهات والمقاربات المتعددة، وهي قضايا شائكة تستدعي التعجيل بتفعيل التخطيط المصطلحي - المتفرّع عن التخطيط اللساني - الذي يقوم بدور أساسي في التنمية اللغوية،

ولا يفهم من ذلك، أن اللغة العربية تفتقر إلى المصطلحات أو طرق توليدها، بل ما تحتاجه هو التخطيط والغلبة لمصطلحاتها حتى تكون موحدة، وصالحة لوضع خطة جديدة للعمل المصطلحي، وتفادي البطء الكبير والطرائق التقليدية التي تقوم بها بعض المؤسسات (كروم، ٢٠١٥م، ص ٧٤).

خاتمة

وختاماً، لفهم العقبات والتحديات التي تواجه اللغة العربية في المنظمات الدولية ينبغي أن نلقي نظرة على واقع التحديات التي تواجهها اللغة العربية في مجتمعها العربي؛ حيث إنه يمكن أن يساعد هذا الفهم على تفهم وتفسير التحديات التي تواجهها في المنظمات الدولية، لارتباط تلك التحديات بها سواء أكان ذلك بشكل مباشر، أو نتيجة له بفعل التأثير.

أبرز هذه التحديات تتعلق بواقع وتحديات مجتمع المعرفة في المجتمعات العربية. فالمؤشرات العديدة والبيانات المتوفرة تشير إلى ضعف مكانة المعرفة في مجتمعاتنا العربية مما يحدث فجوة تفصلها عن العالم، وتتسع هذه الفجوة مقابل التغيرات العالمية الكبرى (UNESCO, 2019, p3).

فمجتمعاتنا العربية لا تزال تكافح من أجل الانتقال إلى مجتمع حديث، فهي تقف عند مفترق طرق بين الحداثة والحفاظ على الهوية. وينعكس هذا التذبذب في جهود المجتمع العربي للتحويل إلى مجتمع المعرفة وفي مكانة اللغة في هذا التحول، ولم تحقق المجتمعات العربية بعد، التقدم المطلوب لمواكبة اتجاهات المعرفة العالمية، مما يجعل لغته تظل أسيرة لماضيها من ناحية، وللتحديات التي تفرضها اللغات العالمية المهيمنة من ناحية أخرى. وعلى الرغم من أن اللغة العربية هي لغة حضارة، ولغة حيّة متدفقة قادرة على العطاء والتطور، إلا أن هناك ظروفًا تاريخية وحالية أدت إلى تراجع دورها الثقافي والتنموي، خاصة فيما يتعلق بتأسيس مجتمعات المعرفة (UNESCO, 2019, p5). وعليه، فإن توسيع انتشار المعرفة واستثمارها لدى كافة طبقات بلدان العالم العربي يتطلب أن تصبح العربية هي أداة حصول المعرفة الاقتصادية وتدويلها، ولتتوطين المعرفة بشكل جيد، فإنه ينبغي استيعابها بشكل جيد، ومن ثمّ تمثيلها، ولكي يتم ذلك، فإنه لا بد من صياغة تلك المعرفة، ومن ثمّ نقلها باللغة الوطنية التي هي العربية، التي يحسّ بها الفرد العربي، ويحسن فهمها، واستخدامها، والإبداع بها (الغالي، ٢٠١٥، ص ٥٢).

وأخيراً، ينبغي للعرب إدراك قيمة وأهمية اللغة العربية باعتبارها تنوعاً لغوياً عالمياً، ولغة ناقلية للفضاء الحيوي العربي، ومعبرة عن هويته وخصوصيته، وقيمه الاجتماعية والثقافية والفكرية، وأداة للتعبير عن استثماراته الاقتصادية ووجوده السياسي وأن استخدام اللغة العربية في المنظمات الدولية له دور كبير في قضية التنمية، كما ينبغي لهم استثمار مبدأ تشجيع التنوع اللغوي والتوجه نحو التعددية اللغوية التي أقرتها وسعت إليها المنظمات الدولية، والتمسك بنظامهم اللغوي العربي والاعتزازه ودعمه وتنميته، ليمنحهم القيمة الفكرية والحضارية التي يمتلكونها، والتي يريدون أن يعبروا عنها ويبرزوها للعالم (الغالي، ٢٠١٧، ص ٤٠٥).

ولا شك أن تجربة العقود الماضية تدل على أن استخدام اللغة العربية في المنظمات الدولية يحقق مكسباً إستراتيجياً له أبلغ الأثر في ترسيخ مكانة اللغة العربية، باعتبارها لغة دولية تملك من الحضور والإشعاع ما لا تملكه لغات أخرى لها من الشأن في المجالات العلمية والتطبيقية والصناعية، مثلاً، ما ليس للعربية (الغالي، ٢٠١٧، ص ٤١٣). وإذا سلمنا بأهمية اللغة العربية لغة مشتركة للتنمية المستدامة واقتصاد المعرفة، أدركنا قيمة استثمارها لغة للعرب في علاقاتهم الدولية؛ حيث إنّ مركز العلاقات الدولية هو الاقتصاد والتنمية، مما يؤكد أهمية استخدام اللغة العربية في مناقشة تلك القضايا وما يتفرع عنها أو يتقاطع معها في المحافل الدولية (الغالي، ٢٠١٥، ص ٥٥).

المراجع:

- الزليطني، لطفي. (٢٠١٥)، العربية في المنظمات الدولية لغة للعمل ولغة للتواصل. في كتاب ناصر الغالي (محرر)، اللغة العربية في المنظمات الدولية (ط١). (ص ص ١٣٣-١٥٥). منشورات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- الزهيري، نبيل. (٢٠١٥)، التوثيق باللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة. في كتاب ناصر الغالي (محرر)، اللغة العربية في المنظمات الدولية (ط١). (ص ص ٩٥-١٣٢). منشورات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- الغالي، ناصر. (٢٠١٣)، الجهود السعودية لترسيخ مكانة العربية في المنظمات الدولية والإقليمية. في كتاب، جهود المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية (بدون محرر) (ص ص ٢٢٠-٢٥٥). منشورات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- الغالي، ناصر. (٢٠١٥)، اللغة العربية في المنظمات الدولية (ط١) (محرر). منشورات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- الغالي، ناصر. (٢٠١٥)، اللغة العربية لغة للعلاقات الدولية. في كتاب ناصر الغالي (محرر)، اللغة العربية في المنظمات الدولية (ط١). (ص ص ٣٥-٦٠). منشورات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- الغالي، ناصر. (٢٠١٧)، رعاية اللغة العربية في المنظمات الدولية: دراسة حالة لجهود المملكة العربية السعودية. في كتاب، الجهود السعودية في خدمة اللغة العربية - السياسات والمبادرات (مجموعة مؤلفين)، (ط١). (ص ص ٣٩٥-٤٤٥). منشورات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

- الغالي، ناصر؛ بدور، نسرين. (٢٠١٥)، اللغة العربية في المواقع الإلكترونية الرسمية للمنظمات الدولية: دراسة وصفية استقرائية. في كتاب ناصر الغالي (محرر)، اللغة العربية في المنظمات الدولية (ط١). (ص ص ٢١٧-٢٣٩). منشورات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- القيعي، محمود. (٢٠٠٨). ثقافة الحوار (ط١). مركز الحضارة العربية، القاهرة، مصر.
- كروم، أحمد. (٢٠١٥)، الوثائق العربية في المنظمات الدولية بين التحرير والترجمة. في كتاب ناصر الغالي (محرر)، اللغة العربية في المنظمات الدولية (ط١). (ص ص ٦١-٩٤). منشورات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

المراجع الاجنبية:

- Cao, Deborah (2077a). "Inter-lingual Uncertainty in Bilingual and Multilingual Law". Journal of Pragmatics 39, 69 - 83.
- Cao, Deborah (2007b). Translating Law (Foreword by Justice Kirby of the High Court of Australia), Clevedon: Multilingual Matters.
- Cao, Deborah.& Zhao, Xingmin (2008). Translation at the United Nations as Specialized Translation. The Journal of Specialized Translation. Issue 9, pp.39-45.
- Kudryavtsev, Eduard and Ouedraogo, Louis-Dominique (2003). Implementation of Multilingualism in The United Nations System. Joint Inspection Unit. Geneva, JIU/ REP/11 / 2002
- McCallum, Bob (2004). "Translation Technology at the United Nations." Localisation Reader: 2004 - 2005. On line at <http://www.localisation.ie/resources/reader> 27 - 30 (consulted 20.10.07)
- Sarcevic, Susan (1997). New Approach to Legal Translation, The Hague: Kluwer Law International.
- Tabory, Mala (1980). Multilingualism in International Law and Institutions. New York: Sijthoff & Noordhoff.
- UNESCO (2019). Building Knowledge Societies in the Arab Region: Arabic Language as a Gateway to Knowledge, United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO).
- United Nations (1983). United Nations Editorial Manual: A compendium of rules and directives on United Nations editorial style, publication policies, procedures and practice. New York: United Nations Publication.
- United Nations (1984). A Guide to Writing for the United Nations. New York: United .



- United Nations (2003). Guidelines on the Preparation and Submission of Documentation, United Nations Publication.
- Wagner, Emma, Bech, Svend, and Martinez, Jesus M. (eds.) (2002). Translating for the European Union Institutions. Manchester: St. Jerome.



التعدد اللغوي وأثره في تعليم اللغة العربية في كوريا

أ.د. يون أون كيونغ

رئيسة قسم اللغة العربية بجامعة هانكوك للدراسات الأجنبية

الملخص:

تهدف ورقة العمل إلى تسليط الضوء على الأحوال اللغوية الاجتماعية للغة العربية وأثرها في تعليم اللغة العربية في كوريا، وتحليل الوضع الحالي للمقررات والمناهج التعليمية في قسم اللغة العربية بجامعة هانكوك للدراسات الأجنبية، بالإضافة إلى اقتراح سبل تطوير تعليم اللغة العربية من أجل تحسين مهارات اللغة العربية بصورة أكثر فاعلية. وقد خرجت بعدد من التوصيات أهمها: استخدام مختلف أنواع المواد البصرية والسمعية وخاصة مهارة الاستماع والتدريب الشفوي، وتعزيز برامج تبادل الطلاب للدراسة في الخارج، وتطبيق الطريقة الشاملة التي تجمع بين اللغة العربية الفصحى واللهجات العامية عند تعليم الطلاب غير الناطقين بالعربية.

أ. مقدمة

إن اللغة العربية من أهم لغات المجموعة السامية وإحدى أكثر اللغات انتشاراً في العالم وهي لغة القرآن الكريم ولغة مصدري التشريع الأساسيين في الإسلام والأحاديث النبوية المروية عن محمد صلى الله عليه وسلم، إضافة إلى كونها إحدى اللغات الرسمية الست لمنظمة الأمم المتحدة وعدد من الهيئات الدولية، وهذا يدل على مدى أهمية اللغة العربية باعتبارها من أهم لغات الحضارة والثقافة والدبلوماسية في العالم أجمع.

لقد بدأت جمهورية كوريا الجنوبية الاهتمام بتعليم اللغة العربية اعتباراً من عام ١٩٦٥م. فأنشأت جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية قسم اللغة العربية فيها. وتحتفل هذا العام جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية بالذكرى السابعة والخمسين لتأسيس أعرق قسم لتعليم اللغة العربية في كوريا الجنوبية. إضافة إلى افتتاح برنامج الدراسات العليا لدرجة الماجستير والدكتوراه بقسم اللغة العربية في جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية عام ١٩٧٦. وأخيراً افتتحت أقسام اللغة العربية والدراسات الشرق أوسطية في ٥ جامعات كورية. كما ظهرت بعض المؤسسات التعليمية الخاصة التي تدرّس اللغة العربية ضمن برامجها الدراسية الاختيارية.

وعلاوة على هذا، تم اختيار اللغة العربية لتكون من مواد اللغات الأجنبية الثانية رسمياً ضمن مناهج تعليم المدارس الثانوية لوزارة التربية والتعليم الكورية اعتباراً من عام ٢٠٠٢. كما افتتح أول قسم للغة العربية في مدرسة وول سان الثانوية لتعليم اللغات الأجنبية عام ٢٠١١ من أجل تخريج الكوادر المتخصصة في اللغة العربية وشؤون الشرق الأوسط.

هكذا، تشهد كوريا زيادة كبيرة في عدد الطلاب الذين يدرسون اللغة العربية ودراسات الشرق الأوسط إما في المرحلة الجامعية أو في المرحلة الثانوية، بل إن كثيراً من هؤلاء الطلاب يتفوقون في دراسة العربية ويعملون بها بعد تخرجهم، مما يدل على ترقى مكانة اللغة العربية بين الطلاب الكوريين.

ومن خلال هذه الورقة، سنلقي الضوء على الأحوال اللغوية الاجتماعية للغة العربية وأثرها في تعليم اللغة العربية في كوريا، كما نقوم بتحليل الوضع الحالي للمقررات والمناهج التعليمية في قسم اللغة العربية بجامعة هانكوك للدراسات الأجنبية التي تعد أعرق جامعة في تعليم اللغة العربية في كوريا، بالإضافة إلى اقتراح سبل تطوير تعليم اللغة العربية؛ من أجل تحسين مهارات اللغة العربية بصورة أكثر فاعلية.

ب. تعليم اللغة العربية في جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية

في هذا القسم سنلقي الضوء على مناهج تعليم اللغة العربية في جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية التي تعد من أشهر وأعرق الجامعات في تعليم اللغة العربية في كوريا.

جدير بالذكر أن جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية الواقعة في العاصمة الكورية سيول تعد من الجامعات العريقة في كوريا حيث تم إنشاؤها عام ١٩٥٤، وهي مسقط رأس تعليم اللغات الأجنبية في كوريا، حيث يتم تعليم ٤٥ لغة من اللغات الرئيسية في آسيا، والشرق الأوسط وأوروبا وأمريكا وغيرها، كما تقوم الجامعة على تأهيل الطلاب ليصبحوا باحثين مستقلين يساهمون في تطوير العلاقات وتبادل الثقافات المختلفة، إضافة إلى تركيزها على النظرية والممارسة في تعليم اللغات الأجنبية، كما تشجع الجامعة الطلاب على استخدام المهارات اللغوية التي اكتسبوها لدراسة السياسة، والاقتصاد والمجتمع والثقافة في كل منطقة من مناطق العالم. ويوجد في هذه الجامعة قسم اللغة العربية الذي افتتح عام ١٩٦٥م في حرم سيول الرئيس إضافة إلى كلية الدراسات العليا للغة العربية وآدابها لمرحلي الماجستير والدكتوراه التي تم تأسيسها في عام ١٩٧٦م. أما المقررات الدراسية والمناهج التعليمية في قسم اللغة العربية بجامعة هانكوك للدراسات الأجنبية فهي على النحو التالي:

السنة	اسم المادة / الفصل الأول	ساعة معتمدة	اسم المادة / الفصل الثاني	ساعة معتمدة
الأولى	قواعد اللغة العربية للمستوى الابتدائي ١	٣	قواعد اللغة العربية للمستوى الابتدائي ٢	٣
	المحادثة للمستوى الابتدائي ١	٣	المحادثة للمستوى الابتدائي ٢	٣
	القراءة للمستوى الابتدائي ١	٢	القراءة للمستوى الابتدائي ٢	٢
	مختبر تدريب للمستوى الابتدائي ١	٢	مختبر تدريب للمستوى الابتدائي ٢	٢
	فهم المجتمع العربي ١	١	مدخل إلى الدراسات العربية ٢	١
الثانية	القواعد للمستوى المتوسط ١	٢	القواعد للمستوى المتوسط ٢	٢
	المحادثة للمستوى المتوسط ١	٢	المحادثة للمستوى المتوسط ٢	٢
	الإنشاء للمستوى المتوسط ١	٢	الإنشاء للمستوى المتوسط ٢	٢
	التدريب الشفوي للمستوى المتوسط ١	٢	التدريب الشفوي للمستوى المتوسط ٢	٢
الثالثة	المحادثة للمستوى المتقدم ١	٢	المحادثة للمستوى المتقدم ٢	٢
	اللغة العربية للتجارة ١	٢	اللغة العربية للتجارة ٢	٢
	لغة الإعلام ١	٢	لغة الإعلام ٢	٢
	الأدب العربي القديم	٢	تاريخ العرب	٢
	تاريخ اللغة العربية	٢	الأعمال والعادات التجارية للعرب	٢
	تاريخ الأدب العربي	٢	تاريخ الإسلام	٢
	تاريخ الدبلوماسية في الشرق الأوسط	٢	السيمينار في السياسة العربية	٢
	قراءة اللغة العربية للمستوى المتقدم	٢	اللهجات العربية	٢
الرابعة	المقارنة بين العربية الفصحى واللهجات العامية	٢	المجتمع العربي ولغاته	٢
	الأدب العربي الحديث	٢	فهم الأدب العربي	٢
	تاريخ الحضارة الإسلامية	٢	دراسات في القرآن الكريم	٢
	الاقتصاد في الشرق الأوسط	٢	دراسات في سوق إفريقيا الشمالية	٢
	الثقافات والفنون العربية	٢	سوق السياحة العلاجية والترجمة	٢
		٢	فهم صناعة الحلال	٢

كما يتضح سالفًا، إن جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية تؤكد التوازن العلمي بين العلوم وبحسب تخصص الأساتذة فتعليم اللغة العربية في الحقيقة هو عبارة عن تعليم مُكون من عدة مواد، ولكن بالنسبة لساعات الدراسة المعتمدة للغة العربية فهي ليست كافية، نظرًا لخصوصية تعليم اللغة الأجنبية عامة ولخصوصية تعليم اللغة العربية خاصة. هذا وهناك أيضًا مشكلة تعليم اللهجات العامية حيث تدرّس جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية اللغة العامية فصلين في السنة الرابعة فقط، لكن في الواقع إن تعليمها غير مكثف ويقتصر على الأسلوب النظري بالفعل، علما بأن الشركات الكورية ترسل موظفين من خريجي قسم اللغة العربية في الجامعات الكورية إلى البلدان العربية، وهؤلاء الموظفون يواجهون صعوبات في التحدث إلى الموظفين العرب باللهجات العامية؛ لأن الجامعات الكورية تدرّس العربية الفصحى المعاصرة غالبًا مما يدفع الطلاب غير الناطقين بالعربية إلى الحيرة من جراء الفرق بين اللغة العربية الفصحى واللهجات العامية.

ج. الخصائص اللغوية الاجتماعية في العالم العربي وأفضل طرق تعليم اللغة العربية

إذا ألقينا نظرة على الحالة اللغوية في العالم العربي الحديث فيمكننا أن نكتشف بروز ظاهرة تعدد المستويات اللغوية بصور مختلفة وقد تلتقي بعض هذه الصور أو تتشابه صورة مع أخرى. وتعتبر اللغة العربية إحدى اللغات العالمية القليلة التي تتميز بظاهرة الازدواجية اللغوية أي « Diglossia وهي تختلف عن ظاهرة ثنائية اللغة أي Bilingualism باللغة الإنجليزية.

يعد مفهوم التعدد اللغوي من الأدبيات اللسانية اللغوية التواصلية، يظهر اختلاف اللغة المستعملة حسب الوضعية والسياق إضافة إلى الحاجة والغاية والهدف، ومنه إمكانية التحدث بأكثر من نظامين لغويين، ويحتوي على الأحادية اللغوية والثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية، فعليه في الأحادية اللغوية نجد حضور مستوى

من الأنظمة اللغوية وغياب الأنظمة اللغوية الأخرى؛ لأن أغلبية لغات العالم تتميز بخاصية التعدد اللغوي، ورغم ذلك يبقى كل نظام لغوي يتميز بخصوصية دون الآخر. فالتعدد لغوي ويعني وجود أكثر من لغتين داخل المجتمع الواحد، ومثال ذلك المغرب الذي يوجد فيه تعدد لغوي متمثل في العربية والفرنسية.

التعدد اللغوي هو وجود مجموعة من اللغات المستعملة، بدرجات متفاوتة ومن ذلك ما حصل لبلاد المغرب العربي حين تعددت العوامل كالفتح الإسلامي والغزو الإسباني والاستعمار الفرنسي، تداخلت اللغات بعضها ببعض فأدّى إلى تمازج اللغات فيما بينها وظهر التداخل اللغوي. وتتنوع الدراسات الحديثة وتختلف مضامينها حول تعدد اللغات، أو تحوّل اللغات إلى لغات متعددة تعليلاً آخر؛ إذ يرجع انقسام اللغة إلى لغات إلى عوامل كثيرة منها اتساع اللغة في أقاليم واسعة من الأرض بحيث تتعدد وتنشأت الوحدات اللغوية فتتّشعب اللغة إلى لهجات، وتأخذ كل لهجة سمات خاصة تميزها من أخواتها ثم تنقلب اللهجة مع مرور الأيام إلى لغة مستقلة.

يتميز العالم العربي بالتعدد اللغوي على اختلاف المناطق من جراء العوامل التاريخية والثقافية والاجتماعية وغيرها. لكن سنركز في هذه الورقة على ظاهرة ازدواجية اللغة العربية وآثارها في تعليم اللغة العربية في كوريا؛ لأن ظاهرة الازدواجية تعد من أهم العوامل التي يجب علينا أن نضعها في الاعتبار لتعليم اللغة العربية بصورة أكثر فعالية، وخاصة من أجل التعليم المستهدف لتطوير مهارة الكلام والتفاهم أكثر. وذلك كما قاله كيس فيرستينغ (1997)؛ لأن اللغة العربية الفصحى هي اللغة الرسمية للعرب التي تعتبر مقياساً للمكانة الاجتماعية للمتكلمين في حين لا يستخدمها أحد في الحياة اليومية. من ناحية أخرى، فإن اللهجات العامية هي اللغة الحية التي يستخدمها العرب في محادثاتهم اليومية مع العائلة والأصدقاء وتلعب دوراً في زيادة التعاطف والتفاعل بينهم.

إن كلمة «ازدواجية» ترجمة للمصطلح الإنجليزي «Diglossia»، ويُعتقد أن أول من تحدث عن هذه الظاهرة هو اللغوي الألماني كارل كرومباخر (Karl Krumbacher, 1902) في

كتاب له صدر عام ١٩٠٢، تطرّق فيه إلى طبيعة هذه الظاهرة وأصولها وتطورها. لكن الرأي العام الشائع في أدب هذه الظاهرة اللغوية هو أن العالم الفرنسي وليم مارسيه (W. Marçais, 1930) أول من نحت الاصطلاح بالفرنسية (La diglossie) وعَرّفه في مقالة تخص الازدواجية في العربية عام ١٩٣٠ بقوله: «هي التنافس بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عامية شائعة للحديث».

وبعد ثلاثة عقود من الزمان، وبالتحديد عام ١٩٥٩، وفي مقالة تُعدّ من أشهرها كتب عن الموضوع؛ لأنه قلما تجد باحثاً في الازدواجية لم يرجع إليها - قدّم الباحث اللغوي «شارلز فرغسون» هذا الاصطلاح إلى الإنجليزية، إذ بحث أربع حالات لغوية تتميز بهذه الظاهرة، وهي: العربية واليونانية والألمانية السويسرية، واللغة المهجنة في هايتي، كما قدّم فرغسون تعريفه واسع الانتشار لهذه الظاهرة قائلاً «إنها حالة لغوية مستقرة نسبياً، تتمثل في وجود لهجات محلية إلى جانب المستوى الرفيع للغة ونمط منطقي عال، تتحرف عنه بدرجات ومقادير وتكون نسبة كثيرة من المكتوب في تلك اللغة بالمستوى العالي «الفصح» والذي يحتذي حذو مرحلة مبكرة من اللغة وأدبها. أو تحتذي حذو لهجة مجتمع محلي ما في تلك اللغة تتعلمه فئات كثيرة من فئات المجتمع.. وتستعمله في الأغراض الرسمية. بينما لا تستعمله الفئات المختلفة العامة لأغراض الحياة اليومية (فرغسون، ١٩٥٩: ٣٢٦)».

كما دعا فرغسون هذا النمط العالي وهو الفصحى، وقارن استعماله «بالمخفض» وهو النمط العامي، وأعطى نموذجاً التائي لاستعمالات كل منهما لتوضيح الفروق المذكورة (فرغسون، ١٩٥٩: ٣٢٨-٣٢٩). وهكذا كان فرغسون قد قسم مستويات اللغة العربية المتعددة إلى نمطين فقط وهما النمط العالي وهو أسلوب الفصحى، والآخر المنخفض وهو الأسلوب العامي؛ حيث قال إن النمط العالي أي اللغة الفصحى تستخدم في الأغراض الرسمية مثل الخطبة بالمسجد والإعلام والصحافة والمحاضرة الجامعية والتعليم وكتابة الأدب والرسالة وغيرها، في حين يُستخدم النمط المنخفض

أي اللغة العامية للأغراض غير الرسمية مثل المحادثة بين الأسرة والأصدقاء في البيت وفي الشارع. ولكن إذا ما نظرنا في الحالة اللغوية الواقعية في المجتمع العربي فنكتشف نمطا آخر بين هذين النمطين وهو ما يسمى «اللغة الوسطى» التي تختلف عن اللغة الفصحى وتختلف أيضا عن اللغة العامية؛ أي هي مزيج من الفصحى والعامية.

وبعد النجاح الذي حققه العالم فرغسون في تحديد مفهوم ازدواجية اللغة العربية، ظهر بعض العلماء والباحثين الذين كانوا قد حاولوا إعادة البحث في ظاهرة الازدواجية اللغة العربية، واكتشاف أنماط أخرى لها، وتحديد مفهوم النمط الجديد الممتزج بين الفصحى والعامية؛ منهم الأستاذ الدكتور السعيد محمد بدوي الذي كان يرى أن الحالة اللغوية الاجتماعية في مصر تتميز باستخدام الأنماط المتعددة للغة، فلا بد من تحديدها كظاهرة التعددية اللغة وليس الازدواجية. في الوقت الذي قام فيه بتقسيم مستويات العربية المعاصرة في مصر إلى خمسة مستويات؛ وهي فصحي التراث، وفصحى العصر، وعامية المثقفين، وعامية المتنورين، وعامية الأميين (بدوي، ١٩٧٣: ٩٠-٩٣). وهذا التحديد لا يقتصر على الحالة اللغوية لمصر فقط بل وعلى معظم البلاد العربية أيضا.

أما بالنسبة لفصحى التراث فهي لغة القرآن الكريم -وتكاد تكون وقفاً على رجال الدين من علماء الأزهر، وتنحصر في البرامج الدينية المعدة مسبقاً-، والمستوى التاريخي الموروث، وهي لغة التراث الأدبي القديم والتي لم تتغير أبدا منذ ظهور الإسلام أي منذ ١٤ قرناً تقريبا.

وفصحى العصر ومجالها أوسع من فصحي التراث إذ تشمل كل جوانب حياتنا المعاصرة، فهي تعتبر نمطا متجددا لفصحى التراث التي تأثرت بالحضارة المعاصرة فتستخدم في الإعلام الحديث ونشرات الأخبار، والكتابة الحديثة التي تتميز ببساطة التركيب والنحو وضم عدد من الكلمات الأجنبية والدخيلة مقارنة بفصحى التراث.

وبالنسبة لعامية المثقفين فقد قال الدكتور سعيد بدوي إنها عامية متأثرة بالفصحى والحضارة المعاصرة معا، وهي التي تستخدم بين المثقفين في الموضوعات الحضارية مثل مسائل العلم والسياسة والفن والمشاكل الاجتماعية. ويمثلها في الإذاعة برامج الرأي والمناقشات والحوار بدون إعداد النصوص الورقية مسبقا.

بالنسبة لعامية المتنورين فهي التي يستخدمها غير الأميين في أمور الحياة اليومية من بيع وشراء ورواية أخبار، كما يجري بها الحديث بين الأهل عن المشاهدات اليومية والانطباعات عن الأصدقاء والجيران وألوان الملابس وهكذا.

وبالنسبة لعامية الأميين فهي عامية غير متأثرة بشيء نسبيا لا بالفصحى ولا بالحضارة المعاصرة. ولكن بالنسبة لي أنا فلا أوافق على تحديد الدكتور السعيد بدوي تماما؛ لأننا لا نستطيع أن نعرف فرقا بين عامية المثقفين وعامية المتنورين وأيضا ليس هناك خمسة أنماط متفرقة للغة العربية بوضوح بل هناك أنماط متعددة للغة العربية يستخدمها المتحدثون في الأغراض المختلفة حسب الظروف، وتبرز خصائص الفصحى والعامية على اختلاف الأحوال والظروف للمتحدثين.

ونظرا لذلك، لابد لكل من يدرس اللغة العربية من فهم الحالة اللغوية الاجتماعية في العالم العربي بصورة صحيحة من أجل اكتساب المهارة اللغوية بصورة أكثر فعالية؛ لأن لكل من لغة الفصحى واللهجات العامية الوظائف المتميزة والهيكلية مما يؤثر على الأفراد أعضاء المجتمع سواء في نواحي الحضارة أو التعليم أو علم النفس وغيرها (يون أون كيونغ، ٢٠١٤).

كان هناك بعض الجهود التي بذلها المتخصصون من أجل تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها خاصة في الولايات المتحدة، وتم تطبيق بعض الطرق التعليمية نظرا لوجود خصائص ظاهرة ازدواجية اللغة بها بما فيها الطريقة المعتمدة على فصحى التراث والطريقة المعتمدة على فصحى العصر، إضافة إلى الطريقة المعتمدة على اللهجات العامية.

الطريقة المعتمدة على فصحي التراث

تعد هذه الطريقة من أقدم طرق تعليم اللغة العربية منذ نهاية القرن الثامن عشر، حيث تم تطبيقها على بعض الجامعات الأمريكية، وكانت تركز على دراسة فصحي التراث التي وردت في القرآن الكريم والكتب التاريخية والأدبية والفلسفية والجغرافية القديمة. وتتميز هذه الطريقة بالتركيز على تعليم النحو والترجمة وتحليل الجمل نحويًا وصرفيًا؛ مما يؤدي إلى إهمال مهارة المحادثة نسبيًا. وبعبارة أخرى، تعد الطريقة المعتمدة على فصحي التراث طريقة مناسبة لتحسين مهارة القراءة والكتابة والترجمة والتحليل النحوي للجملة وللدراسات العلمية والأدبية المتخصصة ولكنها ليست كافية لتحسين مهارة المحادثة.

الطريقة المعتمدة على فصحي العصر الحديث

تمشيا مع ظهور بعض الطرق الجديدة لتعليم اللغات الأجنبية خلال أعوام السبعينيات والثمانينيات، ظهرت طريقة جديدة تركز على تعليم فصحي العصر حيث دعت المدارس المعلمين والطلاب لاستخدام فصحي العصر في شرح الدروس والمناقشات مما أدى إلى تحسين مهارة المحادثة.

بالنسبة للطريقة المعتمدة على فصحي العصر الحديث فهي تعتبر أشهر وأنسب طريقة لتعليم اللغة العربية حالياً، وهي المتبعة في معظم المدارس. وهذه الطريقة تضع في الاعتبار مميزات ظاهرة ازدواجية اللغة العربية وأيضاً تعتبر من أسهل الطرق لتعليم المبتدئين نسبيًا. وبالطبع فإن هذه الطريقة لا تحل مشكلة ازدواجية اللغة العربية بصورة كاملة، إلا أنها تؤدي دوراً في خفض المتاعب التي يعاني منها الطلاب في دراسة فصحي التراث إضافة إلى جذب اهتمامهم بالدراسة إلى حد كبير. كما قال محمود البطل إن هذه الطريقة تعد من أفضل طرق تعليم اللغة العربية من حيث فعالية تحسين المهارات اللغوية الأربع وهي القراءة والكتابة والمحادثة والسماع في آن واحد، وفي الوقت نفسه تساهم في تسهيل دراسة اللهجات العربية للطلاب (البطل، ١٩٩٢: ٢٩٣).

الطريقة المعتمدة على اللهجات العامية

وهناك أيضاً الطريقة المعتمدة على اللهجات العامية التي تركز على تدريب مهارة المحادثة، وتمتاز بسهولة جذب اهتمام الدارسين؛ حيث بدأ تطبيق هذه الطريقة تماشياً مع الطريقة المعتمدة على فصحي العصر في الجامعات الأمريكية اعتباراً من أعوام الخمسينيات من القرن الماضي لتحسين مهارة المحادثة بإحدى اللهجات العامية على اختلاف المناطق مثل اللهجات العراقية والمصرية والسورية. وبالنسبة لهذه الطريقة فتصلح لمن يرغب في التعرف على لهجة عامية لمنطقة معينة بدون الاعتماد على معرفة اللغة العربية الفصحى. ولكن لا تعتبر هذه الطريقة أيضاً طريقة مناسبة لتحسين المهارة اللغوية الشاملة للدارسين. وطبقاً لما قاله «بيلباب» (٢٠٠٦) فقد اتضح أن معظم الدارسين يأملون بدراسة اللغة العربية بصورة متكاملة ليس بمعرفة إحدى اللهجات العامية فقط، فذلك، ليست كافية لإرضاء الدارسين في المرحلة الابتدائية.

الطريقة المعتمدة على اللغة الوسطى

إن هذه الطريقة تركز على تعليم نمط أوسط للغة العربية بين الفصحى واللهجات العامية. وهو ما يسمى «اللغة المشتركة» أو «اللغة الوسطى» أو «اللغة العصرية» (Haddad 1985) أو «عامية المثقفين» (بدوي، ١٩٧٣، Schultz 1981).

وبالنسبة للغة الوسطى فقد حاول بعض العلماء تحليل مفهومها من خلال بحوث علمية منهم هاييم بلانك (Blanc 1960) الذي قام بتحليل كلام أربعة من الطلبة العرب القادمين إلى أميركا، والعالم الأردني زغول (Zughoul 1980) الذي حلل كلام عشرة من الطلبة العرب (سعودي، ومصريان، وعراقي، وجنابري، وأردنيان، وسوداني، وعماني، ومغربي).

وطبقاً لما قاله محمود البطل (١٩٩٢: ٢٩٥) فقد تم تطبيق الطريقة المعتمدة على اللغة الوسطى في بعض المعاهد الخاصة في الولايات المتحدة، ومنها معهد خدمة اللغات الأجنبية الفيدرالية ومعهد جامعة جونز هوبكينز وغيرها. ومن المعروف أنه تم تطبيق هذه

الطريقة لتعليم اللغة العربية بصورة أكثر فعالية للذين درسوا اللغة العربية الفصحى من قبل. وبالطبع فإن هذه الطريقة قد تسهم في تحسين مهارة المحادثة والتفاهم للدارسين إلى حد ما، ولكن لا تكفي لتعليم اللغة العربية بصورة متكاملة تماماً.

ونظراً لهذه الحقائق أقترح الطريقة التعليمية الشاملة باستخدام مختلف أنواع المواد والوسائل بصورة أكثر فعالية. فمثلاً من أجل انتهاز الطريقة المعتمدة على فصحى العصر، من الأفضل استخدام نصوص نشرات الأخبار ونصوص لبرامج الإذاعة باللغة العربية والتي تحتوي على خصائص فصحى العصر وهي نمط مثالي للغة الوسطى يختلف عن فصحى التراث القديم من حيث النحو والمفردات وتركيب الجملة (يون أون كيونغ، ٢٠١٧). لكن لا تكفي أي طريقة من هذه الطرق لتعليم اللغة العربية بصورة متكاملة تماماً؛ فمن هذا المنطلق لابد من تطبيق طريقة شاملة تعليمية تمتزج بين الفصحى والعامية.

وإلى جانب هذا، لابد أن نسعى إلى تعليم الطلاب التعبيرات الأساسية والمهمة لللهجات العامية من أجل تحسين مهارة الكلام والتفاهم بصورة أكثر فعالية من خلال استخدام نصوص الأغاني العربية الشعبية أو الأفلام السينمائية وغيرها من المواد البصرية والسماعية الحديثة المتنوعة؛ مما سيسهم في جذب اهتمامات الدارسين أكثر ودفعهم للدراسة. وبما أن معظم كلمات الأغاني والنصوص السينمائية العربية تكتب باللهجات العامية التي يستخدمها العرب في الحياة اليومية، فهذه الطريقة تعد أنسب طريقة لفهم الطلاب الثقافة ومختلف النواحي الاجتماعية العربية بأكثر فعالية وإفادة وسهولة إضافة إلى زيادة اهتمام الطلاب بدراسة اللغة العربية.

د. الخاتمة:

من خلال هذه الورقة، حاولنا تحليل المقررات الدراسية والمناهج التعليمية في قسم اللغة العربية بجامعة هانكوك للدراسات الأجنبية التي تعد أعرق وأشهر جامعة في تعليم اللغة العربية بكوريا، إلى جانب إلقاء الضوء على الخصائص اللغوية الاجتماعية في العالم العربي تركيزاً على ازدواجية اللغة العربية وأثرها في تعليم اللغة العربية في كوريا.

كما طرحنا بعض الاقتراحات بهدف تطوير تعليم اللغة العربية بما فيها تطوير طرق التدريس والكتب المدرسية لتطوير مهارات اللغة العربية بصورة أكثر فاعلية باستخدام مختلف أنواع المواد البصرية والسمعية، وخاصة مهارة الاستماع والتدريب الشفوي، وتعزيز برامج تبادل الطلاب للدراسة في الخارج. ومن أجل تحسين مهارات الدارسين في التحدث علينا أن نطبق الطريقة الشاملة التي تجمع بين اللغة العربية الفصحى واللهجات العامية عند تعليم الطلاب غير الناطقين بالعربية. فبقدر الإمكان ينبغي أن نقدم مختلف أنواع المواد التعليمية للطلاب طبقاً لمستوياتهم ودوافعهم الدراسية.

— شكر وتقدير: تم دعم هذا البحث من قبل صندوق أبحاث جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية.

— Acknowledgement: This work was supported by the Hankuk University of Foreign Studies research fund.

المراجع:

- بدوي السعيد محمد (١٩٧٣)، مستويات العربية المعاصرة في مصر، القاهرة، دار المعارف بمصر.
- رشدي طعيمة (١٩٩٨)، مناهج تدريس اللغة العربية بالتعليم الأساسي، دار الفكر العرب، مصر.
- مغيث زروقي ليلي (٢٠١٩)، «التعدد اللغوي وسط المجتمعات العربية: الواقع والمأمول»، مجلة أقلام الهند، السنة الرابعة، العدد الأول.
- يون أون كيونغ (٢٠١٢)، «أفضل منهج لتعليم اللغة العربية من وجهات نظر العلم اللغة الاجتماعي»، مجلة الأستاذ، كلية التربية ابن رشد بجامعة بغداد، العراق.
- يون أون كيونغ (٢٠١٤)، «دراسة في تعليم اللغة العربية بالألعاب تركيزاً على المرحلة الابتدائية»، دراسات الشرق الأوسط، العدد ٣٣-١، معهد دراسات الشرق الأوسط، جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية، كوريا الجنوبية.
- يون أون كيونغ (٢٠١٧)، «تعليم اللغة العربية باستخدام النصوص الإعلانية تركيزاً على ظاهرة الازدواجية»، دراسات الشرق الأوسط، العدد ٣٦-١، معهد دراسات الشرق الأوسط، جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية، كوريا الجنوبية.
- يون أون كيونغ & أو ميونغ كون & كيم دونغ هوان (٢٠١٩)، اللغة العربية في كوريا، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، المملكة العربية السعودية.

المراجع الأجنبية:

- Al-Batal, Mahmoud (1992). "Diglossia Proficiency- the Need for Alternative Approach to Teaching", The Arabic Language in America, Wayne State University Press.
- Belnap, R. K.(2006). "The teaching and learning of Arabic in the United States: Realities, needs, and future directions", In Kassem M. Wahba, Zeinab A. Taha, & Liz England (Eds.), Handbook for Arabic language teaching professionals, 389-399, Mahwah, New Jersey: Lawrence Erlbaum.
- Blanc, H. (1960). "Stylistic variation in spoken Arabic: a sample of interdialectal conversation." In Ferguson. A. (ed.), Contributions to Arabic Linguistics, Harvard Middle Eastern Monograph Series.
- Ferguson, C. A.(1959). "Diglossia", Word, 15,
- Ferguson, C. A.(1991). "Diglossia Revisited", The Southwest Journal of Linguistics. 10(1).
- Haddad, Thuraya & Ayed Haddad(1984). Standard Spoken Arabic. Washington: School of Advanced International Studies.
- Karl Krumbacher(1902). Das Problem Der Modernen Griechischen Schriftsprache, K.B. Akademie in kommission des G. Franz'schen verlags (J. Roth), München.
- Marçais, W. (1930). La diglossie arabe. L'Enseignement Public, Paris.
- Ryding, K. C.(1991). "Proficiency despite diglossia; A new approach for Arabic", The Modern Journal.
- Schultz, D. E.(1981). "Diglossia and variation in formal spoken Arabic", Doctoral Dissertation, University of Wisconsin, Madison.
- Versteegh, K. (1997). The Arabic language, Edinburgh, Edinburgh University Press.
- Zughoul, M. R.(1980). "Diglossia in Arabic: Investigating solutions", Anthropological Linguistics, 22(5).

Indicative Framework for Multilingualism and the Presence of the Arabic Language in International Organizations



اللغة العربية في المنظمات الدولية

Preface:

Language is a cornerstone of thought and civilization, and a foundation for identity and culture. It is the speaking tongue and beating heart of every nation. Language is not merely a tool for communication between individuals and nations, or a means for preserving human heritage, but rather an identity, a way of thinking, a path of creativity, and a style of life. International organizations.

On the other hand, International Organizations were founded to serve nations and peoples, bring them closer, and organize work based on common interests, according to governed institutional work mechanisms.

Language is a key communication instrument among states members. Thus, it requires clear regulations regarding language communication within the organizations and its issued reports, data, news, bylaws, and regulations.

Based on the role of the King Salman Global Academy for Arabic Language (KSAA) in supporting the presence of the Arabic language and promoting its use in international bodies, organizations, and events, this guide has been created to assist concerned Arab bodies working in international organizations to adopt Arabic and activate its deserved role in those organizations.

Objectives of the Indicative Framework:

- a. Adopting and enabling the presence of the Arabic language in international organizations.
- b. Contributing to developing the Arabic linguistic reality in the various fields of international organizations.
- c. Unifying Arab efforts to support the Arabic language in international organizations.
- d. Developing a language-based approach to enhance civilized and cultural communication between nations.

Pivot No. (1): Philosophy & Role Of Multilingualism In Civilized Communication

It is believed that the philosophy of multilingualism in international organizations is based on a set of principles, including:

1. Humans inhabit the same planet that accommodates multi-ethnic, cultural, and linguistic diversity.
2. Relationships between peoples are based on the principle of common interests through knowledge and material exchange, we live in world where we do need each other.
3. Multilingualism contributes to civilizational convergence, cultural exchange, and the communication of nations. It is one of the cooperative aspects in all areas of life. On the contrary, a single linguistic hegemony causes the blurring of identities, the marginalization of cultures, and the exclusion of multiple civilizations despite their knowledge and material richness.
4. Showing respect for the official languages in international organizations guarantees equality and efficiency among members.
5. Multilingualism is one of the factors of tolerance and constructive communication between peoples and nations.
6. Multilingualism and cultural diversity are among the most important foundations for fruitful international cooperation between nations.
7. There is an urgent need for mutual benefits between nations. Every nation has natural, material, industrial, civilized and cultural capabilities, etc. through which it can benefit itself and others.
8. International organizations were established on the basis of serving nations and peoples, under the principles of cooperation, respect, and mutual interests.
9. Monolingualism leads to limited access to the messages that organizations wish to convey to nations and peoples. It also limits the ability to produce visions, solutions, and applications inspired by peoples' cultures and capabilities.

10. The lack of language diversity in organizations means that members are required to deliver their messages and express their ideas in a middle language, leading to a lack of clarity. Translating texts, news, and publications into other languages through translation – subject to inaccuracy and ambiguity and failure to communicate the meaning in the required manner – may lead to disputes, as well as confusion for speakers, recipients, and translators similarly.
11. Providing information and documents in the official languages of the member states contributes to the effectiveness and success of the work of the members and employees of the delegations operating in the organizations. This incurs the additional cost of proofreading and then correcting messages, texts, and translations.
12. One of the most important factors of successful communication between members in international organizations is that each member can present messages and express thoughts and visions in the desired language. Expressing ideas in the appropriate language gives richness and comfort to the speaker. While speaking in a second language results in poor ideas and complex expressions, and thus the message loses its value and impact.
13. The member states of the organization are equal in duties and rights, including that the member languages be present in the organization's dealings, meetings, and publications.
14. It is assumed that members have the right to request that decisions and meetings be postponed if the necessary documents, reports, and data are not available in their official languages.
15. There shall be fairness in appointing the organization's employees according to their official languages. The requirement of proficiency in the English language alone leads to the consolidation of monolingualism.
16. Knowledge exchange in international organizations is believed to include providing documents, websites, programs, data, dictionaries, etc. in different languages.

17. In harmony with the above, UNESCO adopted the International Day for Cultural Diversity in 2001. In December 2002, the General Assembly issued a resolution defining the 21st of May per year as the International Day for Cultural Diversity.

Pivot No. (2): The United Nations and Multilingualism

The United Nations is founded on the principle of multilingualism and has adopted the following six languages as its official languages: English, Arabic, Chinese, Spanish, French, and Russian. The UN has also adopted English and French as the working languages of the United Nations Secretariat. (Resolution 2, Paragraph No. 1, of the 1st of February, 1946).

According to the UN website, multilingualism –an essential element in harmonious communication between peoples – is of very special importance to the UN. In addition to promoting tolerance, multilingualism also ensures increased and effective participation in the workflow, as well as greater efficiency, better results, and greater contribution for all. In this regard, multilingualism should be preserved and encouraged within the United Nations ecosystem, through various measures, among other things, to promote a spirit of inclusion and communication, and eliminate the distinction among the “official languages”. Thus, overcoming and balancing English usage with the other five official languages.

Languages International Days at the UN

In the framework of supporting and promoting multilingualism and cultural diversity in the UN, the UN Department of Public Information (DPI) adopted a resolution to celebrate an annual day for each of the six official languages to celebrate multilingualism and cultural diversity, and to promote the equal use of all six official languages throughout the organization. Moreover, the UN organizes a group of periodic international events to uphold cultural diversity and multilingualism, including:

- International Mother Language Day: The United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO) has proclaimed the 21st of February as International Mother Language Day in support of dialogue, tolerance, and cultural exchange.

- International Day for Cultural Diversity for Dialogue and Development: The United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO) have proclaimed the 21st of May as an International Day for Cultural Diversity for Dialogue and Development to deepen reflection on the values of cultural diversity and learn how to “Live Together.”

Pivot No. (3): Arabic Language In International Organizations

The pivots listed above indicate that one of the most important rights that Arab delegations must demand and strive to achieve is the adoption of the Arabic language as a working language in all international organizations for many reasons, including:

1. Based on the number of speakers, as reported by UNESCO, Arabic is the fourth most spoken language in the world.
2. Arabic is the official and national language of twenty-three countries, and the second language of a large number of UN Member States.
3. Arabic is the language of the Islamic religion, which is embraced by more than a billion Muslims all over the world.
4. Arabic is an official language in most United Nations bodies, specialized institutions, and regional organizations such as the League of Arab States (LAS), the Organization of Islamic Cooperation (OIC), the Gulf Cooperation Council (GCC), the Arab Maghreb Union (AMU), etc.
5. In ٢٠٢٠, the economy of Arab countries reached a total of ٢.٣٩\$ trillion. (According to the International Monetary Fund (IMF) and Arab Statistics). Therefore, Arab countries represent an important economic force for the global economy.
6. The adoption of Arabic in international organizations is mutually beneficial. Organizations need to communicate their programs and services and implement their policies as much as the Arab countries need to do so.
7. Arabic was, and still is, the bearer of Islamic and Arab civilization. Moreover, it has carried the banner of human civilization for more than eight centuries.

Pivot No. (4): Guidelines For Building Linguistic Strategies In International Organizations

In pursuit of successful and fruitful communication between the member states of international organizations, language strategies must be developed that provide the following elements:

1. Developing regulations and instructions that guarantee respect for the linguistic multiculturalism of the member states of the international organizations.
2. Unifying language policies and guides, to include the official languages of the member states of the international organizations.
3. Standardizing guides on language styles and writing policies in organizations in all languages.
4. Promoting work in partnership with language groups inside and outside international organizations.
5. Establishing a database of best practices on multilingualism in international organizations.
6. Encouraging and investing in the uses of modern technologies in multilingual projects.
7. Building bridges of cooperation between the secretariat and member states of the international organizations for training staff to raise awareness of the importance of interaction and openness to cultural and linguistic diversity.
8. Establishing a digital repository to facilitate access to useful data and documents for delegates of member states, specialists, and the general public.
9. The work of international organizations is based on serving all nations and peoples. Logically, language should be one of the criteria for selecting employees.
10. The work environment in international organizations is supposed to accommodate the official languages, including several practices, such as:

- a. All Informational signs shall be in the official languages.
 - b. Regulations shall guarantee that delegates have the right to correspond in their official languages.
 - c. Call center service shall be provided in the official languages.
 - d. All website content must be provided in the official languages.
11. The UN must confirm the equality of its official languages. According to General Assembly Resolution No. (266) in the 16st session of (2007), Arab countries should make clear efforts to activate this Resolution and put the Arabic language where it belongs in its rightful place, whether as a working language in the UN Secretariat or to activate its presence in other fields and activities. The King Salman Global Academy for Arabic Language (KSAA) seeks to achieve this in partnership with the Permanent Mission of the Kingdom of Saudi Arabia to the UN Office.

Pivot No. (5): Guidelines For Building Translation Strategies In International Organizations

The member states of international organizations have multiple linguistic affiliations, and therefore communication and exchange of data, information, and documents require continuous translation between languages. Due to the sensitivity and importance of the subject, this means the need to develop a solid strategy for translation. The translation strategy can be based on the following principles:

1. In addition to adopting the Arabic language in the international organization, all that is issued by the organization, including decisions, policies, regulations, reports, etc., must be translated along with the translation of its digital website.
2. To ensure effective direct communication in multiple languages, the terms, technical and artistic phrases, and expressions specific to the organization or frequently used within its scope of work should be standardized. This standardization will help improve the quality of information produced in multiple languages.

3. The organization must develop a clear language policy to standardize technical terms and phrases.
4. Delegations of member states and employees of the organization's secretariat must cooperate in setting translation and publishing priorities.
5. Membership rights in organizations are supposed to include simultaneous interpretation during official meetings.
6. The organization is supposed to provide an official translation of all documents and statements issued into the member states' official languages.
7. The necessity of providing glossaries of terms specific to the organization or common to its framework.
8. Specialized translators should be available in each organization.
9. The electronic formats used within the organization must be standardized, such as adopting the XML format. Standardizing electronic formats helps facilitate file exchange and reduces the cost of saving and printing.
10. Translators should be provided with training in translating modern technologies.
11. Translators in international organizations must be linked to a recognized linguistic institution so that their translation of terms is in accordance with linguistic controls.
12. Translation and publication priorities must be set.
13. The translation must rely on modern dictionaries issued by respected linguistic institutions.
14. In an effort to standardize translations, an association of Arab translators working in international organizations should be established. This association will standardize the use of an eloquent Arabic translation of modern terms and concepts. The more translations of a single term, the more they all fail.

Pivot No. (6): Possible Aspects Of Support For Arabic On The Part Of Arab Delegations In International Organizations:

Many areas are available to activate the use of Arabic in international organizations. Similar to English and French, Representatives of Arab countries in international organizations must strive for Arabic to be an official and working language in international organizations in the following aspects:

1. Adopting Arabic as a working language in the activities of international organizations such as sessions, publications, etc.
2. Exercise caution when using Arabic in contexts where other official languages are used in the work of the Organization and the General Secretariat.
3. Investing in all linguistic events to hold conferences and forums in international organizations for Arabic speakers to support the use of Arabic by speaking countries.
4. Committing to the international days of the United Nations (such as the Day of Cultural Diversity, Days of Languages, Mother's Day, Education Day, etc.) alongside posts and participations that promote and uphold Arabic and confirm its global status.
5. Participating in highly polarized United Nations events by holding accompanying seminars or exhibitions that express the status of Arabic and the culture of respect for linguistic and cultural diversity.
6. Establishing training programs by Arab member states in international organizations to support their employees in aspects of language development and encourage its use in the oral and written field.
7. Establishing free Arabic teaching programs for non-native speakers working in international organizations, to support the linguistic aspect and enhance cultural communication.
8. Providing and supplying libraries and language training centers in the UN and affiliated organizations with Arabic reading and audio-visual content and materials.

9. Supporting the use of Arabic in documents, files and minutes that are relevant to meetings and seminars.
10. Supporting Arabic digital content, by:
 - a. Providing an Arabic version of all documents of international organizations on its website.
 - b. Enriching the websites of international organizations with available Arabic materials.
 - c. Cooperating with academic institutions to translate the content of international organizations' websites into Arabic.
 - d. Conducting a continuous evaluation of the level of Arabic presence on the websites of international organizations and supporting as much as possible in developing the relevant deficiencies.
 - e. Providing an Arabic version of the contents of the websites of international organizations simultaneously with the version in English and other official languages.
11. Providing support to organizations in translating their works, sessions, meetings, publications, reports, etc.
12. Demonstrating keenness on the part of the delegations of Arab countries in international organizations to practice the use of Arabic in official fields; according to the official scope of the organization, including:
 - a. Speeches of Representatives of Arab Countries.
 - b. Written correspondences of Arab Delegations.
 - c. Media Activities of Arab Delegations.
13. Creating, if possible, an association of Arab delegates in international organizations; to cooperate and coordinate efforts while seeking to adopt Arabic in all aspects of work in the organization.

البيان الختامي لمؤتمر (اللغة العربية في المنظمات الدولية)

اختتم مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية المؤتمر السنوي الأول، وعنوانه «اللغة العربية في المنظمات الدولية»، يوم الأربعاء ١٣/٠٥/١٤٤٤هـ الموافق ٢٠/١٢/٢٠٢٠م وذلك في مدينة الرياض، برعاية كريمة من مقام خادم الحرمين الشريفين -أيده الله-، وبحضور سمو وزير الثقافة ونخبة من وزراء الثقافة العرب، ورؤساء ومسؤولي المنظمات الدولية، ونخبة من العلماء والمفكرين والمهتمين باللغة العربية.

وتتمثل أهداف المؤتمر في بناء جسور التواصل والتعاون بين مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية والجهات المعنية بخدمة اللغة العربية، والمنظمات الدولية، والسعي لتعزيز مكانة اللغة العربية في المنظمات الدولية وبحث سبل اعتمادها ودعمها في تلك المنظمات.

وعُقد المؤتمر يومي الثلاثاء والأربعاء ١٢ - ١٣/٠٥/١٤٤٤هـ، الموافق ٦ - ٧ ديسمبر ٢٠٢٢م بمشاركة نخبة من المسؤولين في المنظمات الدولية، ونخبة من العلماء والمفكرين. وتضمن مجموعة من الجلسات العلمية والحوارية تناولت المحاور التالية:

- ١- الواقع اللغوي في المنظمات الدولية، وأهميته الإستراتيجية.
- ٢- البعد الحضاري والثقافي للتعدد اللغوي، ومسؤولية المنظمات الدولية حيال ذلك.
- ٣- اللغة العربية في المنظمات الدولية بين الصعوبات والحلول.
- ٤- الترجمة من العربية وإليها في المنظمات الدولية؛ الواقع وآفاق المستقبل.
- ٥- مبادرات ومشروعات لتمكين العربية في المنظمات الدولية.

وقد حظيت جلسات المؤتمر باهتمام العلماء والباحثين والمهتمين بالشأن اللغوي، وحظيت الجلسات بحضورهم الشخصي كما حظيت بالحضور الافتراضي، حيث كانت الجلسات تُبث عبر الإنترنت.

وشهد المؤتمر إطلاق مجموعة من المبادرات المرتبطة بموضوع المؤتمر، ومن ذلك:

- ١- إطلاق مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية لـ «الإطار الإرشادي للتعددية اللغوية وحضور اللغة العربية في المنظمات الدولية».
- ٢- إطلاق مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية مشروع «مؤشر اللغة العربية».
- ٣- إطلاق مشروع المدرسة الدبلوماسية، ضمن مسار قطاع البرامج التعليمية.

وإذ يشيد المشاركون من المنظمات والعلماء والباحثين بأعمال مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية في اللغة العربية ونشرها في العالم، فإنهم يثمنون جهود سمو وزير الثقافة رئيس مجلس الأمناء في دعم أعمال المجمع وبرامجه في خدمة اللغة العربية، كما قد خلص المجتمعون إلى مجموعة من التوصيات تتمثل فيما يلي:

- ١- رفع برقية شكر وعرفان لمقام خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز - أيده الله - على رعايته الكريمة للمؤتمر، ودعمه الدائم للغة العربية وخيارها الحضاري العالمي في التواصل بين الثقافات والشعوب.
- ٢- الإشادة بتفاعل أصحاب السمو والمعالي والسعادة من وزارات الثقافة العربية ورؤساء المنظمات ضيوف المؤتمر نظير تفاعلهم ومشاركتهم فعاليات المؤتمر.
- ٣- التأكيد على أهمية مد جسور التواصل بين الجهات العلمية والثقافية المعنية باللغة العربية، والمنظمات الدولية؛ لتعزيز مكانة اللغة العربية في المنظمات والمحافل الدولية.
- ٤- التأكيد على أهمية التعددية اللغوية والثقافية في المنظمات الدولية بوصفها مصدر ثراء وإثراء.

- ٥- حث الجهات العلمية والثقافية العربية على دعم اللغة العربية في كل مجالات الحياة، ومن ذلك دعمها في المحافل والمنظمات الدولية.
- ٦- الدعوة للتنسيق والتكامل بين المؤسسات السعودية والعربية والدولية المعنية بخدمة اللغة العربية، حيث إن العمل المشترك أوفر للجهود، وأدعى للنجاح.
- ٧- الحث على إنجاز مشروعات نوعية لتفعيل استخدام اللغة العربية في المنظمات الدولية، كالترجمة واستحداث البرامج التقنية والحاسوبية ونحوها.
- ٨- الحث على بناء الأنظمة واللوائح والأدلة التي تكفل حضور اللغة العربية في المحافل والمنظمات الدولية وتؤطر حضورها بصورة فاعلة.
- ٩- الإشادة بالمبادرات والمشروعات التي تقوم بها المنظمات الدولية لخدمة اللغة العربية.
- ١٠- التوصية بأن تتبنى الجهات العربية العاملة في المنظمات الدولية «الدليل الإرشادي للتعددية اللغوية وحضور اللغة العربية في المنظمات الدولية» بوصفه تأطيراً لوضع اللغة العربية المستهدف في المنظمات الدولية.
- ١١- التوصية بقيام مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية بدراسة إنشاء مكاتب تنسيقية في المنظمات الدولية الرئيسة، لدعم وتعزيز حضور اللغة العربية.
- ١٢- استمرار مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية في إقامة المؤتمر الدولي دورياً، وطرح الموضوعات اللغوية الثقافية المهمة.
- ١٣- نشر توصيات المؤتمر للجهات المعنية وفي وسائل التواصل.

والحمد لله أولاً وآخراً.



نبذة عن الكتاب

ضمن أعماله وبرامجه: العلمية، والثقافية، والبحثية، نفذ مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية مؤتمره الأول: (اللغة العربية في المنظمات الدولية)، انطلاقاً من مسؤوليته في دعم اللغة العربية وتمكينها في المحافل العالمية، وتعزيز حضورها المؤسسي في السياقات الدولية، وإيماناً بدورها المحوري في بناء الجسور الحضارية وتعميق التواصل الثقافي بين الشعوب. وقد هدف المؤتمر إلى تسليط الضوء على واقع اللغة العربية في المنظمات الدولية، واستعراض التحديات التي تواجه استخدامها وتفعيلها، ومناقشة الجهود المبذولة لإدراجها كلغة عمل في المؤسسات العالمية، إضافة إلى عرض التجارب والممارسات الدولية ذات الصلة، واقتراح الآليات الكفيلة بتعزيز حضور العربية في المنظمات متعددة الأطراف، بما يساهم في ترسيخ مكانتها بوصفها لغة عالمية حية تعبر عن ثقافة عريقة وهوية حضارية أصيلة.

ويأتي هذا المؤتمر في سياق رؤية المجمع الرامية إلى تحقيق الريادة العالمية في خدمة اللغة العربية، والاضطلاع بدور فاعل في تأهيلها للانتشار والتأثير ضمن المنظومات الدولية، دعماً لأهداف المملكة العربية السعودية في تعزيز مكانة اللغة العربية عالمياً، وانسجاماً مع مستهدفات رؤية المملكة ٢٠٣٠.

